

حياة نزار قباني

نزار قباني دبلوماسي و شاعر عربي. ولد في دمشق (سوريا) عام ١٩٢٣ من عائلة دمشقية عريقة هي أسرة قباني ، حصل على البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج فيها عام ١٩٤٥ .

يقول نزار قباني عن نشأته "ولدت في دمشق في آذار (مارس) ١٩٢٣ بيت وسيع، كثير الماء والزهر، من منازل دمشق القديمة، والذي توفيق القباني، تاجر وجيه في حيه، عمل في الحركة الوطنية ووهب حياته وماله لها. تميز أبي بحساسية نادرة وبحبه للشعر ولكل ما هو جميل. ورث الحس الفني المرهف بدوره عن عمه أبي خليل القباني الشاعر والمؤلف والملحن والممثل وبادر أول بذرة في نهضة المسرح المصري. امتازت طفولتي بحب عجيب للاكتشاف وتفكيك الأشياء وردها إلى أجزائها ومطاردة الأشكال النادرة وتحطيم الجميل من الألعاب بحثا عن المجهول الأجل. عنيت في بداية حياتي بالرسم. فمن الخامسة إلى الثانية عشرة من عمري كنت أعيش في بحر من الألوان. أرسم على الأرض وعلى الجدران وأطخ كل ما تقع عليه يدي بحثا عن أشكال جديدة. ثم انتقلت بعدها إلى الموسيقى ولكن مشاكل الدراسة الثانوية أبعدتني عن هذه الهواية".

التحق بعد تخرجه بالعمل الدبلوماسي ، وتنقل خلاله بين القاهرة ، وأنقرة ، ولندن ، ومريد ، وبكين ، ولندن. وفي ربيع ١٩٦٦ ، ترك نزار العمل الدبلوماسي

وأسس في بيروت دارا للنشر تحمل اسمه ، وتفرغ للشعر. وكانت ثمرة مسيرته الشعرية إحدى وأربعين مجموعة شعرية ونثرية، كانت أولها " قالت لي السمراء " ١٩٤٤ .

بدأ أولاً بكتابة الشعر التقليدي ثم انتقل إلى الشعر العمودي، وساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حد كبير. يعتبر نزار مؤسس مدرسة شعرية و فكرية،

تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية. وكان ديوان "قصائد من نزار قباني" الصادر عام ١٩٥٦ نقطة تحول في شعر نزار، حيث تضمن هذا الديوان قصيدة "خيز وحشيش وقمر" التي انتقدت بشكل لاذع خمول المجتمع العربي. وأثارت ضده عاصفة شديدة حتى أن طالب رجال الدين في سوريا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي. تميز قباني أيضاً بنقده السياسي القوي، من أشهر قصائده السياسية "هوامش على دفتر النكسة" ١٩٦٧ التي تناولت هزيمة العرب على أيدي إسرائيل في نكسة حزيران. من أهم أعماله "حبيبتني" (١٩٦١)، "الرسم بالكلمات" (١٩٦٦) و"قصائد حب عربية" (١٩٩٣).

كان لانتحار شقيقته التي أجبرت على الزواج من رجل لم تحبه، أثر كبير في حياته، قرر بعدها محاربة كل الأشياء التي تسببت في موتها. عندما سؤل نزار قباني إذا كان يعتبر نفسه ثائراً، أجاب الشاعر : " إن الحب في العالم العربي سجين و أنا أريد تحريره، أريد تحرير الحس و الجسد العربي بشعري، أن العلاقة بين الرجل و المرأة في مجتمعنا غير سليمة".

تزوج نزار قباني مرتين، الأولى من ابنة عمه "زهراء آقبيق" وأنجب منها هدياء و توفيق . و الثانية عراقية هي "بلقيس الراوي" و أنجب منها عُمر و زينب .

توفي ابنه توفيق و هو في السابعة عشرة من عمرة مصاباً بمرض القلب و كانت وفاته صدمة كبيرة لنزار، و قد رثاه في قصيدة إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني.

وفي عام ١٩٨٢ قُتلت بلقيس الراوي في انفجار السفارة العراقية ببيروت، وترك رحيلاً أثراً نفسياً سيئاً عند نزار ورثاها بقصيدة شهيرة تحمل اسمها بلقيس ..

بعد مقتل بلقيس ترك نزار بيروت وتنقل في باريس وجنيف حتى استقر به المقام في لندن التي قضى بها الأعوام الخمسة عشر الأخيرة من حياته . ومن لندن كان نزار يكتب أشعاره ويثير المعارك والجدل ..خاصة قصائده السياسة خلال فترة التسعينات مثل : متى يعلنون وفاة العرب؟؟ ، و المهرولون .

وافته المنية في لندن يوم ١٩٩٨/٤/٣٠ عن عمر يناهز ٧٥ عاما قضى منها أكثر من ٥٠ عاماً في الحب و السياسة و الثورة .

كل الأساطير ماتت

بموتك ... وانتحرت شهرزاد .

أسرتي و طفولتي

في التشكيل العائلي، كنت الولد الثاني بين أربعة صبيان و بنت، هم المعتز و رشيد و صباح و هيفاء.

أسرتنا من الأسر الدمشقية المتوسطة الحال. لم يكن أبي غنياً و لم يجمع ثروة، كل مدخول معمل الحلويات الذي كان يملكه، كان ينفق على إعاشتنا، و تعليمنا، وتمويل حركة المقاومة الشعبية ضدّ الفرنسيين.

وإذا أردت تصنيف أبي أصنفه دون تردد بين الكادحين، لأنه أنفق خمسين عاماً من عمره، يستنشق روائح الفحم الحجري، و يتوسد أكياس السكر، و ألواح خشب الساحير..

وكان يعود إلينا من معمله في زقاق (معاوية) كلّ مساء، تحت المزاريب الشتائية كأنه سفينة مثقوبة.. وإني لأتذكر وجه أبي المطلي بهباب الفحم، و ثيابه الملطخة بالبقع و الحروق، كلما قرأت كلام من يّتهموني بالبرجوازية و الانتماء إلى الطبقة المرفهة، و السلالات ذات الدم الأزرق..

أي طبقة.. و أي دم أزرق.. هذا الذي يتحدثون عنه؟

إن دمي ليس ملكياً، و لا شاهانياً، و إنما هو دم عادي كدم آلاف الأسر الدمشقية الطيبة التي كانت تكسب رزقها بالشرف و الاستقامة و الخوف من الله..

وراثياً، في حديقة الأسرة شجرة كبيرة.. كبيرة.. اسمها أبو خليل القباني. إنه عمّ والدتي وشقيق جدّ والدي.. قليلون منكم - ربّما - من يعرفون هذا الرجل.

قليلون من يعرفون أنه هزّ مملكة، و هزّ باب (الباب العالي) و هزّ مفاصل الدولة العثمانية، في أواخر القرن التاسع عشر.

أعجوبة كان هذا الرجل. تصوروا إنساناً أراد أن يحول خانات دمشق التي كانت تربي فيها الدواب إلى مسارح .. و يجعل من دمشق المحافظة، التقية، الورة..(برودواي) ثانية.. خطيرة كانت أفكار أبي خليل. وأخطر ما فيها أنه نقّذها.. و صُلب من أجلها..

أبو خليل القبّاني كان إنسكولوبيدياً بمائة مجلد و مجلد.. يؤلف الروايات، و يخرجها، و يكتب السيناريو، و يضع الحوار، و يصمم الأزياء، و يغني و يمثل، و

يرقص، و يلحن كلام المسرحيات، و يكتب الشعر بالعربية و الفارسية. و حين كانت دمشق لا تعرف من الفن المسرحي غير خيمة (قره كوز) و لا تعرف من الأبطال، غير أبي زيد الهلالي، و عنتره، و الزير.. كان أبو خليل يترجم لها راسين عن الفرنسية..

و في غياب العنصر النسائي، اضطر الشيخ إلى لباس الصببية ملابس النساء، و إسناد الأدوار النسائية إليهم، تماماً مثلما فعل شكسبير في العصر الفيكтори.

و طار صواب دمشق، و أصيب مشايخها، و رجال الدين فيها بانهايار عصبي، فقاموا بكل ما يملكون من وسائل، و سلطوا الرعاع عليه ليشتموه في غدوه و رواجه، و هجوه بأقذر الشعر، و لكنه ظل صامداً، و ظلّت مسرحياته تعرض في خانات دمشق، و يقبل عليها الجمهور الباحث عن الفن النظيف.

و حين ينس رجال الدين الدمشقيون من تحطيم أبي خليل، ألفوا وفداً ذهب إلى الأستانة وقابل الباب العالي، و أخبره أنّ أبا خليل القباني يشكل خطراً على مكارم الأخلاق، و الدين، و الدولة العلية، وأنه إذا لم يُعْلَق مسرحه، فسوف تطير دمشق من يد آل عثمان.. و تسقط الخلافة.

طبعاً خافت الخلافة على نفسها، و صدر فرمان سلطاني بإغلاق أول مسرح طليعي عرفه الشرق و غادر أبو خليل منزله الدمشقي إلى مصر، و ودّعه دمشق كما تودّع كلّ المدن المتحجرة موهوبها، أي بالحجارة، و البندورة، و البيض الفاسد..

وفي مصر، التي كانت أكثر انفتاحاً على الفن، و أكثر فهماً لطبيعة العمل الفني، أمضى أبو خليل بقية أيام حياته، و وضع الحجر الأول في بناء المسرح الغنائي المصري.

إن انقضاء الرجعية على أبي خليل، هو أول حادث استشهاد فنيّ في تاريخ أسرتنا.. و حين أفكر في جراح أبي خليل، و في الصليب الذي حمّله على كتفيه، و في ألوف المسامير المغروزة في لحمه، تبدو جراحي تافهة.. و صليبي صغيراً صغيراً

فأنا أيضاً ضربتني دمشق بالحجارة، و البندورة، و البيض الفاسد.. حين نشرت عام ١٩٥٤ قصيدتي (خبز و حشيش و قمر).. العمائم نفسها التي طالبت بشنق أبي خليل طالبت بشنقي.. و الذقون المحشوة بغبار التاريخ التي طلبت رأسه طلبت رأسي.. خبز و حشيش و قمر كانت أول مواجهة بالسلح الأبيض بيني وبين الخرافة و بين التاريخ

الولادة على سرير أخضر

يوم ولدْتُ في ٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة.. و كان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء.

الأرض و أمي حملتنا في وقت واحد.. و وضعتنا في وقت واحد.

هل كانت مصادفة يا ترى أن تكون ولادتي هي الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها، وترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة؟ أم كان مكتوباً عليّ أن أكون كشهر آذار، شهر التغيير و التحولات؟.

كل الذي أعرفه أنني يوم ولدْتُ، كانت الطبيعة تنفذ انقلابها على الشتاء.. و تطلب من الحقول و الحشائش و الأزهار و العصافير أن تؤيدها في انقلابها.. على روتين الأرض.

هذا ما كان يجري في داخل التراب، أما في خارجه فقد كانت حركة المقاومة ضدّ الانتداب الفرنسي تمتد من الأرياف السورية إلى المدن و الأحياء الشعبية. و كان حي (الشاغور)، حيث كنا نسكن، معقلاً من معازل المقاومة، و كان زعماء هذه الأحياء الدمشقية من تجار و مهنيين، و أصحاب حوانيت، يمولون الحركة الوطنية، و يقودونها من حوانيتهم و منازلهم.

أبي، توفيق القباني، كان واحداً من هؤلاء الرجال، و بيتنا واحداً من تلك البيوت. و يا طالما جلست في باحة الدار الشرقية الفسيحة، أستمع بشغف طفولي غامر، إلى الزعماء السياسيين السوريين يقفون في إيوان منزلنا، و يخطبون في ألوف الناس، مطالبين بمقاومة الاحتلال الفرنسي، و محرضين الشعب على الثورة من أجل الحرية.

و في بيتنا في حي (مئذنة الشحم) كانت تعقد الاجتماعات السياسية ضمن أبواب مغلقة، و توضع خطط الإضرابات و المظاهرات و وسائل المقاومة. و كنا من وراء الأبواب نسترق الهمسات و لا نكاد نفهم منها شيئاً.. و لم تكن مخيلتي الصغيرة في تلك الأعوام من الثلاثينيات قادرة على وعي الأشياء بوضوح. و لكنني حين رأيت عساكر السنغال يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلنا بالبنادق و الحراش و يأخذون أبي معهم في سيارة مصفحة إلى معتقل (تدمر) (الصحراوي).. عرفت أن أبي كان يمتنهم عملاً آخر غير صناعة الحلويات.. كان يمتنهم صناعة الحرية

كان أبي إذن يصنع الحلوى و يصنع الثورة. و كنت أعجب بهذه الازدواجية فيه وأدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة و بين الضراوة.. ١٩٧٠

لا بدّ من العودة مرةً أخرى إلى الحديث عن دار (مئذنة الشحم) لأنها المفتاح إلى شعري، والمدخل الصحيح إليه. وبغير الحديث عن هذه الدار تبقى الصورة غير مكتملة، ومنتزعة من إطارها. هل تعرفون معنى أن يسكن الإنسان في قارورة عطر؟ بيتنا كان تلك القارورة. إنني لا أحاول رشوتكم بتشبيه بليغ، و لكن ثقوا أنني بهذا التشبيه لا أظلم قارورة العطر . . وإنما أظلم دارنا. و الذين سكنوا دمشق، و تغلغلوا في حاراتها و زواربيها الضيقة، يعرفون كيف تفتح لهم الجنة ذراعيها من حيث لا ينتظرون... بوابة صغيرة من الخشب تنفتح. و يبدأ الإسراء على الأخضر، و الأحمر، و اليلكي، و تبدأ سيمفونية الضوء و الظل و الرخام. شجرة النارنج تحتضن ثمارها، و الدالية حامل، و الياasmine ولدت ألف قمر أبيض و علقته على قضبان النوافذ.. و أسراب السنونو لا تصطاف إلا عندنا.. أسود الرخام حول البركة الوسطى تملأ فمها بالماء.. و تنفخه.. و تستمر اللعبة المائية ليلاً و نهاراً.. لا النوافير تتعب.. و لا ماء دمشق ينتهي.. الورد البلديّ سجّاد أحمر ممدود تحت أقدامك.. و اليلكة تمشط شعرها البنفسجي، و الشمشير، و الخبيزة، و الشاب الظريف، و المنثور، و الريحان، و الأضاليا.. و ألوف النباتات الدمشقية التي أتذكر ألوانها و لا أتذكر أسمائها.. لا تزال تتسلق على أصابعي كلما أرت أن أكتب.. القطط الشامية النظيفة الممتلئة صحةً و نضارة تصعد إلى مملكة الشمس لتمارس غزلها ورومانتيكيتها بحرية مطلقة، و حين تعود بعد هجر الحبيب و معها قطع من صغارها ستجد من يستقبلها و يُطعمها و يكف دموعها.. الأدرج الرخامية تصعد.. و تصعد.. على كيفها.. و الحمام تهجر و ترجع على كيفها.. لا أحد يسألها ماذا تفعل؟ و السمك الأحمر يسبح على كيفه.. و لا أحد يسأله إلى أين؟ و عشرون صحيفة قلّ في صحن الدار هي كل ثروة أمي. كل زّر قلّ عندها يساوي صبيّاً من أولادها.. لذلك كلما غافلناها و سرقنا ولداً من أولادها.. بكت.. و شكتنا إلى الله.. ضمن نطاق هذا الحزام الأخضر.. ولدت، وحبوت، و نطقت كلماتي الأولى. كان اصطدامي بالجمال قدراً يومياً. كنت إذا تعثرت أتعثر بجناح حمامة.. وإذا سقطت أسقط على حضن وردة.. هذا البيت الدمشقي الجميل استحوذ على كل مشاعري و أفقدني شهية الخروج إلى الزقاق.. كما يفعل الصبيات في كل الحارات.. و من هنا نشأ عندي هذا الحسّ البيئوي الذي رافقني في كلّ مراحل حياتي. إنني أشعر حتى اليوم بنوع من الاكتفاء الذاتي، يجعل التسكّع على أرصفة الشوارع، و اصطيد الذباب في المقاهي المكتظة بالرجال، عملاً ترفضه طبيعتي. وإذا كان نصف أدباء العالم قد تخرج من أكاديمية المقاهي، فإنني لم أكن من متخرّجها. لقد كنت أؤمن أن العمل الأدبي عمل من أعمال العبادة، له طقوسه و مراسمه و طهارته، وكان من الصعب عليّ أن أفهم كيف يمكن أن يخرج الأدب الجادّ من نرايش النراجيل، وطققة أحجار النرد.. طفولتي قضيتها تحت مظلة الفيّ و الرطوبة التي هي بيتنا العتيق في مئذنة الشحم. كان هذا البيت هو نهاية حدود العالم عندي، كان الصديق، و الواحة، و المشى، و المصيف.. أستطيع الآن، أن أغمض عيني و أعد مسامير أبوابه، و أستعيد آيات القرآن المحفورة على خشب قاعاته. أستطيع الآن أن أعد بلاطاته واحدة.. واحدة.. و أسماك بركته واحدة.. واحدة.. و سلاله الرخامية درجة.. درجة..

أستطيع أن أغمض عيني، و أستعيد، بعد ثلاثين سنة مجلس أبي في صحن الدار، و أمامه فنجان قهوته، و منقله، و علبة تبغ، و جريدته.. و على صفحات الجريدة تساقط كل خمس دقائق زهرة ياسمين بيضاء.. كأنها رسالة حب قادمة من السماء..

على السجادة الفارسية الممدودة على بلاط الدار ذاكرت دروسي، و كتبت فروضي، و حفظت قصائد عمر بن كلثوم، و زهير، و النابغة الذبياني، و طرفة بن العبد..

هذا البيت-المظلة ترك بصماته واضحة على شعري. تماماً كما تركت غرناطة و قرطبة و اشبيليا بصماتها على الشعر الأندلسي.

القصيدة العربية عندما وصلت إلى إسبانيا كانت مغطاة بقشرة كثيفة من الغبار الصحراوي.. و حين دخلت منطقة الماء و البرودة في جبال (سييرا نيفادا) و شواطئ نهر الوادي الكبير..

و تغلغلت في بساتين الزيتون و كروم العنب في سهول قرطبة، خلعت ملابسها و ألقّت نفسها في الماء.. و من هذا الاصطدام التاريخي بين الظمأ و الري..وُلِد الشعر الأندلسي..

هذا هو تفسيري الوحيد لهذا الانقلاب الجذري في القصيدة العربية حين سافرت إلى إسبانيا في القرن السابع.

إنها بكل بساطة دخلت إلى قاعة مكيفة الهواء..

و الموشحات الأندلسية ليست سوى (قصائد مكيفة الهواء..)

و كما حدث للقصيدة العربية في إسبانيا حدث لي، امتلأت طفولتي رطوبة، و امتلأت دقاتي رطوبة، و امتلأت أبجديتي رطوبة..

هذه اللغة الشامية التي تتغلغل في مفاصل كلماتي، تعلمتها في البيت-المظلة الذي حدثتكم عنه..

و لقد سافرت كثيراً بعد ذلك، و ابتعدت عن دمشق موظفاً في السلك الدبلوماسي نحو عشرين عاماً و تعلمت لغات كثيرة أخرى، إلا أن أبجديتي الدمشقية ظلت متمسكة بأصابعي و حنجرتي، و ثيابي. و ظللت ذلك الطفل الذي يحمل في حقيقته كل ما في أحواض دمشق، من نعناع، و قل، و ورد بلدي..

إلى كل فنادق العالم التي دخلتها..حملت معي دمشق، و نمت معها على سرير واحد.

تعرف القمة من طرزها	المسا شلال فيروز ثري
بالأغاني برفوف الزهر	وبعينيك ألوف الصور
إنه أول صيف مر بي	وأنا منتقل بينهما
وسواه لم يكن من عمري	ضوء عينيك وضوء القمر
من تكونين؟ أيا أغنية	وبعينيك مرايا اشتعلت
دفؤها فوق احتمال الوتر	وبحار ولدت من أبحر
أنت يا وعداً بصحو مقبل	وانفتاحات على صحو على
بعطايا فوق وسع البيدر	جزر ليست ببال الجزر
الثواني قبل عينيك سدى	رحلتي طالت أما من مرفأ
و افتكار بإنائي جوهر	فيه أرسو عسلي الحجر؟
وتوقعتك دهر فإذا	أنا عيناك أنا كنتهما
بك فوق المرتجى المنتظر	قبل بدء البدء قبل الأعصر
فوق ما يحلم تلج بذرى	أنا بعثرت نجومى فيهما
وتراب برجوع المطر	زمر تسألني عن زمر
لو معي حبك لاجتحت الذرى	ما المصابيح التي تغلي على
ولحركت ضمير الحجر	فتحتي عينيك إلا فكري
ولجمعت الدنا كل الدنا	اعقدي الشال فلو أنت معي
في عرى هذا القميص الأحمر	مرة غيرت مجرى .
واتركيه واتركيني نبأ	المشاوير التي لم نمشها
لم يجل بعد بفكر المضمّر	بعد تدعوك فلا تفتكري
أي فضل لك في الدنيا إذا	رجع الصيف لعينيك ولي
أنت لم تحترقي كالشرر	فالدنا مرسومة بالأخضر
ضل إزميلي إذا لم تصبحي	وأراجيح لنا معقودة
قمرأ أو شرفة في قمري	إن تَمَسَّيْها بهذب تُطِر
	نحن منثور الربى مضعفها
	شهقة النجمات في المنحدر

لكي نعرف ما ألوانها السماء؟ جننا..	وأصبح البترول يمشي ملكا.. في شارع الصحافة؟ جرائد.. جرائد.. جرائد.. تنتظر الزبون في ناصية الشارع، كالبعايا.. جرائد، جاءت إلى لندن، كي تمارس الحرية.. تحولت -على يد النفط- إلى سبايا.. جننا لأوروبا.. لكي نشرب من منابع الحضارة جننا.. لكي نبحث عن نافذة بحرية من بعدما سدوا علينا عنق المحارة جننا.. لكي نكتب حرياتنا من بعد أن ضاقت على أجسادنا العبارة لكننا.. حين امتلأنا صحفا، تحولت نصوصنا إلى بيان صادر عن غرفة التجارة.. جننا لأوروبا لكي نستنشق الهواء جننا..	تمشي على الرصيف، بالخف... وبالعقال؟ وتكتب الخط من اليمين للشمال.. سبحانه مغير الأحوال!! عنتره ... يبحث طول الليل، عن رومية بيضاء كالزبدة.. أو مليسة الفخزين .. كالهلال يأكلها كبيضه مسلوقة من غير ملح - في مدى دقيقة- ويرفع السروال!! لم يبق في الباركات.. لا بط، ولا زهر، ولا أعشاب قد سرح الماعز في أرجائها وفرت الطيور سمائها وانتصر الذباب .. ها هم بنو عيس.. على مداخل المترو يعبون كؤوس البيرة المبردة.. وينهشون قطعة.. من نهذ كل سيدة.. هل سقط الكبار من كتابنا في بورصة الريال؟ هل أصبحت إنجلترا عاصمة الخلافة؟	هل اختفت من لندن؟ باصاتها الجميلة الحمراء وصارت النوق التي جننا بها من يثرب واسطة الركوب، في عاصمة الضباب؟ تسرب البدو إلى قصر بكنغهام وناموا في سرير الملكة والانجليز، لملمو تاريخهم... وانصرفوا.. واحترفوا الوقوف -مثلما كنا- على الأطلال... ها هم بنو تغلب.. في (سوهو) وفي (فيكتوريا)... يشمرون ذيل دشداشاتهم ويرقصون الجاز... هل أصبحت إنجلترا؟ تصحو على ثثرة البدو.. وسيمفونية النعال؟ هل أصبحت إنجلترا؟
---------------------------------------	---	---	---

و عن حبوب منع الحمل -إن شئت- فأنت آمن.. هذا هو القانون في مزرعة الدواجن.. كيف ترى، نؤسس الكتابة؟ في مثل هذا الزمن الصغير والرمل في عيوننا والشمس من قصدير والكاتب الخارج عن طاعتهم يذبح كالبعير.. أيًا طويل العمر: يا من تشتري النساء بالأرطال.. وتشتري الأقلام بالأرطال.. لسنا نريد أي شيء منك.. فانكح جواريك كما تريد.. واذبح رعاياك كما تريد.. وحاصر الأمة بالنار.. وبالحديد.. لا احد.. يريد منك ملكك السعيد.. لا احد يريد أن يسرق منك جبة الخلافة.. فاشرب نبيذ النفط عن آخره.. واترك لنا الثقافة....	تموت.. يستعملون الكاتب الأخير.. في أغراضهم كربطة الحذاء.. وعندما يستنزفون خبره.. وفكره.. يرمونه في الريح، كالأشلاء.. هذا له زاوية يومية.. هذا له عمود.. والفارق الوحيد، فيما بينهم طريقة الركوع.. والسجود.. لا ترفع الصوت.. فأنت آمن ولا تناقش أبدا مسدسا.. أو حاكما فردا.. فأنت آمن.. وكن بلا لون، ولا طعم، ولا رائحة.. وكن بلا رأي.. ولا قضية كبرى.. فأنت آمن.. واكتب الطقس،	ينفجر النباح.. والشتائم المنسقة.. ما لليساريين من كتابنا؟ قد تركوا (لينين) خلف ظهرهم وقرروا.. أن يركبوا الجمال!! جننا لأوروبا.. لكي ننعّم في حرية التعبير ونغسل الغبار عن أجسادنا ونزرع الأشجار في حدائق الضمير فكيف أصبحنا، مع الأيام، طباخين.. في مضافة الاسكندر الكبير؟؟ كل العصافير التي كانت تشق زرقاة السماء، في بيروت.. وتملأ الشجار والبيادر.. قد احرق البترول كبرياءها وريشها الجميل.. والحناجر.. فهي على سقوف لندن.. ليلثم العباءة المشرفة.. هل هذه صحافة.. أم مكتب للصيرفة؟ كل كلام عندهم ، محرم كل كتاب عندهم، مصلوب فكيف يستوعب ما نكتبه؟ من يقرأ الحروف بالمقلوب!! على الذي يريد أن يفوز في رئاسة التحرير.. عليه .. أن يبوس ركبة الأمير.. عليه.. أن يمشي على أربعة كي يركب الأمير!! لا يبحث الحاكم في بلادنا عن مبدع.. وإنما يبحث عن أجير.. يعطي طويل العمر.. للصحافة المرتزقة مجموعة من الظروف المغلقة.. وبعدها..
---	--	---

أحبك جداً

أحبك جداً

واعرف أن الطريق إلى المستحيل طويل

واعرف أنك ست النساء

وليس لدي بديل

واعرف أن زمان الحبيب انتهى

ومات الكلام الجميل

لست النساء ماذا نقول..

أحبك جداً..

أحبك جداً وأعرف أنني أعيش بمنفى

وأنت بمنفى..وبيني وبينك

ريح وبرق وغيم ورعد وثلج ونار.

واعرف أن الوصول إليك..إليك انتحار

ويسعدني..

أن أمزق نفسي لأجلك أيتها الغالية

ولو..ولو خيروني لكررت حبك للمرة الثانية..

يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبك جداً واعرف أنني أسافر في بحر عينيك دون يقين

وأترك عقلي ورأبي وأركض..أركض..خلف جنوني

أيا امرأة..تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله..لا تتركيني لا تتركيني..

فما أكون أنا إذا لم تكوني

أحبك..

أحبك جداً..وجدا وجدا وأرفض من نار حبك أن استقيلا

وهل يستطيع المتيم بالحب أن يستقيلا..

وما همني..إن خرجت من الحب حيا

وما همني إن خرجت قتيلا

أحبك وأقفل القوس

كل صباح أدركك	ويربط أسلاك الرجولة	لا أستطيع أن أحبك أكثر . .
كما أدرس تفاصيل الورد..	بيني وبين نون النسوة . .	لقد كتبت بالخط الكوفي
ورقة.. ورقة..	وتاءات التأنيث . .	على أسوار الحمام
تويجا.. تويجا..	فكيف أتأشاك يا امرأة . . .	وأباريق النحاس الدمشقي
وأذكرك كما أذكر	حتى القبح إذا اقترب منك	وقناديل السيدة زينب
كونشيرتو البيانو لموزارت	يصبح جميلا . . .	وجوامع الأستانة
أو قصيدة غزل	أنت اللغة التي	وقباب غرناطة
من العصر العباسي...	يتغير عدد أحرفها ، كل يوم .	وعلى الصفحة الأولى من الإنشاد .
	وتتغير جذورها . .	وأقفلت القوس . . .
أيثها المرأة المعجونة بأنوثتها	ومشتقاتها . .	أنت عادة كتابية لا شفاء منها .
كفطيرة العسل.	وطريقة إعرابها . .	عادة احتلال ، وتملك ، واستيطان .
والمعجونة بدم قصائدي	كل يوم . . .	عادة فتح ، وفتك ، وبربرية .
ودم شهواتي.	أنت الكتابة السرية	أنت عادة مشرشة في لحم كلماتي .
يا امرأة الدهشة المستمرة	التي لا يعرفها	فإما أن تسافري أنت . .
يا التي بداياتها تلغي نهاياتها	إلا الراسخون في العشق . .	وإما أن أسافر أنا . .
وأولها يلغي آخرها..	أنت الكلام الذي يغير في كل لحظة	وإما أن تسافر الكتابة . .
وشفتها السفلى..	كلامه . . .	جمالك . .
تأكل شفتها العليا..	كل نهار ،	بحرض ذاكرتي الثقافية .
أيثها المرأة	أتعلمك عن ظهر قلب .	ويكهرب لغتي . .
التي تتركني معلقا	أتعلم خرائط أنوثتك . .	وأصابعي . .
بين الهاوية و الهاوية..	وسيراميك خضرك . .	وجسد الورقة البيضاء . .
أيثها المرأة — المأزق	وموسيقى يديك . .	جمالك . .
أيثها المرأة — الدراما	وجميع أسمائك الحسنى	يشعل البروق في أثاث غرفتي
أيثها المرأة — الجنون	عن ظهر قلب . . .	وشراشف سريري . .
أخاف أن أحبك.		

لم يبق من غرناطة
ومن بني الأحمر.. إلا ما يقول الراوية
وغير " لا غالب إلا الله "
تلقاك بكل زاوية.
لم يبق إلا قصرهم
كامرأة من الرخام عارية..
تعيش - لا زالت - على قصة حب ماضيه..

مضت قرون خمسة
مذ وجل " الخليفة الصغير " عن إسبانية
ولم تزل أحقادنا الصغير ..
كما هيه ..
ولم تزل عقلية العشيرة
في دمنا كما هيه
حوارنا اليومي بالخناجر..
أفكارنا أشبه بالأظافر
مضت قرون خمسة
ولا تزال لفظة العروبة
كزهرة حزينة في أنية..
كطفلة، جائعة.. وعارية
نصلبها .. على جدار الحقد والكراهية.

مضت قرون خمسة .. يا غالية
كأننا .. نخرج هذا اليوم من إسبانية..

كتبت لي يا غالية..
كتبت تسألين عن إسبانية
عن طارق، يفتح باسم الله دنيا ثانيه..
عن عقبة بن نافع
يزرع شتل نخلة..
في قلب كل رابية..
سألت عن أمية..
سألت عن أميرها معاوية..
عن السرايا الزاهية
تحمل من دمشق .. في ركابها
حضارة .. وعافيه..

لم يبق في إسبانية
منا، ومن عصورنا الثمانية
غير الذي يبق من الخمر،
بجوف الآنية..
وأعين كبيرة .. كبيرة
ما زال في سوادها ينم ليل البادية..
لم يبق من قرطبة
سوى دموع المئذنان الباكية
سوى عبير الورد، والنانج والأضاليه..
لم يبق من ولادة ومن حكايا حبها..
قافية. ولا بقايا قافيه..

أحلى خبر

كَتَبْتُ (أَحْبُكَ) فوقَ جدارِ القَمَرِ

(أَحْبُكَ جَدًّا)

كما لا أَحْبُكَ يوماً بَشَرُ

ألمَ تَقْرَأِهَا ؟ بخطِّ يدي

فوقِ سُورِ القَمَرِ

و فوقِ كراسيِ الحديقةِ..

فوقِ جذوعِ الشَّجَرِ

وفوقِ السَّنابلِ ، فوقِ الجداولِ ، فوقِ الثَّمَرِ..

و فوقِ الكواكبِ تَمسُحُ عنها... غُبارَ السَّفَرِ..

حَفَرْتُ (أَحْبُكَ) فوقِ عَقِيقِ السَّحَرِ

حَفَرْتُ حدودَ السماءِ ، حَفَرْتُ القَدَرِ..

ألمَ تُبْصِرِهَا ؟

على وَرَقَاتِ الزَّهَرِ

على الجسَرِ ، و النهرِ ، و المنحدرِ

على صَدَفَاتِ البَحَارِ ، على قُطْرَاتِ المَطَرِ

ألمَ تَلْمَحِهَا ؟

على كُلِّ غِصْنٍ ، و كُلِّ حِصَاةٍ ، و كُلِّ حَجَرٍ

كَتَبْتُ على دَفْتَرِ الشَّمْسِ

أحلى خبرِ..

(أَحْبُكَ جَدًّا)

فَلْيَبْتَكَ كُنْتُ قَرَأْتُ الخَبِرَ

أحمر الشفاه

سكران .. بين إصبعين
جدولي مياه..
يغزلُ نصف مغربٍ
كأنه إله
حيث جرت ريشته
فالرزق والرفاه
يهرقُ في دائرةٍ
مضيئةٍ دماه
مداه قوس لازورد
ليت لي مداه
يرش رشّةً هنا
حمراء .. من دماه
و يوقد الشموع .. حيث
غلغلت خطاه
إذا أتم دورةً
قال العقيق : آه
أنت شفيعي عندها
يا أحمر الشفاه..

كم وشوش الحقيبة
السوداء .. عن جواه
وكم روى .. للمشط
والمرأة .. ما رآه..
على فمٍ .. أغنى
من اللوزة فلقته
يرضع حرف مخمل
تقبيله صلاه
دهانه نارٌ
و ما تحرقت يداه
ليس يخاف الجمر..
من طعامه الشفاه
إن نهضت لزينةٍ
تفتحت مناه
وارتفأ .. والتف .. على
ياقوتةٍ وتاه..
يمسحها .. فلولعود
الهجع. انتباه

إني خيرُك فاختاري

ما بين الموتِ على صدري..

أو فوقَ دفاترِ أشعاري..

اختاري الحبَّ.. أو اللاحبَّ

فجُبُّ أَلَا تختاري..

لا توجدُ منطقةَ وسطى

ما بينَ الجنَّةِ والنارِ..

ارمي أوراقكِ كاملةً..

وسأرضى عن أيِّ قرار..

قولي. انفعلي. انفجري

لا تقفي مثلَ المسمار..

لا يمكنُ أن أبقى أبداً

كالقشةِ تحتَ الأمطار

اختاري قدراً بين اثنين

وما أعنفها أقداري..

مرهقة أنت.. وخائفة

وطويلُ جداً.. مشواري

غوصي في البحر.. أو ابتعدي

لا بحرٌ من غيرِ دوار..

الحبُّ مواجهةٌ كبرى

إبحارٌ ضدَّ التيار

صلبٌ.. وعذابٌ.. ودموعٌ

ورحيلٌ بينَ الأقمار..

يقتلني جنبك يا امرأة

تتسلى من خلفِ ستار..

إني لا أؤمنُ في حبٍّ..

لا يحملُ نزعَ الثوار..

لا يكسرُ كلَّ الأسوار

لا يضربُ مثلَ الإعصار..

آه.. لو حبُّك يبلعني

يقلعني.. مثلَ الإعصار..

إني خيرُك.. فاختاري

ما بينَ الموتِ على صدري

أو فوقَ دفاترِ أشعاري

لا توجدُ منطقةَ وسطى

ما بينَ الجنَّةِ والنار..

ومن (قفا نيك)..ومن عبادة الأشجار

حاولت..

أن أفك عن طروادة حصارها

حاصرني الحصار

أرفضكم..

أرفضكم..

يا من صنعتكم ربكم من عجوة

لكل مجذوب بنيتم قبة

وكل دجال أقمتكم حوله مزار

حاولت أن أنقذكم

من ساعة الرمل التي تبلعكم

في الليل والنهار

من الحجابات على صدوركم..

من القراءات التي تتلى على قبوركم

من حلقات الذكر

من قراءة الكف

ورقص الزار

حاولت أن أدق في جلودكم مسمار

يئست من جلودكم

يئست من أظافري

يئست من سماكة الجدار..

أرفضكم جميعكم

وأختم الحوار

لم تبق عندي لغة

أضرمت في معاجمي

وفي ثيابي النار..

هربت من عمرو بن كلثوم..

ومن رائية الفرزدق الطويلة

هاجرت من صوتي ومن كتابتي

هاجرت من ولادتي

هاجرت من مدائن الملح

ومن قصائد الفخار

حملت أشجاري إلى صحرائكم

فانتحرت..

من يأسها الأشجار

حملت أمطاري إلى جفافكم

فشحت الأمطار

زرعت في أرحامكم قصائدي

فاختنقت..

يا رحما.. يحبل بالشوك والغبار..

حاولت أن أقلعكم

من دبق التاريخ..

من رزنامة الأقدار

أريد بندقية

خاتم أمي بعته

من أجل بندقية

محفظتي رهنها

من أجل بندقية ..

اللغة التي بها درسنا

الكتب التي بها قرأنا ..

قصائد الشعر التي حفظنا

ليست تساوي درهما

أمام بندقية ..

أصبح عندي الآن بندقية

على فلسطين خذوني معكم

إلى ربي حزينه كوجه مجدلية

إلى القباب الخضر .. و الحجارة البنية

عشرون عاما و أنا

أبحث عن أرض وعن هوية

أبحث عن بيتي الذي هناك

عن وطني المحاط بالأسلاك

أبحث عن طفولتي

وعن رفاق حارتي

عن كتبي .. عن صوري ..

عن كل ركن دافئ .. وكل مزهرية ..

أصبح عندي الآن بندقية

إلى فلسطين خذوني معكم

يا أيها الرجال ..

أريد أن أعيش أو أموت كالرجال

أريد .. أن أنبت في ترابها

زيتونة ، أو حقل يرتقال ..

أو زهرة شديدة

قولوا .. لمن يسأل عن قضيتي

بارودتي .. صارت هي قضيتي ..

أصبح عندي الآن بندقية ..

أصبحت في قائمة الثوار

أفترش الأشواك و الغبار

و ألبس المنية ..

مشيئة الأقدار لا تردني

أنا الذي أغير الأقدار .

يا أيها الثوار

في القدس ، في الخليل ،

في بيسان ، في الأغوار ..

في بيت لحم ، حيث كنتم أيها الأحرار

تقدموا ..

تقدموا ..

فقصة السلام مسرحية ..

و العدل مسرحية ..

إلى فلسطين طريق واحد

يمر من فوهة بندقية

أريدك أنثى ...

ولا ادعي العلم في كيمياء النساء..

ومن أين يأتي رحيق الأنوثة

وكيف تصوير الأطباء طباء

وكيف العصفير تتقن فن الغناء..

أريدك أنثى ..

ويكفي حضورك كي لا يكون المكان...

ويكفي مجيئك كي لا يجيء الزمان..

وتكفي ابتسامة عينيك كي يبدأ المهرجان...

فوجهك تأشيرتي لدخول بلاد الحنان...

أريدك أنثى ...

كما جاء في كتب الشعر منذ ألاف السنين...

وما جاء في كتب العشق والعاشقين...

وما جاء في كتب الماء... والورد ... والياسمين..

أريدك وادعة كالحمامة...

وصافية كمياه الغمامة...

وشاردة كالغزالة...

ما بين نجد .. وبين تهامة...

أريدك مثل النساء اللواتي

نراهن في خالداات الصور...

ومثل العذارى اللواتي

نراهن فوق سقوف الكنائس

يغسلن أئدائهن بضوء القمر...

أريدك أنثى ..

لتبقى الحياة على أرضنا ممكنة..

وتبقى القصائد في عصرنا ممكنة...

وتبقى الكواكب والأزمنة..

وتبقى المراكب، والبحر، والأحرف الأبجدية..

فما دمت أنثى فنحن بخير...

أريدك أنثى لأن الحضارة أنثى..

لأن القصيدة أنثى ..

وسنبلة القمح أنثى..

وقارورة العطر أنثى...

وباريس – بين المدائن- أنثى...

وبيروت تبقى – برغم الجراحات – أنثى...

فباسم الذين يريدون أن يكتبوا الشعر .. كوني امرأة..

وباسم الذين يريدون أن يصنعوا الحب ... كوني امرأة..

لنفترق قليلا..

لخير هذا الحب يا حبيبي

وخيرنا..

لنفترق قليلا

لأنني أريد أن تزيد في محبتي

أريد أن تكرهني قليلا

بحق ما لدينا..

من ذكر غالبية كانت على كلبنا..

بحق حب رائع..

ما زال منقوشاً على فمي

ما زال محفوراً على يدينا..

بحق ما كتبته.. إلي من رسائل..

ووجهك المزروع مثل وردة في داخلي..

وحبك الباقي على شعري على أناملي

بحق ذكرياتنا

وحزننا الجميل وابتسامنا

وحبنا الذي غدا أكبر من كلامنا

أكبر من شفاهنا..

بحق أحلى قصة للحب في حياتنا

أسألك الرحيلا

لنفترق أحبابا..

فالطير في كل موسم..

تفارق الهضاب..

والشمس يا حبيبي..

تكون أحلى عندما تحاول الغيابا

كن في حياتي الشك والعذابا

كن مرة أسطورة..

كن مرة سرايا..

وكن سؤالاً في فمي

لا يعرف الجوابا

من أجل حب رائع

يسكن من القلب والأهدابا

وكي أكون دائماً جميلة

وكي تكون أكثر اقترابا

أسألك الذهابا..

لنفترق.. ونحن عاشقان..

لنفترق برغم كل الحب والحنان

فمن خلال الدمع يا حبيبي

أريد أن تراني

ومن خلال النار والدخان

أريد أن تراني..

لنحترق.. لنبك يا حبيبي

فقد نسينا

نعمة البكاء من زمان

لنفترق..

كي لا يصير حبنا اعتيادا

وشوقنا رمادا..

وتذبل الأزهار في الأواني..

كن مطمئن النفس يا صغيري

فلم يزل حبك ملء العين والضمير

ولم أزل مأخوذة بحبك الكبير

ولم أزل أحلم أن تكون لي..

يا فارسي أنت ويا أميري

لكنني.. لكنني..

أخاف من عاطفتي

أخاف من شعوري

أخاف أن نسأم من أشواقنا

أخاف من وصالنا..

أخاف من عناقنا..

فباسم حب رائع

أزهر كالربيع في أعماقنا..

أضاء مثل الشمس في أحداقنا

وباسم أحلى قصة للحب في زماننا

أسألك الرحيلا..

حتى يظل حبنا جميلا..

حتى يكون عمره طويلا..

أسألك الرحيلا..

أقول أمام الناس لست حبيبتني
وأعرف في الأعماق كم كنت كاذبا
وأزعم أن لا شيء يجمع بيننا
لأبعد عن نفسي وعنك المتاعبا
وأنفي إشاعات الهوى وهي حلوة
واجعل تاريخي الجميل خرائبا
وأعلن في شكل غبي براءتي
وأذبح شهواتي، أصبح راهبا
وأقتل عطري عامداً متعمداً
وأخرج من جنات عينك هاربا
أقوم بدور مضحك يا حبيبتني
وأرجع من تمثيل دوري خائبا
فلا الليل يخفي لو أراد نجومه
ولا البحر يخفي لو أراد المراكبا

أشهد أن لا امرأة	٣	أشهد أن لا امرأة	٦
أتقنت اللعبة إلا أنت		تتبعها الأشجار عندما تسير	
واحتملت حماقتي		إلا أنت ..	
عشرة أعوام كما احتملت	أشهد أن لا امرأة	ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجي	
واضطربت على جنوني مثلما صبرت	تعاملت معي كطفل عمره شهران	إلا أنت ..	أشهد أن لا امرأة
وقلمت أظافري	إلا أنت ..	وتأكل الخراف من حشيش إبطها	تجتاحني في لحظات العشق كالزلازل
وربتت دفاتري	وقدمت لي لبن العصفور	الصيفي	تغرقني .. تغرقني
وأدخلتني روضة الأطفال	والأزهار والألعاب	إلا أنت	تشعلني .. تطفئني
إلا أنت ..	إلا أنت ..	أشهد أن لا امرأة	تكسرنني نصفين كالهلال
٢	أشهد أن لا امرأة	اختصرت بكلمتين قصة الأنوثة	أشهد أن لا امرأة
	كانت معي كريمة كالبحر	وحرصت رجولتي علي	تحتل نفسي أطول احتلال
	راقية كالشعر	إلا أنت ..	وأسعد احتلال
أشهد أن لا امرأة	ودللتني مثلما فعلت	٥	تزرعني
تشبهني كصورة زيتية	وأفسدتني مثلما فعلت		وردا دمشقيا
في الفكر والسلوك إلا أنت	أشهد أن لا امرأة	أشهد أن لا امرأة	ونعناعا
والعقل والجنون إلا أنت	قد جعلت طفولتي	توقف الزمان عند نهدها الأيمن	ويرتقال
والمال السريع	تمتد للخمسين .. إلا أنت	إلا أنت ..	يا امرأة
والتعلق السريع	٤	وقامت الثورات من سفوح نهدها	اترك تحت شعرها أسنلتي
إلا أنت ..		الأيسر	ولم تجب يوما على سؤال
أشهد أن لا امرأة	أشهد أن لا امرأة	إلا أنت ..	يا امرأة هي اللغات كلها
قد أخذت من اهتمامي	تقدر أن تقول إنها النساء .. إلا أنت	أشهد أن لا امرأة	لكنها
نصف ما أخذت	وإن في سرتها	قد غيرت شرائع العالم إلا أنت	تلمس بالذهن ولا تُقال
واستعمرتني مثلما فعلت	مركز هذا الكون	وغيرت	٧
وحررتني مثلما فعلت		خريطة الحلال والحرام	

<p>١٠</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>مارست الحب معي بمنتهى الحضارة</p> <p>وأخرجتني من غبار العالم الثالث</p> <p>إلا أنت</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>قبلك حلت عقدي</p> <p>وثقت لي جسدي</p> <p>وحاورته مثلما تحاور القيثارة</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>إلا أنتِ ..</p> <p>إلا أنتِ ..</p> <p>إلا أنتِ</p>	<p>٩</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>جاءت تماما مثلما انتظرت</p> <p>وجاء طول شعرها أطول مما شئت أو حلمت</p> <p>وجاء شكل نهدها</p> <p>مطابقا لكل ما خططت أو رسمت</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>تخرج من سحب الدخان .. إن دخنت</p> <p>تطير كالحمامة البيضاء في فكري ..</p> <p>إذا فكرت</p> <p>يا امرأة .. كُتبت عنها كتباً بحالها</p> <p>لكنها برغم شعري كله</p> <p>قد بقيت .. أجمل من جميع ما كُتبت</p>	<p>أيتها اللامحة الشفافة</p> <p>العادلة الجميلة</p> <p>أيتها الشهية البهية</p> <p>الدائمة الطفولة</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>تحررت من حكم أهل الكهف إلا أنت</p> <p>وكسرت أصنامهم</p> <p>وبددت أوهامهم</p> <p>وأسقطت سلطة أهل الكهف إلا أنت</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>استقبلت بصدرها خناجر القبيلة</p> <p>واعتبرت حبي لها</p> <p>خلاصة الفضيلة</p>	<p>أيتها البحرية العينين</p> <p>والشمعية اليدين</p> <p>والرائعة الحضور</p> <p>أيتها البيضاء كالفضة</p> <p>والمساء كالبلور</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً</p> <p>على محيط خصرها . . تجتمع</p> <p>العصور</p> <p>وآلف ألف كوكب يدور</p> <p>أشهدُ أن لا امرأةً .. غيرك يا حبيبتي</p> <p>على ذراعيها تربي أول الذكور</p> <p>وآخر الذكور</p> <p>٨</p>
--	---	--	--

فليتني حين أتااني فاتحاً
يديه لي .. رددته
وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلتته
هذا الهوى الذي أراه في الليل
على ستائري
أراه .. في ثوبي
وفي عطري .. وفي أسوري
أراه .. مرسوماً على وجه يدي
أراه .. منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أنه
طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته
وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته
لو أخبروني أنه
سيضرم النيران في دقائق
ويقلب الأشياء في دقائق
ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق
لكنك قد طردته
يا أيها الغالي الذي
أرضيت عني الله .. إذا أحببته
هذا الهوى أجمل حب عشته
أروع حب عشته
فليتني حين أتااني زائراً
بالورد قد طوقته
وليتني حين أتااني باكياً
فتحت أبوابي له .. وبسته
وبسته .. وبسته

تلومني الدنيا إذا أحببته
كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته
كأنني أنا على خدود الورد قد رسمته
كأنني أنا التي
للطير في السماء قد علمته
وفي حقول القمح قد زرعه
وفي مياه البحر قد ذوبته
كأنني .. أنا التي
كالقمر الجميل في السماء
قد علقت
تلومني الدنيا إذا
سميت من أحب .. أو ذكرته
كأنني أنا أهوى
وأمه .. وأخته
هذا الهوى الذي أتى
من حيث ما انتظرت
مختلف عن كل ما عرفته
مختلف عن كل ما قرأته
وكل ما سمعته
لو كنت أدري أنه
نوع من الإدمان .. ما أدمنته
لو كنت أدري أنه
باب كثير الريح .. ما فتحته
لو كنت أدري أنه
عود من الكبريت .. ما أشعلته
هذا الهوى . أعنف حب عشته

اذهب..
إذا يوماً مللت مئي..
واتهم الأقدارَ واتهمني..
أما أنا فإني..
سأكتفي بدمعي وحزني..
فالصمتُ كبرياءُ
والحزنُ كبرياءُ
اذهب..
إذا أتعبك البقاء..
فالأرضُ فيها العطرُ والنساء..
وعندما تحتاجُ كالطفلٍ إلى حناني..
فعُدْ إلى قلبي متى تشاء..
فأنتَ في حياتي الهواءُ..
وأنتَ.. عندي الأرضُ والسماءُ..

اغضب كما تشاء
واذهب كما تشاء
واذهب.. متى تشاء
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هوَ الوفاءُ...

إغضبْ كما تشاء..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاء
حطِّمِ أواني الزَّهرِ والمرايا
هدِّدْ بحبِّ امرأةٍ سواي..
فكلُّ ما تفعلهُ سواء..
كلُّ ما تقولهُ سواء..
فأنتَ كالأطفالِ يا حبيبي
نحبُّهم.. مهما لنا أساؤوا..

اغضب!
فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ
اغضب!
فلولا الموجُ ما تكوَّنت بحورُ..
كنْ عاصفاً.. كنْ ممطراً..
فإنَّ قلبي دائماً غفورُ
اغضب!
فلنْ أجيبَ بالتحدي
فأنتَ طفلٌ عابثٌ..
يملؤه الغرورُ..
وكيفَ من صغارها..
تنتقمُ الطيورُ؟

يا حزيناً.. أنت أكبر مئاً وأب أنت ما له أبناء لو ملكنا بقية من إباء لانتخبنا.. لكننا جبناء يا عصور المعلقات ملنا ومن الجسم قد يمل الرداء نصف أشعارنا نقوش وماذا ينفع النقش حين يهوي البناء؟ المقامات لعبة... والحريري حشيش.. والغول والعنقاء ذبحتنا الفسيفساء عصوراً والدُمى والزخارف البلهاء نرفض الشعر كيميائاً وسحراً قتلنا القصيدة الكيميائية نرفض الشعر مسرحاً ملكياً من كراسيه يحرم البسطاء نرفض الشعر أن يكون حصاناً	إن في داخلي عصوراً من الحن فهل لي إلى العراق التجاء؟ وأنا العاشق الكبير.. ولكن ليس تكفي دفاتري الزرقاء يا حزيناً.. ما الذي فعل الشعر؟ وما الذي أعطى لنا الشعراء؟ الدواوين في يدينا طروح والتعابير كلها إنشاء كل عام نأتي لسوق عكاظ وعلينا العمائم الخضراء ونهبُ الرؤوس مثل الدراويش ...و بالنار تكتوي سينا كل عام نأتي.. فهذا جرير يتغنى.. وهذه الخنساء لم نزل، لم نزل نمصص قشراً وفلسطين خضبت الدماء	مرحباً يا عراق، جئت أعثيك وبعض من الغناء بكاء مرحباً، مرحباً.. أتعرف وجهاً حفرته الأيام والأنواء؟ أكل الحب من حشاشة قلبي والبقايا تقاسمتها النساء كل أحبائي القدامى نسوني لا ثوار تجيب أو عفراء فالشفاه المطيبات رماذ وخيام الهوى رماها الهواء كان عندي هنا أميره حب ثم ضاعت أميرتي الحسناء أين وجهه في الأعظمية حل لو رآته تغار منه السماء؟ إنني السندباد.. مزقه البحر و عينا حبيبتي الميناء مضغ الموج مركبي.. وجبيني ثقبته العواصف الهوجاء	مرحباً يا عراق، جئت أعثيك وبعض من الغناء بكاء مرحباً، مرحباً.. أتعرف وجهاً حفرته الأيام والأنواء؟ أكل الحب من حشاشة قلبي والبقايا تقاسمتها النساء كل أحبائي القدامى نسوني لا ثوار تجيب أو عفراء فالشفاه المطيبات رماذ وخيام الهوى رماها الهواء سكن الحزن كالعصافير قلبي فالأسى خمره وقلبي الإناء أنا جرح يمشي على قدميه وخولي قد هذها الإعياء فجراح الحسين بعض جراحي وبصدي من الأسى كربلاء وأنا الحزن من زمان صديقي وقليل في عصرنا الأصدقاء
--	---	---	--

قد تساوى الأموات والأحياء	وجوه الممثلين طلاء	وإذا أصبح المفكرُ بوقاً يستوي الفكرُ عندها والحداءُ	يمتطيه الطغاة والأقوياء
قتل النفط ما بهم من سجايا ولقد يقتل الثري الثراء	وفلسطين بينهم كمزاد كلُّ شار يزيد حين يشاء	يُصلبُ الأنبياءُ من أجل رأي فلماذا لا يصلبُ الشعراءُ؟	نرفضُ الشعرَ عتمةً ورموزاً كيف تستطيع أن ترى الظلماءُ؟
يا فلسطين، لا تنادي قريشاً فقريش ماتت بها الخيلاءُ	وحويون! والبلاذ شظايا كلُّ جزءٍ من لحمها أجزاء	الفدائي وحده.. يكتبُ الشعرَ و كلُّ الذي كتبناه هراءُ	نرفضُ الشعرَ أرنباً خشبياً لا طموحَ له ولا أهواءُ
لا تنادي الرجالَ من عبدِ شمس لا تنادي.. لم يبقَ إلا النساءُ	ماركسيون! والجماهيرُ تشقى فلماذا لا يشبعُ الفقراءُ؟	إنَّه الكاتبُ الحقيقيُّ للعصر ونحنُ الحُجَّابُ والأجراءُ	نرفضُ الشعرَ في قهوة الشعر.. دخانُ أيَّامهم.. وارتخاءُ
ذروه الموت أن تموتَ المروءاتُ	قرشيون! لو رأتهم قريشُ لاستجارت من رملها البيداءُ	عندما تبدأُ البنادقُ بالعزفِ تموتُ القصائدُ العصماءُ	شعرُنا اليومَ يحفرُ الشمسَ حفرأ بيديه.. فكلُّ شيءٍ مُضاءُ
ويمشي إلى الورااء الورااء	لا يمينٌ يجبرُنا أو يسارُ	ما لنا؟ مالنا نلومُ حزينانَ و في الإثمِ كلُّنا شركاءُ؟	شعرنا اليومَ هجمةٌ واكتشافُ لا خطوطَ كوفيَّة ، و جداءُ
مرَّ عامان والغزاةُ مقيمونَ و تاريخُ أمتي... أشلاءُ	تحتَ حدِّ السكين نحنُ سواءُ لو قرأنا التاريخَ ما ضاعتِ القدسُ	من هم الأبرياءُ؟ نحنُ جميعاً حاملو عاره ولا استثناءُ	كلُّ شعرٍ معاصرٍ ليسَ فيه غضبُ العصرِ نملةٌ عرجاءُ
مرَّ عامان.. والمسيحُ أسيرُ في يديهم.. و مريمُ العذراءُ	وضاعت من قبلها "الحمراء" ..	عقلنا، فكرنا، هزالُ أغانيها روانا، أقوالنا الجوفاءُ	ما هو الشعرُ إن غدا بهلواناً يتسلَّى برقصه الخلفاءُ
مرَّ عامان.. والمآذنُ تبكي و النواقيسُ كلُّها خرساءُ	يا فلسطين، لا تزالين عطشى وعلى الزيتِ نامتِ الصحراءُ	نثرنا، شعرنا، جرائدنا الصفراءُ والحبرُ والحروفُ الإماءُ	ما هو الشعرُ.. حينَ يصبحُ فأراً كيسرُهُ الخبزِ —هَمُّه— والغذاءُ
أيُّها الراكعونَ في معبدِ الحرفِ كفانا الدوارُ والإغماءُ	العباءاتُ.. كلُّها من حريرِ والليالي رخيصةُ حمراءُ	البطولاتُ موقفٌ مسرحيُّ	
مزقوا جبةَ الدراويش عنكم	يا فلسطين، لا تنادي عليهم		

واخلعوا الصوفَ أَيْهَا الْأَتْقِيَاءُ	وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلَامِ نَقِيٌّ	وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلَامِ بَغَاءُ	وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلَامِ نَقِيٌّ
اتركوا أوليائنا بسلام	كم أعاني مما كتبتُ عذاباً	ويعاني في شرقنا الشرفاء	ويعاني في شرقنا الشرفاء
أي أرض أعادها الأولياء؟	وجعُ الحرفِ رائِعٌ.. أوتشكو	للبيساتين وردة حمراء؟	للبيساتين وردة حمراء؟
في فمي يا عراق.. ماءٌ كثيرٌ	كَيْفَ يَشْكُو مَنْ كَانَ فِيهِ	ماءٌ؟	ماءٌ؟
زعموا أنني طعنتُ بلادي	كُلُّ مَنْ قَاتَلُوا بِحَرْفٍ شَجَاعٍ	ثم ماتوا.. فإنهم شهداء	ثم ماتوا.. فإنهم شهداء
وأنا الحبُّ كُلُّهُ والوفاءُ	لا تعاقب يا ربَّ من رجموني	واعفُ عنهم لأنهم جهلاء	واعفُ عنهم لأنهم جهلاء
أيريدون أن أمُصَّ نزيبي؟	إِنْ حَبَى لِلأَرْضِ حَبٌّ بِصِيرٌ	وهوهم عواطفُ عمياء	وهوهم عواطفُ عمياء
لا جدارٌ أنا ولا ببغاء!	إِنْ أَكُنْ قَدْ كَوَيْتُ لَحْمَ بِلَادِي	فَمَنْ الْكَيِّ قَدْ يَجِيءُ الشِّفَاءُ	فَمَنْ الْكَيِّ قَدْ يَجِيءُ الشِّفَاءُ
أنا حرّيتي... فإن سرقوها	من بحار الأسي، وليل اليتامى	تطلعُ الآنَ زهرةٌ بيضاءُ	تطلعُ الآنَ زهرةٌ بيضاءُ
تسقطُ الأرضُ كُلُّهَا والسماءُ	ما احترقتُ النَّفَاقَ يوماً	وشعري	وشعري
أنا حرّيتي... فإن سرقوها	ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ	كُلُّ حَرْفٍ كَتَبْتُهُ كَانَ سِيفاً	كُلُّ حَرْفٍ كَتَبْتُهُ كَانَ سِيفاً
أنا حرّيتي... فإن سرقوها	عربيّاً يشعُّ منه الضياءُ		

أقدم اعتذاري

أقدم اعتذاري

لوجهك الحزين مثل شمس آخر النهار

عن الكتابات التي كتبتها

عن الحماقات التي ارتكبتها

هن كل ما أحدثته

في جسمك النقي من دمار

وكل ما أثرته حولك من غبار

أقدم اعتذاري

عن كل ما كتبت من قصائد شريرة

في لحظة انهيار

فالشعر يا صديقتي

منفاي واحتضاري

طهارتي وعاري

ولا أريد مطلقاً أن توصمي بعاري

من أجل هذا جئت يا صديقتي

أقدم اعتذاري

أكبر من كل الكلمات

سيدتي عندي في الدفتر
ترقص آلاف الكلمات
واحدة في ثوبٍ أصفر
واحدة في ثوبٍ أحمر
يحرق أطراف الصفحات
أنا لست وحيداً في الدنيا
عائلتي .. حزمة أبيات
أنا شاعر حبٍ جوالٍ
تعرفه كل الشرفات
تعرفه كل الحلوات
عندي للحب تعابير
ما مرت في بال دواة
الشمس فتحت نوافذها
وتركت هنالك مرساتي
و قطعت بحاراً .. وبحاراً
أنبش أعماق الموجات
أبحث في جوف الصدقات
عن حرف كالقمر الأخضر
أهديه لعيني مولاتي
سيدتي! في هذا الدفتر
تجدين ألوف الكلمات
الأبيض منها .. والأحمر
الأزرق منها.. والأصفر
لكنك .. يا قمرِي الأخضر
أحلى من كل الكلمات
أكبر من كل الكلمات..

إلا معي

ستذكرين دائماً أصابعي..

لو ألف عام عشت.. يا عزيزتي

ستذكرين دائماً أصابعي..

فضاجعي من شئت أن تضاجعي..

ومارسي الحب .. على أرصفة الشوارع

نامي مع الحوذي ، واللوطي

والإسكاف.. والمزارع

نامي مع الملوك و اللصوص

والنساك في الصوامع

نامي مع النساء ، لا فرق ،

مع الريح ، مع الزوابع..

فلن تكوني امرأة..

إلا معي.. إلا معي..

و الخوف من ورائنا
وضابط مدجج بخمس نجمات .. و بالكراهية
من يوم قابيل إلى أيامنا
كان هناك قاتل محترف
و أمه تسلخ مثل الماشية ...

في مركز العذاب حيث الشمس لا تدور ..
و الوقت لا يدور ..
وحيث لا يبقى من الإنسان غير الليف و القشور
يمتد خط أحمر ..
ما بين بيرلينين ، بيروتين ، صنعائين ،
مكتبين ، صحفيين ، قبلتين ،
مذهبيين ،
لهجيتين ،
حاريتين ،
شارتي مرور ، ..
الرعب كان سيد الفصول
و الأرض كانت تشد الأمطار من أيلول
و نحن كنا نشد الأمر الهامايوني بالدخول ..
وا عجيبي ..
أكلما استقل شعب من شعوب آسيا
يسوقه أبطاله للذبح مثل الماشية ؟؟

في مركز للأمن في إحدى البلاد النامية
وقفت عند نقطة التفتيش ،
ما كن معي شيء سوى أحزانيه
كانت بلادي بعد ميل واحد
وكان قلبي في ضلوعي راقصا
كأنه حمامة مشتاقة للساقية .
كان جوازي بيدي
يحلم بالأرض التي لعبت في حقولها
و أطعمتني قمحها ، ولوزها وتينها
و أروضتني العافية ..
وقفت في الطابور ،
كان الناس يأكلون اللب ..و الثرؤس ..
كانوا يطرحون البول مثل الماشية
من عهد فرعون .. إلى أيامنا
هناك دوما حاكم بأمره
و أمه تبول فوق نفسها كالماشية

في مركز للأمن في بلاديه
وليس في الكونغو .. و لا تانزانيا
الشمس كانت تلبس الكاكي
و الأشجار كانت تلبس الكاكي
و الوردة كانت تلبس الملابس المرقطة ..
كان هناك الخوف من أماننا

وقفت عاما كاملا
وقفت دهرًا كاملا
أما أبواب زعيم المافيا ..
أشحذ منه الإذن بالمرور .. أشحذ منه منزل الطفولة
و الورد ، و الزنابق ، و الأضاليا
أشحذ منه غرفتي
و الحبر ، و الأقلام ، و الطباشير
قلت لنفسي و أنا ..
أواجه البنادق الروسية المخرطشة
وا عجبني .. وا عجبني ..
هل أصبح الله زعيم المافيا ؟؟
في مركز للخوف لا اسم له
لكنه ..
ينبت كالقطر في كل زوايا البادية
وقفت عمرا كاملا
وعندما أصبحت شيخا طاعنا
ووافقوا على دخولي وطني
عرفت أن الوطن الغالي الذي عشقته
ما عاد في الجغرافيا ..
ما عاد في الجغرافيا ..
ما عاد في الجغرافيا ..

أين أنا ؟
كل العلامات تقول :
هذه (أعرابيا)
كل الإهانات التي نسمعها
بضاعة قديمة تنتجها (أعرابيا)
كل الدروب ، كله
تفضي لسيف الطاغية ..
أين أنا ؟
ما بين كل شارع وشارع
قامت بلد ..
ما بين كل حائط وحائط ..
قامت بلد ..
ما بين كل نخلة وظلها ..
قامت بلد ..
ما بين كل امرأة وطفلها ..
قامت بلد ..
يا خالقي : يا راسم الأفق : ويا مهندس السماء
هل ذلك الثقب الذي ليس يرى
هو البلد ؟؟؟
في مركز الجنون ، و الصداع ، و السعال ، و البلهارسيا
وقفت شهرا كاملا

ماذا يهمك أن أكون ؟

حجر .. كتاب .. غيمة ..

ماذا يهمك من أكون ؟

خليك في وهمي الجميل ..

فسوف يقتلك اليقين ..

ماذا يهمك من أنا ؟

مادمت أحرث كالحصان على السرير الواسع ..

مادمت أزرع تحت جلدك ألف طفل رائع ..

مادمت أسكب في خليجك ..

رغوتي و زوابعي ..

ما شأن أفكاري ؟ دعيها جانباً ..

إنني أفكر عادةً بأصابعي ..

التقصير

منذ ثلاثين سنة

أحلم بالتغيير

وأكتب القصيدة الثورة .. والقصيدة الأزيمة ..

والقصيدة الحرير ..

منذ ثلاثين سنة

ألعب باللغات مثلما أشاء

وأكتب التاريخ بالشكل الذي أشاء..

وأجعل النقاط، والحروف ، والأسماء، والأفعال،

تحت سلطة النساء.

وأدعي بأنني الأول في فن الهوى..

وأُنني الأخير ..

وعندما دخلت .. يا سيدتي

إلى بلاط حبك الكبير..

انكسرت فوق يدي قارورة العبير

وانكسر الكلام - يا سيدتي - على فمي

وانكسر التعبير ..

ولا أزال كلما سافرت في عينيك .. يا حبيبتي

أشعر بالتقصير..

وكلما حدقت في يديك يا حبيبتي

أشعر بالتقصير ..

وكلما اقتربت من جمالك الوحشي يا حبيبتي

أشعر بالتقصير

وكلما راجعت أعمالي التي كتبتها..

قبيل أن أراك يا حبيبتي..

أشعر بالتقصير..

أشعر بالتقصير..

أشعر بالتقصير..

التمثيلية

أقول أمام الناس لست حبيبتني
وأعرف في الأعماق كم كنت كاذبا
وأزعم أن لا شيء يجمع بيننا
لأبعد عن نفسي وعنك المتاعبا
وأن في إشاعات الهوى . . وهي حلوة
وأجعل تاريخي الجميل خرائبا
وأعلن في شكل غبي براءتي
وأذبح شهواتي . . وأصبح راهبا
وأقتل عطري . . عامدا متعمدا
وأخرج من جنات عينيك هاربا
أقوم بدور مضحك يا حبيبتني
وأرجع من تمثيل دوري خائبا
فلا الليل يخفي، لو أراد، نجومه
ولا البحر يخفي، لو أراد، المراكبا

الحاكم والعصفور

أتجولُ في الوطن العربيّ
لأقرأ شعري للجمهور
فأنا مقتنِعُ
أنَّ الشعرَ رَغيفٌ يُخَبِزُ للجمهور
وأنا مقتنِعُ – منذُ بدأتُ –
بأنَّ الأحرفَ أسماكُ
وبأنَّ الماءَ هوَ الجمهورُ
أتجولُ في الوطن العربيّ
وليسَ معي إلا دفتَرُ
يُرسلني المخفَرُ للمخفَرُ
يرميني العسكرُ للعسكرُ
وأنا لا أحملُ في جيبِي إلا عصفورُ
لكنَّ الضابطَ يوقفني
ويريدُ جوازاً للعصفورُ
تحتاجُ الكلمةُ في وطني
لجوازِ مرورٍ
أبقى ملحوشاً ساعاتٍ
منتظراً فرمانَ المأمورُ
أتأملُ في أكياسِ الرملِ
ودمعي في عينيَّ بحورُ
وأمامي كانتُ لافتةُ
تتحدّثُ عن (وطنٍ واحدٍ)
تتحدّثُ عن (شعبٍ واحدٍ)
وأنا كالجُرذِ هنا قاعدُ
أتقياً أحزاني..
وأدوسُ جميعَ شعاراتِ الطبشورِ
وأظلُّ على بابِ بلادي
مرمياً..
كالقدحِ المكسورِ

وتكوني امرأة نادرة
في بلاد طردت من أرضها كل النساء...

أو يا سيدتي..
يا زواج الضوء والعممة في ليل العيون الشركسية..
يا ملايين العصافير التي تنقر الرمان..
من تنوره أندلسية..
شاءت الأقدار أن نعشق بالسر..
وأن نتعاطى الجنس بالسر..
وأن نتجبي الأطفال بالسر..
وأن أنتمي - من أجل عينيك -
لكل الحركات الباطنية..

شاءت الأقدار يا سيدتي..
أن تسقطي كالمجدلية..
تحت أقدام المماليك..
وأسنان الصعاليك..
ودقات الطبول الوثنية..
وتكوني فرسا رائعة..
فوق أرض يقتلون الحب فيها..
والخيول العربية..

شاءت الأقدار أن نذبح يا سيدتي
مثل آلاف الخيول العربية..

شاءت الأقدار، يا سيدتي،
أن نلتقي في الجاهلية!!..
حيث تمتد السماوات خطوطاً أفقيه
والنباتات، خطوطاً أفقيه..
والكتابات، الديانات، المواويل، عروض الشعر،
والأنهار، والأفكار، والأشجار،
والأيام، والساعات،
تجري في خطوط أفقيه..
شاءت الأقدار..
أن أهواك في مجتمع الكبريت والملح..
وأن أكتب الشعر على هذي السماء المعدنية
حيث شمس الصيف فأس حجريه
والنهار آت قطارات كآبه..
شاءت الأقدار أن تعرف عيناك الكتابة
في صحارى ليس فيها..
نخله..
أو قمر..
أو أبجديه...

شاءت الأقدار، يا سيدتي،
أن تمطري مثل السحابة
فوق أرض ما بها قطرة ماء
وتكوني زهرة مزروعة عند خط الاستواء..
وتكوني صورة شعرية
في زمان قطعوا فيه رءوس الشعراء

متى تفهم ؟

متى يا سيدي تفهم ؟

بأنني لست واحدة كغيري من صديقاتك

ولا فتحة نساءياً يُضاف إلى فتوحاتك

ولا رقماً من الأرقام يعبر في سجلاتك ؟

متى تفهم ؟

متى تفهم ؟

أيا جملاً من الصحراء لم يلجم

ويا من يأكل الجدي منك الوجه والمعصم

بأنني لن أكون هنا.. رماداً في سجاتك

ورأساً بين آلاف الرؤوس على مخداتك

وتمثالاً تزيد عليه في حمى مزاداتك

ونهداً فوق مرمره.. تسجل شكل بصماتك

متى تفهم ؟

متى تفهم ؟

بأنك لن تخدري.. بجاهك أو إماراتك

ولن تتملك الدنيا.. بنفطك وامتيازاتك

وبالبترو يعقب من عبااتك

وبالعربات تطرحها على قدمي عشيقاتك

بلا عدد.. فأين ظهور ناقاتك

وأين الوشم فوق يديك.. أين ثقب خيماتك

أيا متشوق القدمين.. يا عبد انفعالاتك

ويا من صارت الزوجات بعضاً من هواياتك

تكدسهن بالعشرات فوق فراش لذاتك

تحطهن كالحشرات في جدران صالاتك

متى تفهم ؟

متى يا أيها المتخف ؟

متى تفهم ؟

بأنني لست من تهتم

بنارك أو بجناتك

وأن كرامتي أكرم..

من الذهب المكس بين راحتك

وأن مناخ أفكار غريب عن مناخاتك

أيا من فرخ الإقطاع في ذرات ذراتك

ويا من تخجل الصحراء حتى من مناداتك

متى تفهم ؟

تمرغ يا أمير النفط.. فوق وحول لذاتك

كممسحة.. تمرغ في ضلالتك

لك البترو.. فاعصره على قدمي خليلاتك

كهوف الليل في باريس.. قد قتلت مروعاتك

على أقدام مومسة هناك.. دفنت ثاراتك

فبعت القدس.. بعت الله.. بعت رماد أمواتك

كأن حراب إسرائيل لم تجهض شقيقاتك

ولم تهدم منازلنا.. ولم تحرق مصاحفنا

ولا راياتها ارتفعت على أشلاء راياتك

كأن جميع من صلبوا..

على الأشجار.. في يافا.. وفي حيفا..

وبئر السبع.. ليسوا من سلالاتك

تغوص القدس في دمها..

وأنت صريع شهواتك

تنام.. كأثما المأساة ليست بعض مأساتك

متى تفهم ؟

متى يستيقظ الإنسان في ذاتك ؟

هم الذين كتبوا ..

وهم الذين ألفوا ..

وهم الذين نzfوا ..

وهم الذين أمروني ، فأطعت ..

وحرصوني فصرخت ..

في كثير من الأحيان ، يتوهم الشاعر أنه سيد النص الذي

يكتبه ، في حين أن دوره الحقيقي في عملية الكتابة ، لا يتعدى

دور الممثل الذي يعيد كلمات الملقن ، ودور الأجير الذي يطيع

أوامر سيده ...

و لا بد لنا من الاعتراف ، أن أسيدنا ، وأسياد الأدب العربي

في هذه المرحلة ، هم أطفال الحجارة .

فهم الذين بعثروا أوراقنا .. ودلقوا الحبر على ثيابنا ..

وانتهكوا عذرية نصوصنا القديمة .. وطردونا من وراء مكاتبنا

المكيفة الهواء

ثم لا بد لنا من الاعتراف - وإن كان الاعتراف موجعا - أن أطفال

الحجارة (بهدلونا) .. نحن الكتاب العرب الذين كنا

نتصور أنفسنا آلهة تمشي على ورق ... وملوكا لا تغيب

الشمس عن قصائدهم ..

نحن لسنا في الحقيقة أكثر من ملوك من ورق ... كلماتهم

من ورق .. وأحلامهم من ورق .. وقصائدهم من ورق ..

أما الملوك الحقيقيون ، فهم هؤلاء الذين كتبوا بمشتقات

الدم .. وحبر الحرية .. وجعلوا لغة الحجر لغة دولية نتكلمها

كل شعوب العالم .

من هم أطفال الحجارة ؟

ماذا فعلوا بلغتنا ، بكلامنا ، بتعابيرنا ، بمفرداتنا ، بشعرنا

بنثرنا ، بذاكرتنا البلاغية ، بخطابنا الشعري اليومي و المؤلف ؟

أهم ما في أطفال الحجارة أنهم قاموا بانقلاب في ذاكرتنا

الشعرية و اللغوية و القومية و الثقافية ، و أحدثوا (خضة) في دورتنا

الدموية .

قبلهم كنا في حالة غيبوبة ، فرشونا بخراطيم المياه ،

و أخرجونا من غرفة العناية الفائقة .

قبلهم ، كان الشارع العربي باردا كالأسماك المجردة

فأعادوا إلى أطرافنا الدفء و الحرارة .

قبلهم كنا يتامى .. و جاءوا هم ، فأعطونا هوية الانتماء ،

و أعادوا إلينا أسماءنا العربية

و أهم ما في أطفال الحجارة :

أنهم حملوا إلينا المطر .. بعد عصور من العطش

وحملوا إلينا الشمس .. بعد عصور من الظلام .

وحملوا إلينا الأمل .. بعد عصور من الإحباط و الانكسار

أهم ما فيهم إنه خرجوا على (سلطتنا الأبوية) ..

وفروا من (بيت الطاعة) .. وخالفوا أوامرنا ووصايانا ،

وقررروا أن يحكوا جلدكم بأظافرهم ..

أهم ما فيهم ، أنهم لا يشبهوننا ولا نشبههم ..

- وهذا من حسن حظهم - وقررروا أن يقاتلوا على طريقتهم ،

ويعيشوا على طريقتهم ... ويموتوا على طريقتهم

أهم ما في أطفال الحجارة :

أنهم قلبوا الشاحنة التي كانت تسير بسرعة عشرة أمتار كل

أربعين سنة .. و التي كانت تسير على حطب الصبر ، واستبدلوها

بطائرة كونكورد تطير على نار الغضب

لقد ألغى أطفال الحجارة ، إجازات كل الشعراء العرب
و أجبروهم على أن يلبسوا الملابس المرقطة .. ويلتحقوا بالجبهة
أنا شخصيا قطعت إجازتي في سويسرا ، والتحتت بصفوفهم
لم يكن عندي خيار آخر
كان علي أن أكون معهم
أو أن أكون ضد الشعر .

إن الحجر الفلسطيني نفس إمارة الشعر من جذورها ، وصار
هو أمير الشعراء بلا منازع .
فالحجر الفلسطيني لم يكسر زجاج البيت الإسرائيلي فقط
وإنما كسر أيضا زجاج القصيدة العربية ، ووضعها أمام الأمر
الواقع ، وغير هويتها ، وخصائصها ، ولامحها الخارجية
و الداخلية

إنني أعتقد أن أطفال الحجارة ، نقلوا الشعر العربي من حال
إلى حال ، ومن مرحلة على مرحلة .
كما أعتقد أنهم أدخلوا الشعر العربي إلى حادثة من نوع
جديد ، هي حادثة المعاناة الواقعية التورية ، لا حادثة
الغموض ، و التغريب ، و الدهاليز الباطنية
وهكذا أسقط أطفال الحجارة - من جملة ما
أسقطوا - الخطاب الشعري القديم ، إلى جانب الخطاب السياسي
القديم ، وفتحوا أمامنا أبواب الثورة .. و الحرية .. و الحداثة
على مصراعيها .

و أعر الدنيا ببيتِ شارد
بيدي صنعت جمال كل جميلة
و أثرت نخوة كل نهج ناهد
أشعلت في حطب النجوم حرائقاً
وأنا أمامك كالجدار البارد
كتبي التي أحببتها و قرأتها
ليست سوى ورق.. و حبر جامد
لا تُخدعي ببروقها و رعوها
فالنار ميتة بجوف موافدي
سيفي أنا خشبٌ.. فلا تتعجبي
إن لم يضمك ، يا جميلة ، ساعدي
إني أحارب بالحروف و بالرؤى
و من الدخان صنعت كل مشاهدي
شيدت للحب الأنيق معابداً
وسقطت مقتولاً.. أمام معابدي
قزحية العينين .. تلك حقيقتي
هل بعد هذا تقرأين قصائدي؟

قالت: أ تسمح أن تزين دفتري
بعبارةٍ أو بيت شعر واحد..
بيتٍ أخبئه بليل ضفائري
و أريحه كالطفل فوق وسائدي
قل ما تشاء فإن شعرك شاعري
أعلى و أروع من جميع قلاندي

ذات المفكرة الصغيرة.. أعذري
ما عاد ماردك القديم بمارد
من أين؟ أحلى القارئات أتيتني
أنا لست أكثر من سراج خامد..
أشعاري الأولى .. أنا أحرقتها
ورميت كل مزاهري وموائدي
أنت الربيع .. بدفنه و شموسه
ماذا سأصنع بالربيع العائد؟
لا تبحنني عني خلال كتابتي
شئان ما بيني وبين قصائدي
أنا أهدم الدنيا ببيتِ شاردٍ

(١)

أوقفوني ..

وأنا أضحكُ كالمجنون وحدي

من خطابٍ كانَ يلقِيهِ أميرُ المؤمنينُ

كلفتني ضحكتي عشرَ سنينُ

سألوني ، وأنا في غرفة التحقيق ، عمّن حرّضوني

فضحكْتُ ..

وعن المال ، وعمّن مولّوني ..

فضحكْتُ ..

كتبوا كلّ إجاباتي .. ولم يستجوبوني .

قالَ عني المدّعي العام ، وقالَ الجندُ حينَ اعتقلوني :

إنني ضدّ الحكومة

لم أكنُ أعرفُ أنّ الضحكُ يحتاجُ لترخيصِ الحكومة

ورسوم ، وطوابع ..

لم أكنُ أعرفُ شيئاً .. عن غسيلِ المخِّ .. أو فرم الأصابع

في بلادي ..

ممكّنُ أن يكتبَ الإنسانُ ضدّ الله .. لا ضدّ الحكومة

فاعذروني ، أيّها السّادة ، إنّ كنتُ ضحكْتُ

كانَ في وديّ أن أبكي .. ولكّني ضحكْتُ

(٢)

كُنْتُ بعدَ الظّهر في المقهى .. وكانَ البهلوانُ

يلبسُ الطرطورَ بالرأس .. ويلقي كلّ (ما يطلبُهُ المستمعون)

عن حزيّانٍ الذي صارَ معَ الأيام .. (ما يطلبُهُ المستمعون)

واحتفالاً مثلَ عيدِ الفطر والأضحى ..

أراجيح ، وكعكا ، وفطائر ..

وزياراتٍ مقابر ..

كنتُ أسترجعُ أفكاري ، وكانَ المخبرونُ

كالجراثيم .. على كلّ الفناجين ، وفي كلّ الصّحون ..

كنتُ أصغي .. كألوفِ البسطاء الطيّبينُ

لكلامِ البهلوانِ

وهو يحكي .. ثم يحكي .. ثم يحكي ..

مثلَ صندوقِ العجائبِ

.. وتذكّرتُ ليالي رمضان

وأرجوازَ الذي كانَ له ألفُ لسانٍ ولسانٍ

وتذكّرتُ فلسطينَ التي صارتُ حقيبة

ما لها في الأرضِ صاحبٌ

كانَ في حنجرتي ملحٌ ، وحزني كانَ في حجمِ الكواكبِ

فاعذروني ، أيّها السّادة ، إنّ حطمتُ صندوقَ العجائبِ

وتقيّأتُ على وجهِ أميرِ المؤمنينُ

وكبيرِ الياورانِ

واسترحنتُ ..

كانَ في وديّ أن أبكي ..

ولكنّي ضحكْتُ ..

(٣)

نشروا في صحفِ اليومِ تصاويري .. على أوّلِ صفحة ..

واعترافاتي على أوّلِ صفحة ..

فضحكْتُ ..

قدّمني للإذاعاتِ طعاماً ، ولأسنانِ الصحافة

جعلوني - دونَ أن أدري - خرافة

ربطوني بالسّفاراتِ .. وأحلافِ الأجانبِ

فضحكْتُ ..

إنني لم أشتغلُ من قبلُ قوّاداً .. ولا كنتُ حصاناً للأجانبِ

أنا عبْدٌ من عبادِ الله مستورٌ ومغمورٌ ، ومحدودُ المواهبِ

كلنا - بعد حزيران - خراف
نتسلى بحشيش الصبر .. (والله يحب الصابرين)
فأطال الله في عمر أمير المؤمنين
نائب الله على الأرض .. كبير العادلين

(٥)

أيها السادة :
إني وارث الأرض الخراب
كلما جئت إلى باب الخليفة
سائلاً عن (شم الشيخ) وعن (حيفا) ..
و (رام الله) و (الجلان) أهداني خطاب ..
كلما كلمته - جلّ جلاله -

عن حزيران الذي صار حشيشاً .. نتعاطاه صباحاً ومساءً
واحتفالاً مثل عيد الفطر ، والأضحى ، وذكرى كربلاء
ركب السيارة المكشوفة السقف .. وغطى صدره بالأوسمة
ورشاني بخطاب ..

كلما ناديت : يا أمير البر .. والبحر .. ويا عالي الجنب
سيف إسرائيل في رقبتي .. سيف إسرا .. سيف إس ...
ركب السيارة المكشوفة السقف .. إلى دار الإذاعة
ورشاني بخطاب ..

ورماني بين أسنان الجواسيس ، وأنياب الكلاب
فاعذروني ، أيها السادة ، إن كنت كفت
وصفوا لي صبر أيوب دواءً .. فشربت
أطعموني ورق النشأ .. ليلاً ونهاراً .. فأكلت
أدخلوني لفلسطين على أنغام (ما يطلبه المستمعون)
أدخلوني في دهاليز الجنون ..

فاعذروني - أيها السادة - إن كنت ضحت
كان في ودي أن أبكي ..
ولكني ضحت

أسمع الأخبار كالناس .. وأستقبل مأمور الضرائب
زوجتي طيبة القلب ، وعندي ولدان
وأبي حارب ضد الترك في الشام .. ومات
أنا لا أفهم في النحو .. وفي الصرف .. وفي علم الكلام
غير أنني لم أعد أفهم - من بعد حزيران - الكلام ..
لم أعد أهضم حرفاً .. من أكاذيب أمير المؤمنين
صارت الألفاظ مطاطاً ..

وصارت لغة الحكام صمغاً وعجين
خذروني بملايين الشعارات .. فممت
وأروني القدس في الحلم ..
ولم أجد القدس ، ولا أحجارها ، حين استفتت
فاعذروني ، أيها السادة ، إن كنت ضحت
كان في ودي أن أبكي .. ولكني ضحت

(٤)

كنت في المخفر مكسوراً .. كبلور كنيسة
نافخاً (سورة ياسين) بوجه القاتلين
لم أكن أملك إلا الصبر .. (والله يحب الصابرين)

وجراحي .. كبساتين أريحا ..
يمطر الباقوت منها .. ويضوغ الياسمين
وفلسطين على الأرض .. حمامة
سقطت تحت نعال المخبرين ..

كنت وحدي ..
لم يزرني أحد في السجن ..
إلا جبل الكرمل ، والبحر ، وشمس الناصرة
كنت وحدي ..
وملوك الشرق كانوا جثثاً فوق مياه الذاكرة
كنت مجروحاً .. ومطروحاً على وجهي ، كأكياس الطحين
أيها السادة : لا تندهشوا ..
كلنا في نظر الحاكم .. أكياس طحين

الدخول الى البحر

حدثت تجربة الحب أخيرا . . .

ودخلنا جنة الله ، ككل الداخلين

وانزلقنا . .

تحت سطح الماء أسماكاً . .

رأينا لؤلؤ البحر الحقيقي . .

وكنا ذاهلين . .

حدثت . . تجربة الحب أخيرا . .

حدثت من غير إرهاب ولا قسر . .

فأعطيت . . وأعطيت . .

وكنا عادلين . .

حدثت في منتهى اليسر كما

يكتب المرء بماء الياسمين . .

وكما ينفجر النبع من الأرض . .

فشكرا . .

لَكَ يَا سَيِّدِي

ولرب العالمين . .

الدفاتر القديمة

أيتها الرفيعة التهذيب والرجعية الآراء
يا امرأة تصر أن تكون بين الأرض والسماء
لربما كان من الغباء
أن نفتح الدفاتر القديمة
ونرجع الساعة للوراء
وربما كان من الغفلة والغرور
أن يدعي الإنسان أن الأرض لا تدور
. . والحب لا يدور
والغرف الزرقاء بالعشق لا تدور
. . وربما كان من الغباء
. . أن نتحدى دورة الفصول
ومنطق الأشياء
ونخرج الأزهار الحمراء من عباءة الشتاء
وربما كان من الغباء
أيتها الرفيعة التهذيب ، والرجعية الآراء
. . بعد ثلاثين سنة
أن نبدأ الحديث من أوله
فالطائر الذكي لا يكرر الغناء

الدمية

أخاطب عقلك من غير طائل..

أخاطب فكرك من غير طائل..

أخاطب فيك الثقافة..

من غير طائل..

و لكنني، لا أرى غير جسم مثير

و أسمع في قدميك

رنين الخلاخل

أنا هنا بعد عام من قطيعتنا
ألا تمدين لي بعد الرجوع يدا؟
ألا تقولين .. ما أخبارها سفني؟
أنا المسافر في عينيك دون هدى
حملت من طبيبات الصين قافلة
و جئت أطعم عصفورين قد رقدا
وجئت أحمل تاريخي على كتفي
و حاضراً مرهق الأعصاب مضطهدا
ماذا أصابك؟ هل وجهي مفاجئ؟
وهل توهمت أنني لن أعود غدا
ما للمرايا.. على جدرانها اختجالت
لما دخلت.. وما للطيب قد جمدا
تركت صدرك في تفتيحه ولداً
وحين عدت إليه.. لم يعد ولدا
وناهدك.. أجيبني.. من أذلهم؟
ويوم كنت أنا .. ما سجدا
كانا أميرين .. كانا لعبتي خزف
تقوم دنيا .. إذا قاما وإن قعدا

يا مدفن الثلج .. هل غيري يزاحمني؟
وهل سرير الهوى ما عاد منفردا
جريدة الرجل الثاني.. ومعطفه
و تبغ.. لم يزل في الصحن مُتقددا

ما لون عينيك؟ إنني لست أذكره
كأنني قبل لم أعرفهما أبدا
إنني لأبحث في عينيك عن قدرتي
وعن وجودي.. ولكن لا أرى أحدا

أحقاً رسالاتي إليك تمزقت
وهن حبيباتي .. وهن روائي
أنكر ما فيهن ؟ لا يا صديقتي
عليهن أسلوب .. عليهن طابعي
عليهن أحداقي ، وزرقة أعيني
وروعة أسحاري وسحر مطالعي
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري
وأطيب طيب في زوايا المخادع
وأجمل ما غنيت .. ما طرزت يد
وأكرم ما أعطت أنامل صانع
بأعصاب أعصابي .. رسمت حروفها
وأطعمتها من صحتي ، من مدامعي
وأنفقت أيامي .. أصوغ سطورها
بدقة مثال ، وأشواق راع
أجيبني .. أجيبني .. ما مصير رسائلي
فإني مذ ضيعتها ألف ضائع ..
ألم تترك النيران منها بقية
ألم ينج حتى مقطع من مقاطعي ؟
حصيلة عام .. تنتهي في دقائق
وتلتهم النيران كل مزارعي
وتذهب أوراق التي استهلكت دمي
فلا رجع موال .. ولا صوت زارع
أمطعمة النيران .. أحلى رسائلي
جمالك ماذا كان ؟ لولا روائي
فتغرك بعض من أناقة أحرفي
وصدرك بعض من عويل زوايعي
أنا بعض هذا الحبر .. ما عدت ذاكر
حدود حروفي من حدود أصابعي

أين البخور يضوع من حجراتي؟

اليوم تنتقم النهود لنفسها ..

وترد لي الطعنات بالطعنات ..

مأساة هارون الرشيد مريرة

لو تدركين مرارة المأساة

إنني كمصباح الطريق .. صديقي

أبكي .. ولا احد يرى دمعاتي ..

الجنس كان مسكنا جريته

لم ينه أحزاني ولا أزماتي

والحب .. أصبح كله متشابها

كتشابه الأوراق في الغابات ..

أنا عاجز عن عشق أية نملة

أو غيمة .. عن عشق إي حصاة

مارست ألف عباده وعباده

فوجدت أفضلها عبادة ذاتي

فمك المطيب .. لا يحل قضيتي

فقضيتي في دفتري وداواتي ..

كل الدروب أمانا مسدودة

وخلصنا .. في الرسم بالكلمات ..

لا تطلبي مني حساب حياتي

إن الحديث يطول يا مولاتي!

كل العصور أنا بها ... فكأنما

عمري ملايين من السنوات ...

تعبت من السفر الطويل حقائبي

وتعبت من خيلي ومن غزواتي ...

لم يبق نهد ... اسود أو ابيض

إلا زرعت بأرضه راياتي ...

لم تبق زاوية بجسم جميله

إلا ومرت فوقها عرباتي...

فصلت من جلد النساء عبادة

وبنيت أهراما من الحلمات ...

وكتبت شعرا .. لا يشابه سحره

إلا كلام الله في التوراة...

...واليوم اجلس فوق سطح سفيني

كاللص .. ابحث عن طريق نجاه

وأدير مفتاح الحريم ... فلا أرى

في الظل غير جماجم الأموات

أين السبايا ؟ .. أين ما ملكت يدي؟

١

أيها الناس:

لقد أصبحت سلطانا عليكم
فاكسروا أصنامكم بعد ضلال ، واعبدوني...
إنني لا أتجلى دائما..
فاجلسوا فوق رصيف الصبر، حتى تبصروني
اتركوا أطفالكم من غير خبز
واتركوا نسوانكم من غير بعل .. واتبعوني
أحمدوا الله على نعمته
فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ،
والتاريخ لا يكتب دوني
إنني يوسف في الحسن
ولم يخلق الخالق شعرا ذهبيا مثل شعري
وجبينا نبويا كجيبني
وعيون غابة من شجر الزيتون واللوز
فصلوا دائما كي يحفظ الله عيوني
أيها الناس:

أنا مجنون ليلي

فابعثوا زوجاتكم يحملن مني..
واعبثوا أزواجكم كي يشكروني
شرف أن تأكلوا حنطة جسمي
شرف أن تقطفوا لوزي وتيني
شرف أن تشبهوني..
فأنا حادثة ما حدثت
منذ آلاف القرون..
٢

أيها الناس:

أنا الأول والأعدل،

والأجمل من بين جميع الحاكمين

وأنا بدر الدجى، وبياض الياسمين

وأنا مخترع المشقة الأولى، وخير المرسلين..
كلما فكرت أن أعتزل السلطة، ينهاني ضميري
من ترى يحكم بعدى هؤلاء الطبيبين؟
من سيشفى بعدى الأعرج، والأبرص،
والأعمى..
ومن يحيى عظام الميتين؟
من ترى يخرج من معطفه ضوء القمر؟
من ترى يرسل للناس المطر؟
من ترى يجدهم تسعين جلد؟
من ترى يصلبهم فوق الشجر؟
من ترى يرغمهم أن يعيشوا كالبقر؟
ويموتوا كالبقر؟

أنا مهديكم ، فانتظروني

ودمى ينبض في قلب الدوالي، فاشربوني

أوقفوا كل الأناشيد التي ينشدها الأطفال

في حب الوطن

وقررت أن أركب الشعب..
من الآن.. إلى يوم القيامة..
٣

أيها الناس:

أنا أملككم

كما أملك خليي .. وعبيدي

وأنا أمشي عليكم مثلما أمشي على سجاد
قصري

فاسجدوا لي في قيامي

واسجدوا لي في قعودي

أولم أعرث عليكم ذات يوم

بين أوراق جدودي؟؟

حاذروا أن تقرؤوا أي كتاب

فأنا أقرأ عنكم..
حاذروا أن تكتبوا أي خطاب

فأنا أكتب عنكم..
حاذروا أن تسمعوا فيروز بالسر

فإني بنواياكم عليم
حاذروا أن تدخلوا القبر بلا إذني

فهذا عندنا إثم عظيم
والزموا الصمت، إذا كلمتكم

فكلامي هو قرآن كريم..
٤

أيها الناس:

أنا مهديكم ، فانتظروني

ودمى ينبض في قلب الدوالي، فاشربوني

أوقفوا كل الأناشيد التي ينشدها الأطفال

في حب الوطن

فأنا صرت الوطن.

إنني الواحد، والخالد ما بين جميع الكائنات

وأنا المخزون في ذاكرة التفاح، والناي،

وزرق الأغنيات

ارفعوا فوق الميادين تصاويري

وغطوني بغيم الكلمات

واخطبوا لي أصغر الزوجات سناً..
فأنا لست أشيخ..
جسدي ليس يشيخ..
وسجوني لا تشيخ..
وجهاز القمع في مملكتي ليس يشيخ..
49

أيها الناس:

أنا المسؤول عن أحلامكم إذ تحلمون..
وأنا المسؤول عن كل رغبة تأكلون
وعن العشر الذي - من خلف ظهري - تقرأون
فجهاز الأمن في قصري يوافيني
بأخبار العصافير .. وأخبار السنابل
ويوافيني بما يحدث في بطن الحوامل
أيها الناس: أنا سجانكم
وأنا مسجونكم.. فلتعذروني
إنني المنفى في داخل قصري
لا أرى شمسا، ولا نجما، ولا زهرة دفلى
منذ أن جئت إلى السلطة طفلا
ورجال السيرك يلتفون حولي
واحد ينفخ نايًا..
واحد يضرب طبلا
واحد يمسح جوخاً .. واحد يمسح نعلا..
منذ أن جئت إلى السلطة طفلا..
لم يقل لي مستشار القصر (كلا)
لم يقل لي وزرائي أبدا لفظة (كلا)
لم يقل لي سفرائي أبدا في الوجه (كلا)
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب (كلا)
إنهم قد علموني أن أرى نفسي إلها
وأرى الشعب من الشرفة رملا..
فاعذروني إن تحولت لهولاكو جديد
أنا لم أقتل لوجه القتل يوما..
إنما أقتلكم .. كي أتسلى..

وشفاه المتنبي، وأناشيد لبيد..

فالملايين التي في بيت مال المسلمين
هي ميراث قديم لأبى
فخذوا من ذهبي
واكتبوا في أمهات الكتب
أن عصري عصر هارون الرشيد...

٦

يا جماهير بلادي:
يا جماهير الشعوب العربية
إنني روح نقى جاء كي يغسلكم من غبار
الجاهلية
سجلوا صوتي على أشرطة
إن صوتي أخضر الإيقاع كالنافورة الأندلسية
صوروني باسم مثل الجوكندا
ووديعا مثل وجه المدلية
صوروني..
وأنا أفترس الشعر بأسناني..
وأمتص دماء الأبجدية
صوروني
بوقاري وجلالي،
وعصاي العسكرية
صوروني..
عندما أصطاد وعلا أو غزالا
صوروني..
عندما أحملك فوق أكتافي لدار الأبدية
يا جماهير الشعوب العربية...

٧

أيها الناس:

أنا الحجاج إن أنزع قناعي تعرفوني
وأنا جنكيز خان جنتكم..
بحراني .. وكلابي.. وسجوني
لا تضيقوا - أيها الناس - ببطشي
فأنا أقتل كي لا تقتلونني....
وأنا أشنق كي لا تشنقوني..
وأنا أدفنكم في ذلك القبر الجماعي
لكيلا تدفنوني..
٥
أيها الناس :
اشتروا لي صحفا تكتب عني
إنها معروضة مثل البغايا في الشوارع
اشتروا لي ورقا أخضر مصقولا كأعشاب
الربيع
ومدادا .. ومطابع
كل شيء يشتري في عصرنا .. حتى
الأصابع..
اشتروا فاكهة الفكر .. وخلوها أمامي
واطبخوا لي شاعرا،
واجعلوه، بين أطباق طعامي..
أنا أُمي.. وعندي عقدة مما يقول الشعراء
فاشتروا لي شعراء يتغنون بحسنى..
واجعلوني نجم كل الأغلفة
فنجوم الرقص والمسرح ليسوا أبدا أجمل مني
فأنا، بالعملة الصعبة، أشترى ما أريد
أشترى ديوان بشار بن برد

سميتك الأجراس والأعياد	في ريشها الحمامة	سميتك الجنوب
وضحكة الشمس على مرايل الأولاد		يا لابساً عباءة الحسين
يا أيها القديس، والشاعر والشهيد	سميتك الجنوب	وشمس كربلاء
يا ايها المسكون بالجديد	سميتك النوارس البيضاء، والزوارق	يا شجر الورد الذي يحترق الفداء
يا طلفة الرصاص في جبين أهل الكهف	سميتك الأطفال يلعبون بالزنايق	يا ثورة الأرض التقت بثورة السماء
ويا نبي العنف	سميتك الرجال يسهرون حول النار والبنادق	يا جسداً يطلع من ترابه
ويا الذي أطلقنا من أسرنا	سميتك القصيدة الزرقاء	قمح وأنبياء
ويا الذي حررنا من خوف	سميتك البرق الذي بناره تشتعل الأشياء	سميتك الجنوب
	سميتك المسدس المخبوء في ضفائر النساء	يا قمر الحزن الذي يطلع ليلاً من عيون فاطمة
لم يبق إلا أنت	سميتك الموتى الذين بعد أن يشيعوا..	يا سفن الصيد التي تحترق المقاومة..
تسير فوق الشوك والزجاج	يأتون للعشاء	يا كتب الشعر التي تحترق المقاومة..
والإخوة الكرام	ويستريحون إلى فراشهم	يا ضفدع النهر الذي
نائمون فوق البيض كالدجاج	ويطمنون على أطفالهم	يقرأ طول الليل سورة المقاومة
وفي زمان الحرب، يهربون كالدجاج	وحين يأتي الفجر، يرجعون للسماء	
يا سيدي الجنوب:		سميتك الجنوب..
في مدن الملح التي يسكنها الطاعون والغبار	سيدكر التاريخ يوماً قرية صغيرة	سميتك الشمع الذي يضاء في الكنائس
في مدن الموت التي تخاف أن تزورها	بين قرى الجنوب،	سميتك الحناء في أصابع العرائس
الأمطار	تدعى "معركة"	سميتك الشعر البطولي الذي
لم يبق إلا أنت..	قد دافعت بصدرها	يحفظه الأطفال في المدارس
تزرع في حياتنا النخيل، والأعقاب والأقمار	عن شرف الأرض، وعن كرامة العروبة	سميتك الأقلام والدفاتر الوردية
لم يبق إلا أنت.. إلا أنت.. إلا أنت	وحولها قبائل جبانة	سميتك الرصاص في أزقة "النبطية"
فافتح لنا بوابة النهار	وأمة مفككة	سميتك النشور والقيامة
	سميتك الجنوب..	سميتك الصيف الذي تحمله

يا شعرها على يدي
شلالٌ ضوء أسود
ألمه سنابل
سنابل لم تُحصَد
لا تربطيه واجعلي
عل المساء مقعدي
من عمرنا على مخدات الشذا
لم نرقد
وحررتّه من شريط
أصفر مغرد
واستغرقت أصابعي
في ملعبٍ حر ندي
وفرّ نهر عتمة
على الرخام الأجد
تُقلني أرجوحة سوداء
حيرى المقصد
توزع الليل على
صباح جيد أجيد
هناك طاشت خصلة
كثيرة التمرد
تسرّ لي أشواق صدر
أهوج التنهد
قد نلتقي في نجمة
زرقاء لا تستبعدني
تصوري ماذا يكون العمر
لو لم توجدي

قلم الحمره .. أختاه .. ففي
شرفات الظن، ميعادي معه
أين أصباغي.. ومشطي .. والحلي؟
إن بي وجدا كوجد الزوبعة
ناوليني الثوب من مشجبه
ومن الديباج هاتي أروعه
سرحيني .. جمليني .. لوني
ظفري الشاحب إنني مسرعة
جوربي نار .. فهل أنقذته؟
من يد موشكة أن تقطعه
ما كذبت الله .. فيما أدعي
كاد أن يهجر قلبي موضعة
رحمة .. يا هند هل أمضى له
وأنا مبهورة .. ممتعة ..
إنه الآن .. إلى موعدنا
جبهة .. باذخة .. مرتفعة
ورداء يحصد الشمس .. جوى
وفم لون الفصول الأربعة
لا أسميه .. وإن كان اسمه
نقرة العود .. وبوح المزرعة
لو سألت الريش من أجفانه
أتقي البرد به .. لاقتلعه
ركزي يا هند شغلى .. فعلى
سحبات الرصد ميعادي معه

العقدة الخضراء

يا عقدتى .. ارتقى مطل اخضرار
ويانهارى ، قبل أن يكون نهار
يارحلة فى الطيب ، لاتنتهى
قرارها الموعود ، أن لا قرار
وياقلوع الصحر .. منشورة
أخجلت بالخفق ، غرور البحار
يصفق الشباك ، شباكتنا
اذا تمرين .. ويسعى الستار
وتنهض التلة ترنو الى
عش عصافير .. مع الصيف طار
تختبىء النحلات فى ظلها
تظن فيها كرمة أو جدار
يعضها .. يعضها .. من جوى
ضل . فما هذا زمان البذار
العقدة الخضراء .. فى قريتى حكاية تحكى
وطيب مثار
قطعة صحو .. رطبت سهلنا
فارتاح نبع ، واستلذ انحدار
للشرق - اما طفرت - ضحكة
وللنجيمات على انهمار
ان لحت قبل الشمس فى بابنا
توقفى .. ولو للم الازاز
لكل قرميد لدينا يد
و كل شباك لدينا انتظار

عامان .. مرا عليها يا مقبلتي
و عطرها لم يزل يجري على شفتي
كأنها الآن .. لم تذهب حلاوتها
و لا يزال شذاها ملء صومعتي
إذ كان شعرك في كفي زوبعةً
وكان ثغرك أحطابي .. وموقدتي
قولي أفرغت في ثغري الجحيم وهل
من الهوى أن تكوني أنت محرقتي
لما تصالب ثغراننا بدافئةٍ
لمحت في شفتيها طيف مقبرتي
تروي الحكايات أن الثغر معصيةٌ
حمراء .. إنك قد حببت معصيتي
و يزعم الناس أن الثغر ملعبها
فما لها التهمت عظمي و أوردتي؟
يا طيب قبلتك الأولى .. يرف بها
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوردتي
و يا نبيذية الثغر الصبي .. إذا
ذكرته غرقت بالماء حنجرتي
ماذا على شفتي السفلى تركت .. وهل
طبعتها في فمي الملهوب .. أم رنتي؟
لم يبق لي منك .. إلا خيط رائحةٍ
يدعوك أن ترجعي للوكر .. سيدتي
ذهبت أنت لغيري .. وهي باقيةٌ
نبعاً من الوهج .. لم ينشف .. ولم يمت
تركتني جائع الأعصاب .. منفرداً
أنا على نهم الميعاد .. فالتفتي..

من يوقفُ العدوان؟	بكيت.. حتى انتهت الدموع
عليك، يا لؤلؤة الأديان	صليت.. حتى ذابت الشموع
من يغسل الدماء عن حجارة الجدران؟	ركعت.. حتى ملني الركوع
من ينقذُ الإنجيل؟	سألت عن محمد، فيك وعن يسوع
من ينقذُ القرآن؟	يا قدسُ، يا مدينة تفوح أنبياء
من ينقذُ المسيحَ ممن قتلوا المسيح؟	يا أقصر الدروب بين الأرض والسماء
من ينقذُ الإنسان؟	يا قدسُ، يا منارة الشرائع
يا قدسُ.. يا مدينتي	يا طفلة جميلة محروقة الأصابع
يا قدسُ.. يا حبيبتي	حزينة عيناك، يا مدينة البتول
غداً.. غداً.. سيزهر الليمون	يا واحة ظليلة مرَّ بها الرسول
وتفرحُ السنابلُ الخضراء والزيتون	حزينة حجارة الشوارع
وتضحكُ العيون..	حزينة مآذن الجوامع
وترجعُ الحمامُ المهاجرة..	يا قدس، يا جميلة تلتفُّ بالسواد
إلى السقوفِ الطاهرة	من يقرعُ الأجراسَ في كنيسة القيامة؟
ويرجعُ الأطفالُ يلعبون	صبيحة الأحاد..
ويلتقي الآباءُ والبنون	من يحملُ الألعابَ للأولاد؟
على ربالك الزاهرة..	في ليلة الميلاد..
يا بلدي..	
يا بلد السلام والزيتون	يا قدسُ، يا مدينة الأحزان
	يا دمة كبيرة تجولُ في الأجفان

القرار

من ذا يقاضيني
وأنتي قضيتي
ورصيف أحلامي ... وضوء نهاري
من ذا يهددني وأنتي حضارتي... وثقاقتي
وكتابتني ... ومناري
أني استقلت من القبائل كلها
وتركت خلفي خيمتي وغباري
هم يرفضون طفولتي
وأنا ارفض مدائن الفخاري
كل القبائل لا تريد نسائها
إن يكتشف الحب في أشعاري
كل السلاطين الذين عرفتهم
قطعوا يديا وصادرو أشعاري
لكنني قاتلتهم وقتلتهم
ومررت بالتاريخ كالإعصاري
أسقطت بالكلمات ألف خليفة
وحفرت بالكلمات ألف جداري
يا صغبرتي إن السفينة أبحرت
فكوني كحمامة بجواري
ما عاد ينفعك البكاء والأسى
فقد عشقتك واتخذت قرارا

واستقبلي بطفولة امطاري
إن كان عندي ما أقول
فسأقوله للواحد القهاري
عيناكي وحدهما هما شر عيتي
ومراكبي وصديقتي ومساري
إن كان لي وطنا فوجهك موطني
أو كان لي داراً فحبك داري
يا أنتي يا سلطانتي ومليكتي
يا كوكبي البحرية يا عشتاري
أنى احبكي دون أي تحفظاً
أعيش فيكي ولادتي ودماري
أني اقترفتكي عامداً متعمداً
وان كنتي عارا
يا لروعت عاري
ماذا أخاف...ومن أخاف
انا الذي نام الزمان على صدى أوتاري
وأنا مفاتيح القصيدة في يدي
من قبل بشاراً ومن مهيار
وأنا جعلت الشعر خبزاً ساخناً
وجعلته ثمرأ على الأشجار
سافرت في بحر النساء
ولم أزل من يومها مقطوعة أخباري

أني عشقتكي واتخذت قرارا
فلمن أقدم يا ترى أعذاري
لا سلطه في الحب
تعلو سلطتي
فالرأي رائي والخيار خيارا
هذه أحاسيسي فلا تتدخلني أرجوكي
بين البحر والبحاري
ماذا أخاف ... ماذا أخاف
وأنا المحيط وأنتي
من انهاري
وأنا النساء جعلتهن خواتم لأصابعي
وكواكب لمداري
خليكي صامته ولا تتكلمي
فأنا أدير مع النساء حوارا
وأنا الذي أعطي مراسيم الهوى
للوافات أمام باب مزارا
وأنا أرتب دولتي وخرائطي
وأنا الذي اختار لون بحاري
انا في الهوى متحكماً متسلطاً
في كل عشقاً نكهة استعماري
ف استسلمي لئرادتي ومشيتني

في مرفأ عينيك الأزرق
أمطار من ضوء مسموع
وشموس دائخة وقلوع
ترسم رحلتها للمطلق
في مرفأ عينيك الأزرق
شباك بحري مفتوح
وطيور في الأبعاد تلوح
تبحث عن جزر لم تخلق
في مرفأ عينيك الأزرق
يتساقط ثلج في تموز
ومراكب حبلى بالفيروز
أغرقت الدنيا ولم تغرق
في مرفأ عينيك الأزرق
أركض كالطفل على الصخر
أستنشق رائحة البحر
وأعود كعصفور مرهق
في مرفأ عينيك الأزرق
أحلم بالبحر وبالإبحار
وأصيد ملايين الأقمار
وعقود اللؤلؤ والزنيق
في مرفأ عينيك الأزرق
تتكلم في الليل الأحجار
في دفتر عينيك المغلق
من خبا آلاف الأشعار ؟
لو أني لو أني بحار
لو أحد يمنحني زورق
أرسيته قلوعي كل مساء
في مرفأ عينيك الأزرق

فكيف اوضح؟ هل في العشق ايضاح؟

كم من دمشقية، باعت اساورها
حتى اغازلها .. والشعر مفتاح

اتيت يا شجر الصفصاف معتذرا
فهل تسامح هيفاء ... ووضاح؟

خمسون عاما .. واجزائي مبعثرة
فوق المحيط، وما في الافق، مصباح

تقاذفتني بحار لا ضفاف لها
وطاردتني شياطين.. واشباح

اقاتل القبح في شعري، وفي ادبي
حتى يفتح نوار... واقداح

ما للعروبة تبدو مثل ارملة
اليس في كتب التاريخ، افراح؟

والشعر .. ماذا سيبقى من اصلاته؟
اذا تولاه نصاب .. ومداح

وكيف نكتب ؟ والاقفال في فمنا
وكل ثانية، ياتيكَ سفاح

حملت شعري على ظهري .. فاتعبنى
ماذا من الشعر يبقى، حين يرتاح؟

هذي دمشق .. وهذي الكأس والراح

اني احب .. وبعض الحب ذباح
انا الدمشقي .. لو شرحتم جسدي
لسال منه .. عناقيد وتفاح

ولو فتحتم شراييني بمديتكم
سمعتم في دمي اصوات من راحوا
زراعة القلب، تشفي بعض من عشقوا
وما قلبي -اذا احببت- جراح

الا تزال بخير دار فاطمة
فالنهد مستنفر .. والكحل صداح

ان النبيذ هنا .. نار معطرة
فهل عيون نساء الشام، اقداح؟

مآذن الشام تبكي اذ تعانقني
وللمآذن، كالاشجار ارواح

للباسمين، حقوق في منازلنا
وقطة البيت تغفو .. حيث ترتاح

طاحونة البين، جزء من طفولتنا
فكيف ننسى؟ وعطر الهال فواح

هذا مكان (ابي المعتز).. منتظر
وجه (فائزة).. حلو ولماح

هنا جذوري ، هنا قلبي، هنا لغتي

مطر.. مطر.. وصديقتها معها، ولتشيرين نواح
والباب تئن مفاصله ويعربد فيه المفتاح
شيء بينهما .. يعرفه اثنان ، انا والمصباح
وحكاية حب .. لا تحكى في الحب ، يموت الابضاح

الحجرة فوضى . فحلى ترمى .. وحرير ينزاح
ويغادر زر عروته بفتور ، فالليل صباح
الذئبة ترضع ذئبتها ويد تجتاح وتجتاح
ودثار فر .. فواحدة تدنيه ، واخرى ترتاح
وحوار نهود اربعة تتهامس ، والهمس مباح
كطيور بيض في دغل تتناقر .. والريش سلاح
حبات العقدين انفرطت من لهو ، وانهد وشاح

فاللحم الطفل ، يחדشه في العتمة ، ظفر سفاح
وجزاة شعر .. وانقطعت فالصوت المهموس نباح
ويكسر نهد واقعه .. ويثور ، فللجرح جراح ..
ويموت الموت .. ويستلقي مما عاناه المصباح ..

يا اختي ، لا .. لا تضطربي انني لك صدر وجناح
اتراني كونت امرأة كي تمضغ نهدي الاشباح
اشذوذ .. اختاه اذا ما لثم التفاح التفاح
نحن امرأتان .. لنا قمم ولنا انواء .. ورياح ..
مطر .. مطر .. وصديقتها معها ، ولتشيرين نواح
والباب تئن مفاصله ويعربد فيه المفتاح

التي من يوم أن كانت
إليها الحب لا يأتي..
إليها الله .. لا يأتي ..

أحبيني .. ولا تخشي على قدميك
- سيدتي - من الماء
فلن تتعمدى امرأة
وجسمك خارج الماء
وشعرك خارج الماء
فنهذك .. بطة بيضاء ..
لا تحيا بلا ماء ..
أحبيني .. بطهري .. أو بأخطائي
بصحوي .. أو بأنواني
وغطيني ..
أيا سقفا من الأزهار ..
يا غابات حناء ..
تعري ..
واسقطي مطرا
على عطشي وصحرائي ..
وذوبي في فمي .. كالشمع
وانعجني بأجزائي
تعري .. واشطري شفتي
إلى نصفين .. يا موسى بسيناء..

وأبقيني .. على نهديك..
مثل النقش في الحجر..

أحبيني .. ولا تتساءلي كيف..
ولا تتلعثمي خجلا
ولا تتساقطي خوفا
أحبيني .. بلا شكوى
أيشكو الغمد .. إذ يستقبل السيفا؟
وكوني البحر والميناء..
كوني الأرض والمنفى
وكوني الصحو والإعصار
كوني اللين والعنفاء..
أحبيني .. بألف وألف أسلوب
ولا تتكرري كالصيف..
إنني أكره الصيف..
أحبيني .. وقولها
لأرفض أن تحبيني بلا صوت
وأرفض أن أوري الحب
في قبر من الصمت
أحبيني .. بعيدا عن بلاد القهر والكبت
بعيدا عن مدينتنا التي شبعنا من الموت..
بعيدا عن تعصبها..
بعيدا عن تخشبها..
أحبيني .. بعيدا عن مدينتنا

أحبيني .. بلا عقد
وضيعي في خطوط يدي
أحبيني .. لأسبوع .. لأيام .. لساعات..
فلست أنا الذي يهتم بالأبد..
أنا تشرين .. شهر الريح،
والأمطار .. والبرد..
كصاعقة على جسدي..
أحبيني ..
بكل توحش التتر..
بكل حرارة الأدغال
كل شراسة المطر
ولا تبقي ولا تذري..
ولا تتحصري أبدا..
فقد سقطت على شفتيك
كل حضارة الحضر
أحبيني..
كزلزال .. كموت غير منتظر..
وخلي نهذك المعجون..
بالكبريت والشرر..
يهاجمني .. كذئب جائع خطر
وينهشني .. ويضربني ..
كما الأمطار تضرب ساحل الجزر..
أنا رجل بلا قدر
فكوني .. أنت لي قدرتي

او كأنني البراق..
انتظروا زيارتي
فلست محتاجا الى معرف
فالناس في بيوتهم يعلقون صورتي..
لا صورة السلطان..
والناس، لو مررت في احلامهم
ظنوا بانني قمر الزمان..
حين يمر موكب الخليفة
في زحمة الاسواق
يبشر الاطفال امهاتهم
لقد رأينا..
(طائر اللقلق)..
انتظروني.. ايها الصيارفة
يا من بنيتم من فلوس النفط..
اهراما من النفاق..
يا من جعلتم شعرا .. ونثرنا..
دكانة ارتزاق..
انتظروا زيارتي..
فالشعر يأتي دائما
من عرق الشعب، ومن ارغفة الخبز،
ومن اقبية القمع..
ومن زلازل الاعماق..
مهما رفعتم عاليا اسواركم
لن تمنعوا الشمس من الاشرار..

وهو يسن شفرة الحلاقة..
كأنما رقيبكم
في اصله حلاق..
ليس هناك سلطة
يمكنها ان تمنع الخيول من سهيلها
وتمنع العصفور ان يكتشف الافاق
فالكلمات وحدها..
ستريح السباق..
سنتقلون كاتباً..
لكنكم لن تقتلوا الكتابة..
وتذبجون، ربما، مغنيا
لكنكم لن تذبخوا الربابة..
تسع وتسعون امرأة..
تقع في حريمكم
فالنهد قرب النهد..
والساق قرب الساق..
وكل شيء جاهز
وثيقة النكاح.. او وثيقة الطلاق..
والخمر في كؤوسكم
والنار في الاحداق
وتمنعون دائما قصائدي
حرصا على مكارم الاخلاق!!
انتظروا زيارتي..
فسوف اتيكم بدون موعد
كأنني المهدي..

يسرني جدا..
بان ترعكم قصائدي
وعندكم، من يقطع الاعناق..
يسعدني جدا .. بان ترتعشوا
من قطرة الحبر..
ومن خشخشة الاوراق..
يا دولة.. تخيفها اغنية
وكلمة من شاعر خلاق..
يا سلطة..
تخشى على سلطتها
من عقب الورد.. ومن رائحة الدراق
يا دولة..
تطلب من قواتها المسلحة
ان تلقي القبض على الاشواق..
يطربني..
ان تقفلوا ابوابكم
وتطلقوا كلابكم
خوفا على نساكم
من ملك العشاق..
يسعدني
ان تجعلوا من كتبي مذبحا
وتتحروا قصائدي
كأنها النياق..
فسوف يغدو جسدي
نكية.. يزورها العشاق
يقروني رقيبكم..

ألسـت تهنئني يا بخيل ؟
بهذا القميص الجديد علي
جديد .. وتسكت على وعنه
أأنت الحنون .. أأنت الوفي ؟
مغارز خيطانه .. أغنيات
فياجـاحـد الطيب ، قل أي شيء
سألتك دغدغ غروري .. فان
جميلا لديك ، جميل لدي
تتوسع عند مساقط كمي
وضاق .. وضاق على ناهدي
ورشق التطاريز .. والنمنمات
ورشات ضوء .. ورشات في ..
تبارك هذا القميص ، ملأت ظنوني نقاء
ملأت يدي
سرقت نهار عيوني .. فعفوا ..
إذا ببس الضوء في ناظري
تذكرت تفاحة .. عندنا
إذا أزهرت أمطرتنا حلى
لأنت رفيق الشمس .. رفيقي
كأن عراك تفتحن في
صباح الأصابع أنت ، توالد نجومنا
أيا غصن لوز صبي
على حجر العين .. صفق قميصا
نقيا .. كوجه بلادى النقي

أخذ الكبريت..و أشعل لي
و مضى كالصيف المرتحل
وجمدتُ بأرضي، وابتدأت
تأكلني النار على مهل
من هذا الفارس ؟ طار له
في صدري زوجٌ من خجل
لم أعرف منه سوى يده
قالت عيناه و لم يقل
رجلٌ يمنحني شعلته
ما أطيّب رائحة الرجل
يده تتحدث دون فمٍ
كحوار الشمع المشتعل
وعروقٌ زرقٌ نافرةٌ
ضيعها الليل فلم تصل
راقبت نحول أصابعه
و درست تعابير يديه
و أحطت بأشواقي ظفراً
آثار التدخين عليه
و عبت بقية إرهاقٍ
تحتل جوانب عينيهِ
و التعب الأزرق تحتها
وهطول الثلج بصدغيهِ
ووقفت أمام رجولته
كصغيرٍ ضيع أبويه
كالأرنب .. ما..ما أصغرني
يا ربي بين ذراعيهِ
أتعلق فيه .. وأتبعه
وأغوص بريش جناحيهِ
أحب يداً .. لا أعرفها
ماذا يربطني بيديه؟

بالسكتة القومية !! ...	مرة بشكل فيلسوف ..	وصل قطار التطبيع الثقافي
- ٥ -	ومرة بشكل كاهن	إلى مقاهينا ...
أريد أن أطبع علاقتي ...	و مرة بشكل جنرال	و صالوناتنا ...
مع امرأة من لحمي و دمي ...	و مرة بشكل كومسيونجي .	و غرف نومنا المكيفة الهواء ...
تعبق بشرتها	إلى أن يصبح الوطن العربي	و نزل منه أشخاص غامضون
رائحة النرجس ، و الريحان ، و الورد	مركزا للصرافة ...	يحملون معهم معاجم ... ودواوين شعر
البلدي	وبيتا للدعارة !! ..	ومصاحف مكتوبة باللغة العبرية ...
و الصابون النابلسي ...	- ٣ -	و يحملون معهم جرائد تقول
و تتجمع في صوتها ... أسراب الحمام ...	تطبيع في الصباح و تطبيع في المساء	إن شاعر العرب الأكبر ..
وشتول الياسمين الدمشقي ...	و تطبيع في الشارع	أبا الطيب المتنبي
- ٦ -	وتطبيع في المقهى	صار وزيرا للثقافة في حكومة حزب العمل
أريد أن أشرب قهوة الكابتوتشينو ... معك	حتى صرنا (طبعة ثانية)	!!
...	صادرة باللغة العبرية ..	و أن مطربة العرب الأولى
و أكل مناقيش الزعتر معك ...	من كتاب الأغاني !! ..	السيدة أم كلثوم
و أتحدث في السياسة معك	- ٤ -	سوف تغني قصيدة جديدة لشاعر إسرائيلي
وفي الثقافة معك ...	لذلك فكرت في تطبيع علاقاتنا العاطفية ...	و هكذا يستقيل الشعر العربي من كبريائه
وفي الحب معك ...	قبل أن يصل المقاولون ...	وتنسى عصافيرنا
و لا مع البولونيات ... و الهنغاريات ...	و المتعهدون ...	غناء المقامات و التواشيح !!
و التشيكيات ... و الروسيات ...	و تجار الشنطة	- ٢ -
القادمة إلينا من حقائب أمريكية ...	و مندوب صندوق النقد الدولي ..	هذا زمن التطبيع ... يا سيدتي
ومعهم .. كل عناوين البيوت الفلسطينية !!	و ممثل G . A . T . T	يهجم علينا بكل سماسرته ... وشيكاته ...
..	وقائد حلف الناتو ...	و مافياته ...
- ٧ -	و أميرال الأسطول السادس .	ليجردنا من آخر ورقة توت ... تستقر بها
أريد أن ألتصم يديك ...	ورئيس مجلس إدارة النظام العالمي الجديد	أجسادنا ...
قبل أن تفرغ أكواز العسل	وعندئذ ... يكون كل شيء جاهزا	آخر قصيدة ندافع بها عن أنفسنا ..
	للتوقيع على شهادة وفاة التاريخ العربي	هذا زمن (التركيع) .. يا سيدتي
		يدخل علينا ...

و الضمائر تتناثر ...

و السماسرة يعدون الوثائق الرسمية ...

لبيع التاريخ ...

- ١٤ -

إن المشهد سينمائي حقا ...

قثمة دولة من أقاصي الخليج

لم يسبق لها أن جرحت إصبعها

في أية حرب مع إسرائيل ...

تنبزع بكتابة أول رسالة غزل مكشوف إليها

...

قبل عيد فالنتين بوقت طويل ...

- ١٥ -

وثمة دول ...

أخذتها نوبة من النوستالجيا

إلى رحاب المسجد الأقصى

فرمت سفراءها بالباراشوت ...

ليحطوا سلاما على حائط المبكى ...

باعتبارهم من أهل العروس !! ...

حتى لا تضيع عليهم علبة الملابس ...

وفرصه النقاط الصور التذكارية !! ...

- ١٦ -

هذا هو مسرح اللامعقول

بل هذا هو المسرح التجريبي

الذي أدخل الجمهور العربي ...

في مرحلة الكوما ... و الصرع ...

أريد أن أحتفظ بأخر قميص كبرياء ألبسه

قبل أن يرموني كيوسف في غيابة الجب ...

و يكتنموا خبر موتي ... عن أبي ...

- ١١ -

أريد أن ألتصق بك قليلا ..

حتى أشعر بشيء من الدفء

وشيء من الأمان

وشيء من الكبرياء

و حتى أشعر أن هناك امرأة ...

تستطيع أن ترمم هذا الخراب

الذي يتراكم فوق قلبي ...

وفوق دفاتري ..

- ١٢ -

ربما كان الحب يا سيدتي

تعويضا عادلا .. عن هذا السقوط القومي

الكبير ...

وربما كان زورق النجاة الأخير ...

في بحر الكراهية العربي ...

وطوفان الشعوبية الجديدة ...

- ١٣ -

إن العالم كله يدور من حولي

و الصفقات المالية تعقد من ورائي

و المقاولون يملأون فنادق المنطقة ...

و البيع و الشراء في أوجه

و الدولارات تتناثر ...

و أن أتصالح مع شفتيك .

قبل أن يرحل موسم شقائق النعمان ..

و أن أعلمك أوزان الشعر

قبل أن يقتلوا الخليل بن أحمد الفراهيدي !!

...

- ٨ -

أريد ...

أن أنام في جوف راحتك الصغيرتين ...

قبل أن نصبح - أنت و أنا -

أعضاء في نادي العراة

و أقلية مضطهدة

في وطن يتدحرج ككرة البلياردو

تحت سواحل البحر الميت .

- ٩ -

أريد ...

أن أسمعك قصيدة حب واحدة ..

فهذه فرصتي الثقافية الأخيرة

قبل أن يسجلوا صوتي

و يراقبوا هاتفي ..

ويراقبوا هاتفي ...

ويختنموا بالشمع الأحمر ذاكرتي ...

هذه فرصتي الأخيرة ...

حتى أدافع عنك ... وعن حرיתי

وعن زمن الشعر ... و الياسمين ...

- ١٠ -

و من العلق ... فضيلة مص الدماء ؟

و من بعض الشعراء ... فضيلة الشحاذة ؟

ومن المستبدن العرب

فضيلة أكل شعوبهم .

- ٢٣ -

متى سأستقيل من المدرسة الرومانسية ؟

التي بقيت فيها خمسين عاما ...

بهلولا يتسلى بكتابة الشعر !

ولم أحصل على صفقة واحدة ...

أو على رشوة واحدة ...

أو على فيلا واحدة ...

أو على امرأة واحدة ...

تتزوجني لوجه الشعر ...

أو لوجه الأدب العربي ...

أو لوجه الانحطاط العربي ؟ ؟ .

- ٢٤ -

متى سوف أتوب عن الحب ... و عن

الصراخ

و عن الكتابة ؟

لا جواب عندي الآن لهذه الأجوبة المستحيلة

.

و لكنني سوف أجيكم بعد موتي !! ...

هل تعرفين الآن يا سيدتي ؟

لماذا أريد تطبيع علاقاتي العاطفية معك ؟

لأنني أريد أن أحب امرأة عربية ...

امرأة عربية واحدة

لا تحمل على جسدها آثار التطبيع !! ...

و الألف مع الباء ...

و الحليب مع الأنداء ...

و تقف النساء ضد حرية النساء ؟

- ٢٥ -

ثم لماذا يفترس الإسلام نفسه ؟

و تنفجر العروبة من داخلها ...

كسيارة مفخخة ؟ ؟ ...

- ٢٦ -

متى أتعلم الواقعية ؟

أو ما فوق الواقعية ؟

و أركض مع الراكضين

للحصول على شريحة لحم من كتف الوطن ؟

حيث الذبائح كثيرة

و الذابحون أكثر

و أنا أطلع إلى المنسف الكبير

و لا أتجرأ على مد أصابعي

لأن أمي - رحمها الله - ولدتني نباتيا

يأكل حشيش الشعر ...

و حشيش الحب ...

و حشيش الأحلام ...

- ٢٧ -

لماذا لم أتعلم من السلاحف فضيلة الزحف ؟

و من أسماك القرش ... فضيلة الانقضاض ؟

و انهيار الأعصاب ...

- ١٧ -

الذين زاروا أخيرا ...

قبر صلاح الدين الأيوبي في دمشق

قالوا بأنه مصاب بحالة اكتئاب ...

و ممتنع عن قراء الصحف ... ومشاهدة

التلفزيون

و إنه يرفض إجراء أي حوار مع الصحافة

العالمية

حول التطبيع ... و المطبعين

و (الهرولة) ... و (المهرولين)

- ١٨ -

اسمحي لي يا سيدتي

أن ألمس قفطان البروكار الدمشقي الذي
تلبسينه ...

حتى أستعيد توازني النفسي ... و القومي

فأنا لا أفهم ...

لماذا لا يُطَبِّع العرب مع العرب ... أولا ؟

و لماذا يتقاتل التاريخ مع التاريخ ؟

و القبيلة مع القبيلة ؟

و اللغة مع اللغة ؟ ..

- ١٩ -

أريد أن أسأل ...

لماذا في بلادنا ، تتقاتل الأفعال مع الأسماء ...

عامين	.. وكان في بغداد يا حبيبتي ، في سالف الزمان
أعلنت بغداد - يا حبيبتي - الحداد	خليفة له ابنة جميلة
حزناً على السنايل الصفراء كالذهب	عيونها
وجاعت البلاد	طيران أخضران
فلم تعد تهتز في البيادر	وشعرها قصيدة طويلة
سنبلة واحدة	سعى لها الملوك و القياصرة
أو حبة من العنب	وقدموا مهراً لها
وأعلن الخليفة الحقود	قوافل العبيد والذهب
هذا الذي أفكاره من الخشب	وقدموا تيجانهم
وقلبه من الخشب	على صحف من ذهب
عن ألف دينار لمن يأتي برأس الشاعر	ومن بلاد الهند جاءها أمير
وأطلق الجنود	ومن بلاد الصين جاءها الحرير
ليحرقوا	لكنما الأميرة الجميلة
جميع ما في القصر من ورود	لم تقبل الملوك والقصور والجواهر
وكل ما في مدن العراق من صفائر	كانت تحب شاعراً
سيمسح الزمان ، يا حبيبتي	يلقي على شرفتها
خليفة الزمان	كل مساء ورده جميلة
وتنتهي حياته	وكلمة جميلة
كأي بهلوان	تقول شهرزاد:
فالمجد .. يا أميرتي الجميلة	وانتقم الخليفة السفاح من صفائر الأميرة
يا من بعينها ، غفا طيران أخضران	فقصها ضفيرة .. ضفيرة
يظل للصفائر الطويلة	وأعلنت بغداد - يا حبيبتي - الحداد
والكلمة الجميل	

و هو الذي اخترع ورقة الطلاق..

ليس صحيحاً أن جسّدك ساذج.. و نصف أُمي..

و لا يعرف شمال الرجولة.. من جنوبها..

و لا يفرق بين رائحة الرجل في شهر تموز..

و رائحة البهارات الهندية..

ليس صحيحاً أن جسّدك قليل التجربة..

و قليل الثقافة..

و أن العصافير تأكل عشاءك..

فجسدك ذكي جداً..

و متطلب جداً..

و مبرمج لقراءة المجهول..

و مواجهة القرن الواحد و العشرين!!

ليس صحيحاً..

أن جسّدك لم يكمل دراسته العالية..

و أنه لا يعرف شيئاً من فقه الحب..

و أبجدية الصباية..

و لا عن العيون و أخواتها..

و الشفاه..و أخواتها..

و القبلّة .. و أخواتها..

لجسد المرأة قرون استشعارية..

تسمح لها أن تلتقط كلمات الحب

بكل لغات العالم..

ليس صحيحاً أن جسّدك..

لا علاقة له بالشعر..

أو بالنثر، أو بالمرسح، أو بالفنون التشكيلية..

أو بالتأليف السمفوني..

فالذين يطلقون هذه الإشاعة، هم ذكور القبيلة..

الذين احتكروا كتابة التاريخ..

و كتابة أسمائهم في لوائح المبشرين بدخول الجنة..

و مارسوا الإقطاع الزراعي، و السياسي، و الاقتصادي،

و الثقافي و النسائي..

و حددوا مساحة غرف نومهم..

و مقاييس فراشهم..

و توقّيت شهواتهم..

و علقوا فوق رؤوسهم

آخر صورة زيتية للمأسوف على فحولته..

أبي زيد الهلالي!!..

ليس صحيحاً..

أن جسد المرأة لا يؤسس شيئاً.

و لا ينتج شيئاً..ولا يبدع شيئاً..

فالوردة هي أنثى ..و السنبلّة هي أنثى..

و الفراشة و الأغنية و النحلة.

و القصيدة هي أنثى.

أما الرجل فهو الذي اخترع الحروب و الأسلحة.

و اخترع مهنة الخيانة..

و زواج المتعة..

و حزام العفة..

و البحر زرقته..
و الغيمة مطرها..
و الأهذاب سوادها..

جسد هذه المرأة..مروحة..
و جسد تلك..صيف إفريقي..

الحب في جسدك..
قديم و أزلي..
كما الملح جزء من جسد البحر..

ليس صحيحاً..
أن جسد المرأة يتلعثم عندما يرى رجلاً..
انه يلتزم الصمت..
ليكون أكثر فصاحة!!..

ليس هناك جسد أنثوي لا يتكلم بطلاقة..
بل هناك رجل
يجهل أصول الكلام...

لا بد في الجنس من الخروج على النص..
و إلا تحولت أجساد النساء
إلى جرائد شعبية..
عناوينها متشابهة..
صفحاتها مكررة!!..

و تحفظها على شريط تسجيل..

ليس هناك امرأة لا تحفظ عن ظهر قلب..
أسماء الرجال الذين أحبوا..
و عدد رسائل الحب التي استلمتها..
و ألوان الأزهار التي أهديت لها..

ليس هناك امرأة ليس بداخلها بوصلة..
تدلها على مرافئ الحب..
و على الشواطئ التي تتكاثر فيها الأسماك..
و تتزوج فيها العصافير..
و على الطرق الموصلة إلى جنوب إسبانيا
حيث يتصارع الرجال و الثيران..
للموت تحت أقدام امرأة جميلة..

جسد المرأة ناي
لم يتوقف عن العزف منذ ملايين السنين..
ناي لا يعرف النوبة الموسيقية..
و لا يقرأ مفاتيحها..
ناي لا يحتاج إلى من يوزنه..
لأنه يوزن نفسه..

جسد المرأة يعمل بوقوده الذاتي
و يفرز الحب..
كما تفرز الشرنقة حريرها..
و الثدي حليبه..

المطر

أخاف أن تمطر الدنيا ، ولست معي
فمنذ رحت . . وعندي عقدة المطر
كان الشتاء يغطيني بمعطفه
فلا أفكر في برد ولا ضجر
وكانت الريح تعوي خلف نافذتي
فتهمسين : تمسك ها هنا شعري
والآن أجلس . . والأمطار تجلدي
على ذراعي . على وجهي . على ظهري
فمن يدافع عني . . يا مسافرة
مثل اليمامة ، بين العين والبصر
وكيف أمحوك من أوراق ذاكرتي
وأنت في القلب مثل النقش في الحجر
أنا أحبك يا من تسكنين دمي
إن كنت في الصين ، أو إن كنت في القمر
ففيك شيء من المجهول أدخله
وفيك شيء من التاريخ والقدر

-١-

حين يصيرُ الفكرُ في مدينةٍ
مُسَطَّحاً كحدوة الحصان ..
مُدَوَّراً كحدوة الحصان ..
وتستطيعُ أيُّ بندقيّةٍ يرفعُها جبانٌ
أن تسحقَ الإنسانَ
حينَ تصيرُ بلدةٌ بأسرها ..
مصييدةً .. والناسُ كالفرنّانِ
وتصبحُ الجرائدُ الموجهة ..
أوراقَ نعي تملأُ الحيطانَ
يموتُ كلُّ شيءٍ
يموتُ كلُّ شيءٍ
الماءُ ، والنباتُ ، والأصواتُ ، والألوانُ
تُهاجرُ الأشجارُ من جذورها
يهربُ من مكانه المكانُ
وينتهي الإنسانُ

-٢-

حينَ يصيرُ الحرفُ في مدينةٍ
حشيشةً يمنعُها القانونُ
ويصبحُ التفكيرُ كالبعاء ، واللواطُ ، والأفيونُ
جريمةٌ يطأها القانونُ
حينَ يصيرُ الناسُ في مدينةٍ
ضفادعاً مفعوة العيونُ

فلا يثورونَ ولا يشكونَ
ولا يغنونَ ولا يبيكونَ
ولا يموتونَ ولا يحيونَ
تحترقُ الغاباتُ ، والأطفالُ ، والأزهارُ
تحترقُ الثمارُ
ويصبحُ الإنسانُ في موطنه
أذلّ من صرصار ..

-٣-

حينَ يصيرُ العدلُ في مدينةٍ
سفينةٌ يركبها فرسانُ
ويصبحُ الإنسانُ في سريرهِ
محاصراً بالخوفِ والأحزانِ
حينَ يصيرُ الدمعُ في مدينةٍ
أكبرَ من مساحةِ الأجفانِ
يسقطُ كلُّ شيءٍ
الشمسُ ، والنجومُ ، والجبالُ ، والوديانُ
والليلُ ، والنهارُ ، والبحارُ ، والشيطانُ
والله .. والإنسانُ

-٤-

حينَ تصيرُ خودةٌ .. كالربِّ في السماءِ
تصنعُ بالعبادِ ما تشاءُ
تمعسُهُم .. تهرسُهُم ..

تميلُهُم .. تبعُهُم ..

تصنعُ بالعبادِ ما تشاءُ
حينَ يصيرُ الحكمُ في مدينةٍ نوعاً من البغاءِ
ويصيرُ التاريخُ في مدينةٍ ..
ميمسحةً .. والفكرُ كالحذاءِ
حينَ تصيرُ نسمةُ الهواءِ
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ
وحبةُ القمحِ التي نأكلها ..
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ
وقطرةُ الماءِ التي نشربها
تأتي بمرسومٍ من السلطانِ
حينَ تصيرُ أمةٌ بأسرها
ماشية تعلقُ في زريبةِ السلطانِ
يختنقُ الأطفالُ في أرحامهم
وُجْهَضُ النساءِ ..
وتسقطُ الشمسُ على ساحاتنا ..
مشنقة سوداء

-٥-

متى سترحلونَ ؟
المسرحُ انهارَ على رؤوسكم ..
متى سترحلونَ ؟
والناسُ في القاعةِ يشتمونَ .. يبيصقونَ
كانتُ فلسطينُ لكم ..
دجاجة من بيضها الثمين تاكلونَ

" نفيسة قد وضعت مولودها .. "

" وسامر حاز على شهادة الكفاءة .. "

" فطمئونا عنكم .. "

" عنواننا المخيم التسعون .. "

-٩-

حرب حُزيران انتهت ..

كأن شيئاً لم يكن ..

لم تختلف أماننا الوجوه والعيون

محاكم التفتيش عادت .. والمفتشون

والدونكشوتيون .. ما زالوا يُشخصون

والناس من صعوبة البكاء يضحكون

ونحن قانعون ..

بالحرب قانعون .. والسلام قانعون

بالحرّ قانعون .. والبرد قانعون

بالعقم قانعون .. والنسل قانعون

بكل ما في لوحنا المحفوظ في السماء قانعون

..

وكل ما نملك أن نقوله :

" إنا إلى الله لراجعون " ...

-١٠-

إحترق المسرح من أركانه

ولم يمت - بعد - الممثلون

حرب حُزيران انتهت

وحالنا - والحمد لله - على أحسن ما يكون

كناأنا على رصيف الفكر عاطلون

من مطبخ السلطان يأكلون

بسيفه الطويل بضربون

كناأنا ما مارسوا التفكير من قرون

لم يُقتلوا .. لم يُصلبوا ..

لم يقفوا على حدود الموت والجنون

كناأنا يحيون في إجازة ..

وخارج التاريخ .. يسكنون ..

حرب حُزيران انتهت

جرائد الصباح ما تغيرت

الأحرف الكبيرة الحمراء .. ما تغيرت

الصور العارية النكراء .. ما تغيرت

والناس يلهثون .. تحت سياط الجنس يلهثون

تحت سياط الأحرف الكبيرة الحمراء ..

يسقطون

الناس كالثيران في بلادنا ، بالأحمر الفاقع

يُؤخذون ...

-٨-

حرب حُزيران انتهت ...

وضاع كل شيء ..

الشرف الرفيع ، والقلاع ، والحصون

والمال والبنون

لكننا .. باقون في محطة الإذاعة ..

" فاطمة تُهدي إلى والدها سلامها .. "

" وخالد يسأل عن أعمامه في غزّة .. وأين

يقطنون ؟ "

كانت فلسطين لكم ..

قميص عثمان الذي به تُتاجرون

طوبى لكم ..

على يديكم أصبحت حدودنا من ورق

فألفُ تُشكرون ..

على يديكم أصبحت بلادنا

إمرأة مباحة .. فألفُ تُشكرون

-٦-

حرب حُزيران انتهت ..

فكل حرب بعدها ، ونحن طيبون

أخبارنا جيدة

وحالنا - والحمد لله - على أحسن ما يكون

جمر النراجيل ، على أحسن ما يكون

وطاولات الزهر .. ما زالت على أحسن ما

يكون

والقمر المزروع في سماننا

مدور الوجه على أحسن ما يكون

وصوت فيروز ، من الفردوس يأتي : " نحن

راجعون "

تغلغل اليهود في ثيابنا ، و " نحن راجعون "

صاروا على مترين من أبوابنا ، و " نحن

راجعون "

ناموا على فراشنا ، و " نحن راجعون "

وكل ما نملك أن نقوله :

" إنا إلى الله لراجعون " ...

-٧-

المهرولون

<p>والمشمش.. والنعناع منا وقناديل الجوامع... (٧) تركوا علبة سردين بأيدينا تسمى (غزة)... عظمة يابسة تدعى (أريحا).. فندقا يدعى فلسطين بلا سقف ولا أعمدة تركونا جسدا دون عظام ويدا دون أصابع (٨) لم يعد ثمة أطلال لكى نبكى عليها كيف .. تبكى أمة أخذوا منها المدامع؟؟ (٩) بعد هذا الغزل السرى فى أوصلو خرجنا عاقرين وهيونا وطننا أصغر من حبة قمح وطننا نبلعه من غير ماء كحبوب الأسبرين!!!... (١٠) بعد خمسين سنة نجلس الآن على الأرض الخراب ما لنا مأوى .. كآلاف الكلاب !! (١١) بعد خمسين سنة..</p>	<p>سقطت أعمدة الروح وأفخاذ القبيلة سقطت كل مواويل البطولة سقطت أشبيليا.. سقطت انطاكية سقطت حطين من غير قتال سقطت عمورية سقطت مريم فى أيدي الميليشيات فما من رجل ينقذ الرمز السماوى ولا ثم رجولة.... (٥) سقطت آخر محظياتنا فى يد الروم، فعن ماذا ندافع؟ لم يعد فى قصرنا جارية واحدة تصنع القهوة .. والجنس فعن ماذا ندافع؟؟ (٦) لم يعد فى يدنا.. أندلس واحدة نملكها سرقوا الأبواب والحيطان الوجات .. والأولاد.. والزيتون والزيت وأحجار الشوارع سرقوا عيسى بن مريم وهو مازال رضيعا سرقوا ذاكرة الليمون</p>	<p>(١) سقطت آخر جدران الحياء وفرحنا.. ورقصنا.. وتباركنا بتوقيع سلام الجبناء لم يعد يرعبنا شيء ولا يخلجنا شيء فقد يبست فينا عروق الكبرياء.. (٢) سقطت.. للمرة الخمسين .. عذريتنا دون أن نهتز.. أو نصرخ أو يرعبنا مرأى الدماء ودخلنا فى زمان الهرولة ووقفنا بالطوابير كأغنام أمام المقصلة وركضنا .. ولهثنا.. وتسابقنا لتقبيل حذاء .. القتلة (٣) جوعوا أطفالنا خمسين عاما ورموا فى آخر الصوم الينا بصلة... (٤) سقطت غرناطة للمرة الخمسين .. من أيدي العرب سقط التاريخ من أيدي العرب</p>
---	---	---

أو حياء عربي
فلقد غاب عن الزفة أولاد البلد.
لن تساوى كل توقعات أولاد خردلة!!..
(١٧)
كان نصف المهر بالدولار
كان الخاتم الماسى بالدولار
كانت أجرة المأذون بالدولار
والكعكة كانت هبة من أمريكا..
وغطاء العرس والأزهار والشمع
وموسيقى المارينز...
كلها قد صنعت في أمريكا ...
(١٨)
وانتهى العرس... ولم تحضر فلسطين الفرح
بل رأت صورتها ماثلة عبر كل الأقنية
ورأت دمعها تعب أمواج المحيط..
نحو شيكاغو .. وجيرسى .. وميامي..
وهي مثل الطائر المذبوح تصرخ:
ليس هذا العرس عرسى..
ليس هذا الثوب ثوبى..
ليس هذا العار عارى..
أبدا... يا أمريكا..
أبدا... يا أمريكا ...
أبدا... يا أمريكا ...

والصفقات...
والتجار.. والمستثمرين؟
من ترى يسألهم؟
عن سلام الميتين..
أسكتوا الشارع
واغتالوا جميع الأسئلة..
وجميع السائلين...
(١٥)
وتزوجنا بلا حب
من الأنثى التى ذات يوم أكلت أولادنا
مضغت أكبادنا..
وأخذناها الى شهر العسل..
وسكرنا ... ورقصنا..
واستعدنا كل ما نحفظ من شعر الغزل
ثم أنجبنا - لسوء الحظ - أولاد معاقين
لهم شكل الضفادع
وتشردنا على أرصفة الحزن
فلا من بلد نحضنه
أو من ولد !!
(١٦)
لم يكن فى العرس رقص عربى
أو طعام عربى
أو غناء عربى

ما وجدنا وطننا نسكنه
الا السراب.
ليس صلحا..
ذلك الصلح الذى أدخل كالخنجر فينا..
انه فعل اغتصاب !!..
(١٢)
ما تفيد الهرولة؟
ما تفيد الهرولة؟
عندما يبقى ضمير الشعب حيا
كقتيل قنبلة
(١٣)
كم حلمنا بسلام أخضر
وهلال أبيض
وبحر أزرق
وقلوع مرسله
ووجدنا فجأة أنفسنا فى مزبلة!!
(١٤)
من ترى يسألهم
عن سلام الجبناء؟؟
لا سلام الأقويا القادرين
من ترى يسألهم؟
عن سلام البيع بالتقسيط
والتأجير بالتقسيط

الموجز فى بلاغة النساء

اعطى لخصرك فرصة حتى يتقفى.. ويثقلنى ويشعرنى بانى انتمى لحضارة المتحضرين...	اعطى لشعرك فرصة ليدور حول الارض.. او حولى ملايين السنين.. -٥- اعطى لعطرك فرصة حتى يعبر عن مشاعرة بكل شجاعة.. وتطرف.. فالعطر مفتاح اليقين	-١- لو تسكتين.. لو تسكتين دقيقة.. لو تسكتين.. هذا الشريط سمعته وحفظته فتوقى عن عزفة من اجل رب العالمين.. -٢- اعطى ل..... فرصة ليقول اى قصيدة غزلية يختارها.. او اى بيت شاء من شعر الحنين -٣- اعطى لوجهك فرصة حتى يدوحنى بفتنته.. ويغسلنى بفضته ويقرأ لى مساء ما تيسر من كتاب الياسمين -٤- -٨-
-٩- لو تسكتين.. لو تسكتين دقيقة.. لو تسكتين.. كل اللغات سوى الانوثة كذبة كل البلاغة كذبة كل الفصاحة كذبة كل الخطابة فى الحب وقت ضائع.... ومهانة للعاشقين.. -١٠-	-٦- اعطى لشعرك فرصة حتى يقدم ممشا.. وسفر جلا .. وصال ليمون لكل الجائعين.. -٧- اعطى ل..... فرصة حتى يحطم قيده ويقود جيش الثائرين.. -٨-	

لا تكوني عصبية
لن تثيريني بتلك الكلمات البربرية
ناقشيني بهدوء وروية
من بنا كان غيباً ؟ يا غبية
إنزعي عنك الثياب المسرحية
وأحييي
من بنا كان الجبانا ؟
من هو المسئول عن موت هوانا ؟
من بنا قد باع للثاني .. القصور الورقية ؟
من هو القاتل فينا و الضحية ؟
من ترى أصبح منا بهلواناً ؟
بين يوم و عشيه ؟
امسحي دمع التماسيح
وكوني منطقية
أزمة الشك التي تجتازها
ليس تنهيه الحل العاطفية
أنت نافقت كثيراً
وتجبرت كثيراً
ووضعت النار في كل الجسور الذهبية
أنت منذ البدء ، يا سيدتي
لم تعيشي الحب يوماً .. كفضيه
دائماً كنت على هامشه
نقطة حائرة في أبجدية
قشة تطفو .. على وجه المياه الساحلية
كائنات .. من غير تاريخ .. ومن غير هوية

لا تكوني عصبية
كل ما أُرغب أن أسأله
من بنا كان غيباً
يا غبية ؟.

ويَقْضِي للناس الحاجاتُ
ما زالَ هُنا عبدُ الناصرِ..
في طمي النيل، وزهر القطن..
وفي أطواق الفلاحات..
في فرح الشعب..
وحزن الشعب..
وفي الأمثال وفي الكلمات
ما زالَ هُنا عبدُ الناصرِ..
من قالَ الهرمُ الرابعُ مات؟

٣

يا مَنْ يتساءلُ: أينَ مضى عبدُ الناصر؟
يا مَنْ يتساءلُ:
هلْ يأتي عبدُ الناصرِ..
السيدُ موجودٌ فينا..
موجودٌ في أرغفة الخبز..
وفي أزهار أوانينا..
مرسومٌ فوقَ نجوم الصيف،
وفوقَ رمال شواطئنا..
موجودٌ في أوراق المصحفِ
في صلوات مُصلينا..
موجودٌ في كلمات الحب..
وفي أصوات مُغنيننا..
موجودٌ في عرق العمال..
وفي أسوان.. وفي سينا..
مكتوبٌ فوقَ بناقدنا..
مكتوبٌ فوقَ تحدينا..
السيدُ نامَ.. وإن رجعتُ
أسرابُ الطير.. سيأتينا..

السيدُ نامَ
السيدُ نامَ
السيدُ نامَ كنوم السيفِ العائدِ من إحدى الغزواتِ
السيدُ يرقُدُ مثلَ الطفل الغافي.. في حُسن الغاباتِ
السيدُ نامَ..

وكيفَ أُصدِّقُ أنَّ الهرمَ الرابعَ مات؟

القائدُ لم يذهبْ أبداً
بل دخلَ الغرفةَ كي يرتاحَ
وسيصحو حينَ تطلُّ الشمس..
كما يصحو عطرُ التفاح..
الخبزُ سيأكله معنا..
وسيشربُ قهوته معنا..
ونقولُ له..
ويقولُ لنا..
القائدُ يشعرُ بالإرهاق..
فخلوه يغفو ساعات..
٢

يا مَنْ تبكونَ على ناصر..
السيدُ كانَ صديقَ الشمس..
فكفوا عن سكبِ العبرات..
السيدُ ما زالَ هُنا..
يتمشَّى فوقَ جسور النيل..
ويجلسُ في ظلِّ النخلات..
ويزورُ الحيزةَ عندَ الفجر..
ليلثمَ حجرَ الأهرامات..
يسألُ عن مصرَ.. ومَنْ في مصر..
ويسقي أزهارَ الشرفات..
ويصلي الجمعة والعيدين..

وكل العيون أمامي حجر

فكيف أقاوم سيف الزمان؟

وسيفي انكسر..

٤

سأخبركم عن أميري الجميل

سأخبركم عن أميري الجميل

عن المكان مثل المرايا نقاء، ومثل السنايل طولا..

ومثل النخيل..

وكان صديق الخراف الصغيرة، كان صديق العصافير

كان صديق الهديل..

سأخبركم عن بنفسج عينيه..

هل تعرفون زجاج الكنائس؟

هل تعرفون دموع الثريات حين تسيل..

وهل تعرفون نوافير روما؟

وحزن المراكب قبل الرحيل

سأخبركم عنه..

كان كيوسف حسنا.. وكنت أخاف عليه من الذنب

كنت أخاف على شعره الذهبي الطويل

... وأمس أتوا يحملون قميص حبيبي

وقد صبغته دماء الأصيل

فما حيلتي يا قصيدة عمري؟

إذا كنت أنت جميلا..

وحظي جميلا..

٥

لماذا الجرائد تغتالني؟

١

مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات..

ومقصوطة، كجناح أبيك، هي المفردات

فكيف يغني المغني؟

وقد ملأ الدمع كل الدوا..

وماذا سأكتب يا بني؟

وموتك ألغى جميع اللغات..

٢

لأي سماء نمد يدينا؟

ولا أحدا في شوارع لندن يبكي علينا..

يهاجمنا الموت من كل صوب..

ويقطعنا مثل صفصافتين

فأذكر، حين أراك، عليا

وتذكر حين تراني، الحسين

٣

أشيلك، يا ولدي، فوق ظهري

كمئذنة كسرت قطعتين..

وشعرك حقل من القمح تحت المطر..

ورأسك في راحتي وردة دمشقية.. وبقايا قمر

أواجه موتك وحدي..

وأجمع كل ثيابك وحدي

والثم قمصانك العاطرات..

ورسمك فوق جواز السفر

وأصرخ مثل المجانين وحدي

وكل الوجوه أمامي نحاس

٧

أتوفيق..

لو كان للموت طفل، لأدرك ما هو موت البنين

ولو كان للموت عقل..

سألناه كيف يفسر موت البلايل والياسمين

ولو كان للموت قلب .. تردد في ذبح أولادنا الطيبين.

أتوفيق يا ملكي الملامح.. يا قمري الجبين..

صديقات بيروت منتظرات..

رجوعك يا سيد العشق والعاشقين..

فكيف سأكسر أحلامهن؟

وأغرقهن ببحر الذهول

وماذا أقول لهن حبيبات عمرك، ماذا أقول؟

٨

أتوفيق ..

إن جسور الزمالك ترقب كل صباح خطاك

وإن الحمام الدمشقي يحمل تحت جناحيه دفة هواك

فيا قرة العين .. كيف وجدت الحياة هناك؟

فهل ستفكر فينا قليلا؟

وترجع في آخر الصيف حتى نراك..

أتوفيق ..

إني جبان أمام رثائك..

فارحم أباك...

وتشتقني كل يوم بحبل طويل من الذكريات

أحاول أن لا أصدق موتك، كل التقارير كذب،

وكل كلام الأطباء كذب.

وكل الأكاليل فوق ضريحك كذب..

وكل المدامع والحشرجات..

أحاول أن لا أصدق أن الأمير الخرافي توفيق مات..

وأن الجبين المسافر بين الكواكب مات..

وأن الذي كان يقطف من شجر الشمس مات..

وأن الذي كان يخزن ماء البحار بعينيه مات..

فموتك يا ولدي نكتة .. وقد يصبح الموت أفسى النكات

٦

أحاول أن لا أصدق . ها أنت تعبر جسر الزمالك،

ها أنت تدخل كالرمح نادي الجزيرة، تلقي على الأصدقاء التحية،

تمرق مثل الشعاع السماوي بين السحاب وبين المطر..

وها هي شفتك القاهرة، هذا سريرك، هذا مكان

جلوسك، ها هي لوحاتك الرائعات..

وأنت أمامي بدشداشة القطن، تصنع شاي الصباح،

وتسقي الزهور على الشرفات..

أحاول أن لا أصدق عيني..

هنا كتب الطب ما زال فيها بقية أنفاسك الطيبات

وها هو ثوب الطبيب المعلق يحلم بالمجد والأمنيات

فيا نخلة العمر .. كيف أصدق أنك ترحل كالأغنيات

وأن شهادتك الجامعية يوما .. ستصبح صك الوفاء!!

لم يكن لبنانُ في العُشُق بِخيلا
إنَّه علَّمكم أن تَقْرأوا
هل تقولون له : شكراً جزيلاً؟
آه يَا عَشَّاقَ بَيْرُوتَ القُدَامَى
هل وجدتم بعدَ بَيْرُوتَ البَدِيلَا ؟
إنَّ بَيْرُوتَ هِيَ الأنثى التي
تَمْنَحُ الخَصْبَ وتُعْطِينَا الفُصُولَا
إن يَمُتْ لِبْنَانُ ... مِثْمَ مَعَهُ
كُلُّ مَنْ يَفْتَلُهُ ... كَانَ الْفَتِيلَا
كُلُّ فُجَحٍ فِيهِ فُجَحُ فِيكُمْ
فَأَعِيدُوهُ كَمَا كَانَ جَمِيلَا
إنَّ كَوْنَا لَيْسَ لِبْنَانُ فِيهِ
سَوْفَ يَبْقَى عَدَمًا أَوْ مُسْتَحِيلَا
كُلُّ مَا يَطْلُبُهُ لِبْنَانُ مِنْكُمْ
أَنْ تُحْبُوهُ تُحْبُوهُ قَلِيلَا

كان لِبْنَانُ لَكُمْ مَرَوَحَةً
تَنْشُرُ الْأَلْوَانَ وَالظِلَّ الظَّلِيلَا
كم هَزَيْتُمْ مِنْ صَحَارَاكُمْ إِلَيْهِ
تَطْلُبُونَ الْمَاءَ وَالْوَجْهَ الْجَمِيلَا
وَأَغْتَسَلْتُمْ بِنَدَى غَابَاتِهِ
وَاخْتَبَأْتُمْ تَحْتَ جَفْنَيْهِ طَوِيلَا
وَتَسَلَّقْتُمْ عَلَى أَشْجَارِهِ
وَسَرَحْتُمْ فِي بَرَاريه وُعُولَا
وَشَرَبْتُمْ مِنْ خَوَابِيهِ نَبِيدَا
وَسَمِعْتُمْ مِنْ شَوَادِيهِ هَدِيدَا
وَقَطَعْتُمْ مِنْ رَوَابِيهِ الْخَزَامَى
وَالْعُيُونَ الْخَضِرَ وَالْخَدَّ الْأَسِيلَا
وَاقْتَنَيْتُمْ شَمْسَهُ لَوْلَاهُ
وَرَكِبْتُمْ أَنْجُمَ اللَّيْلِ خُيُولَا

إنَّه علَّمكم أن تَعشَقُوا

هو أن تظل على الأصابع رعدة
وعلى الشفاه المطبقات سؤال
هو جدول الأحزان في أعماقنا
تنمو كروم حوله .. وغلال
هو هذه الأزمان تسحقنا معاً
فتموت نحن .. وتزهر الآمال
هو أن نثور لأي شيء تافه
هو يأسنا .. هو شكنا القتال
هو هذه الكف التي تغتالنا
ونقبل الكف التي تغتال
لا تجرحي التمثال في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثال
قد يطلع الحجر الصغير براعماً
وتسيل منه جداول وظلال
إني أحبك .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه ١١١١ ليس يطل
حسبي وحسبك .. أن تظلي دائماً
سراً يمزقني .. وليس يقال

قل لي - ولو كذباً - كلاماً ناعماً
قد كاد يقتلني بك التمثال
مازلت في فن المحبة .. طفلة
بيني وبينك أبحر وجبال
لم تستطعي - بعد - أن تفهمي
أن الرجال جميعهم أطفال
إني لأرفض أن أكون مهرجاً
قزماً .. على كلماته يحتال
فاذا وقفت أمام حسنك صامتاً
فالصمت في حرم الجمال .. جمال
كلماتنا في الحب .. تقتل حبنا
إن الحروف تموت حين تقال
قصص الهوى قد أفسدتك .. فكلها
غيبوبة .. وخرافة .. وخيال
الحب ليس رواية شرقية
بختامها يتزوج الأبطال
لكنه الإبحار دون سفينة
وشعورنا أن الوصول محال

متى ستعرف كم أهواك .. يا رجلاً
أبيع من أجله الدنيا .. وما فيها
يا من تحدث في حبي له .. مدناً
بحالها .. وسأمضي في تحديها
لو تطلب البحر .. في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس .. في كفك أرميها
أنا أحبك . فوق الغيم أكتبها
وللعصافير ، والأشجار .. أحكيها
أنا أحبك . فوق الماء أنقشها
وللعناقيد .. والأقداح .. أسقيها
أنا أحبك ، يا سيفاً أسال دمي
يا قصة لست أدري ما أسميها
أنا أحبك . حاول أن تساعدني
فإن من بدأ المأساة .. ينهيها
وإن من فتح الأبواب .. يغلقها
وإن من أشعل النيران .. يطفئها
يا من يدخل في صمت .. ويتركني
في البحر .. أرفع مرساتي وألقيها
ألا تراني ببحر الحب .. غارقة

والموج يمضغ آمالي ويرميها
إنزل قليلاً عن الأهواب .. يا رجلاً
مازال يقتل أحلامي .. ويحييها
كفاك .. تلعب دور العاشقين معي
وتنتقي كلمات .. لست تعنيها
كم اخترعت مكاتيباً .. سترسلها
وأسعدتني ورود .. سوف تهديها
وكم ذهبت لوعد .. لا وجود له
وكم حلمت بأثواب سأسريها
وكم تمنيت لو للرقص تطلبني
وحيرتني ذراعي .. أين ألقها ؟
إرجع إلي .. فإن الأرض واقفة
كأنما الأرض فرت من ثوانها
إرجع .. فبعدك لا عقد أعلقه
ولا لمست عطوري في أوانها
لمن جمالي ؟ لمن شال الحرير ؟ لمن ؟
ضفائري منذ أعوام أربيها ؟
إرجع كما أنت .. صحو كنت أم مطر
فما حياتي أنا .. إن لم تكن فيها

من قبل أن تلمسني
عن أعين...
أمطارها السوداء .. لا تتركني
أرتاح، لا تتركني
و أنت يا ذات العيون المطفأه
طيبة كاللؤلؤه..
طيبة كالأرنب الوديع
كالشمع .. كالألعاب .. كالربيع
هامدة كالصقيع .. كالصقيع
و ذاك ما يؤسفني..
لأنني..
يا أرنبى الوديع..
أضيق بالربيع
و أكره السير على الصقيع
لأنه يتعبني
لأنه يرهقني

وددت يا سيدتي
لو كنت أستطيع
حبك ياسيدتي
لو كنت أستطيع..

لا شك .. أنت طيبه
بسيطه و طيبه
بساطة الأطفال حين يلعبون
و أن عينيك هما بحيرتا سكون
لكنني..
أبحث يا كبيرة العيون
أبحث يا فارغة العيون
عن الصلات التعبه
عن الشفاء المخطئه
و أنت يا صديقتي
نقية كاللؤلؤه
باردة كاللؤلؤه
و أنت يا سيدتي
من بعد هذا كله ، لست امراه
هل تسمعين يا سيدتي
لست امراه
و ذاك ما يحزنني
لأنني
أبحث يا عادية الشفاء
أبحث يا ميتة الشفاء
عن شفةٍ تأكلني

لاير - بعد اليوم - يا سفنى ..
معنا الرياح ... فقل لأشعرى
عبي المدى الزيتى واحتضنى
خجل ... اذا لم ترس صاريتى
فى مرفأين باخر الزمن
ماذا ؟ أيتعبك المدى ؟ أبدا
لاشئ فى عينيك يتعبنى
أرجو الضياع وأستريح له
يا ويل درب لا يضيعنى ..
و تطلعت .. فطريق ضيعتنا
مازلت أعرفها وتعرفنى
بيتى .. وبيت أبى .. وبيدرنا
و شجيرة النارج تحضنى
تاهت بعينيهما وما علمت
أنى عبت بعينها .. وطنى

استوقفتنى ، والطريق لنا
ذات العيون الخضر .. تشكرنى
كرمتى - قالت - بأغنية
والشعر يكرم اذا يكرمنى
لا تشكرينى ... واشكرى أفقا
نجماته نزلت تطوقنى ..
وجنيئة خضراء .. ان ضحكت
فعلى حدود النجم تزرعى
شاء الصنوبر أن أصوره
أأرد مطلبه .. أيمكننى ؟
ونظرت فى عينى محدثي
والمد يطوينى .. وينشرنى
فاذا الكروم هناك .. عارشة
واذا القلوع الخضر .. تحملنى ..
هذى بحار كنت أجهلها

أ أصوم عن شفقتك ؟
فوق رجولتي ما تطلبين
ما حكمتي ؟ ما طبييتي ؟
هذا طعام الميتين
متصوف ؟
من قال ؟ إني آخر المتصوفين
أنا لست يا قدستي
الرب الذي تتخيلين
رجل أنا كالآخرين
بطهارتي .. بنذالتي
رجل أنا كالآخرين
فيه مزايا الأنبياء
وفيه كفر الكافرين
وداعة الأطفال فيه .. وقسوة المتوحشين
رجل أنا .. كالآخرين
رجل يحب - إذا أحب
بكل عنف الأربعين
لو كنت يوماً تفهمين
ما الأربعون ؟
وما الذي يعنيه حب الأربعين ؟
يا بضعة امرأة
لو أنك تفهمين

ماذا إذا تتوقعين ؟
يا بضعة امرأة .. أجيبني
ما الذي تتوقعين ؟
أ أظن أخطأ الذباب هنا ؟
وأنت تدخنين
أجتر كالحشاش أحلامي
وأنت تدخنين
وأنا.. أمام سريرك الزاهي
كقط مستكين
ماتت مخالفه ، وعزته .. وهدته السنين
أنا لن أكون - تأكدي
القط الذي تتصورين
قطاً من الخشب المجوف
لا يحركه الحنين
يغفو على الكرسي إذ تتجردين
ويرد عينيه
إذا انحسرت قباب الياسمين
تلك النهاية
ليس تدهشني .. فمالك تدهشين
هذا أنا
هذا الذي عندي .. فماذا تأمرين ؟
أعصابي احترقت
وأنت على سريرك تقرئين

بعد أن كانت ملايين النجوم
فوق أحداقك تغلي
كالعصافير الصغيره..
ما الذي حركني؟
كيف مزقتُ خيوط الكفن؟
و تمردت على الشوق الأجير..
و على الليل.. على الطيب .. على جر الحرير
بعد أن كان مصيري
مرةً ، يرسم بالشعر القصير
مرةً ، يرسم بالثغر الصغير
ما الذي أيقظني؟
ما الذي أرجع إيماني إليها
و مسافاتي ، و أبعادي ، إليها..
كيف حطمت إلهي بيديا؟
بعد أن كاد الصدا يأكلني
ما الذي صيرني؟
لا أرى في حسنك العادي شيا
لا أرى فيك و في عينيك شيا
بعد أن كنت لدا
قمةً فوق ادعاء الزمن
عندما كنت غبيا

إنتهت قهوتنا
و انتهت قصتنا
و انتهى الحب الذي كنت أسميه عنيفاً
عندما كنت سخيفاً..
و ضعيفاً..
عندما كانت حياتي
مسرحاً للترهات
عندما ضيعت في حبك أزهى سنواتي..
بردت قهوتنا
بردت حجرتنا
فلنقل ما عندنا
بوضوح ، فلنقل ما عندنا..
أنا ما عدت بتاريخك شيئاً
أنت ما عدت بتاريخي شيئاً
مالذي غبرني؟
لم أعد أبصر في عينيك ضوءاً
ما الذي حررني؟
من حكاياك القديمة
من قضاياك السقيمة
بعد أن كنت أميره
بعد أن صورك الوهم لعيني أميره

امراة حمقاء

و المسلخ الكبير لا تنزعج يا سيدي ! إذا انا كشفت عن شعوري فالرجل الشرقي لا يهتم بالشعر و لا الشعور ... الرجل الشرقي لا يفهم المرأة إلا داخل السرير ... معذرة .. معذرة يا سيدي إذا تطاولت على مملكة الرجال الأدب الكبير - طبعاً - أدب الرجال والحب كان دائماً من حصة الرجال والجنس كان دائماً مخدراً يباع للرجال خرافة حرية النساء في بلادنا فليس من حرية أخرى ، سوى حرية الرجال يا سيدي قل ما تريده عني ، فلن أبالي سطحية . غبية . مجنونة . بلهاء فلم اعد أبالي لأن من تكتب عن همومها .. في منطق الرجال امراة حمقاء ألم اقل في أول الخطاب أنني امراة حمقاء ؟	فإنني اكتب والسياف خلف بابي وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب يا سيدي عنتره العبسي خلف بابي يذبحني إذا رأى خطابي يقطع رأسي لو رأى الشفاف من ثيابي يقطع رأسي لو انا عبرت عن عذابي فشرقكم يا سيدي العزيز يحاصر المرأة بالحراب يباع الرجال أنبياء ويطمر النساء في التراب لا تنزعج ! يا سيدي العزيز ... من سطوري لا تنزعج ! إذا كسرت القمقم المسدود من عصور إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري إذا انا هربت من أقبية الحريم في القصور إذا تمردت ، على موتي ... على قبري على جنوري	يا سيدي العزيز هذا خطاب امراة حمقاء هل كتبت إليك قبلي امراة حمقاء؟ اسمي انا ؟ دعنا من الأسماء رانية أم زينب أم هند أم هيفاء اسخف ما نحمله - يا سيدي - الأسماء يا سيدي أخاف أن أقول مالدي من أشياء أخاف - لو فعلت - أن تحترق السماء فشرقكم يا سيدي العزيز يصادر الرسائل الزرقاء يصادر الأحلام من خزائن النساء يستعمل السكين والساطور كي يخاطب النساء ويذبح الربيع والأشواق والضفائر السوداء و شرقكم يا سيدي العزيز يصنع تاج الشرف الرفيع من جماجم النساء لا تنتقدني سيدي إن كان خطسيناً
--	--	--

كيف فكرت في الزيارة ؟ قولي
بعد أن أطفأت هوانا السنينُ
إجمعي شعرك الطويل .. يخيف
الليل .. هذا المبعثر المجنون
لا تدقي بابي .. وظلي بعمري
مستحيلاً ما عانقته الظنون
أنت أحلى ممنوعة الطيف ، خجلي
يتمنى مرورك .. الياسمين
لا أريد الوضوح .. كوني وشاحاً
من دخانٍ .. وموعداً لا يحين
و لتعيشي تخيلاً في حبيبي
و لتكوني خرافةً لا تكون
إتركيني أبنيك شعراً .. و صدراً
أنت لولاي يا ضعيفةُ .. طين
و دعي لي .. تلوين عينيكَ إنني
تتمنى ألوان وهمي العيون..
لا تجيئي لموعدي .. و اتركيني
في ضلالٍ يبكي عليه اليقين
و احرقيني إذا أردت فإني
لا أطيق الجمال حين يلين
أنا ما دمت في عروقي همساً
فإذا كنت واقعاً لا أكون!

ما جاء فيها ... فاسألني واستفهمي
أنا لا أريد عليك فرض موافقي
إن كان يعجبك الكلام... تكلمي
أو كنت تترتاحين في شتمي...اشتمي

فالحب بالإكراه... ليس هوايتي
والعنف - سيدتي - يزيد تأزمي
سأكون نذلا... لو جررتك الهوى
جر العاج... فحاولي أن تفهمي

خليك هادئة... فليس بنيتي
أن أقلب الليل الجميل لمأتم
أنا لم أكن يوما رئيس قبيلة
حتى أحبك بالأظافر والدم
...لكنني رجل يحاول دائما
تغيير خارطة السماء بشعره
...وبعشقه... تغيير طقس الأنجم

أمية الشفتين... لا تتبرمي
إني أتيتك هاديا ومبشرا
حتى أعلمك الهوى... فتعلمي
مازال قانون القبيلة حاكما
...جسد النساء... فحاولي أن تحكمي

إصغي إلي ... فإن وقتي ضيق
والقمح ينبت مرة في الموسم
خليك عاقلة... و لا تستقبلي
مطر الربيع ، بوجهك المتجهم
كوني كما كل النساء... فإنني
لا أعرف امرأة تعيش بلا فم

هذه تعاليمي أمامك... كلها
سترين فيها جنتي... وجهنمي
إن كنت حتى الآن لم تستوعبي

حبيبتي . إن يسألوك عني يوماً ، فلا تفكري كثيراً
حبيبتي . إن يسألوك عني يوماً ، فلا تفكري كثيراً
قولي لهم بكل كبرياء : " يحبني .. يحبني كثيراً.."
صغيرتي إن عاتبوك يوماً كيف قصصت شعرك الحريري
وكيف حطمت إناء طيب من بعدما ربيتته شهوراً
وكان مثل الصيف في بلادي يوزع الظلال و العبير
قولي لهم: " أنا قصصت شعري لأن من أحبه . يحبه قصيراً"
أميرتي . إذا معا رقصنا على الشموع لحننا الأثير
وحول البيان في ثوان وجودنا أشعة و نورا
و ظنك الجميع في ذراعي فراشة تهم أن تطيرا
فواصل رقصك في هدوء و اتخذي من أضلعي سريراً
و تمتعي بكل كبرياء " يحبني ... يحبني كثيراً
حبيبتي . إن أخبروك أنني لا أملك العبيد و القصور
وليس في يدي عقد ماس به أحيط جيدك الصغيرة
قولي لهم بكل عنفوان يا حبي الأول والأخيرا
قولي لهم : كفاني بأنه يحبني كثيراً
حبيبتي يالْف يا حبيبتي حبي لعينيك أنا كبير
وسوف يبقى دائماً كبيراً

ارثا أأتانا من بنى قحطان؟؟	يشبه حال الشعر فى بلادنا	تسير فى الشارع .. وهى	متهمون نحن بالارهاب ...
لم يبق فى أمتنا معاوية ...	فهو كلام سائب ...	ترتدى الحجاب	ان نحن دافعنا عن الوردية ...
ولا أبوسفیان ...	مرتجل ...		والمرأة ...
لم يبق من يقول (لا) ...	مستورد ...	متهمون نحن بالارهاب ...	والقصيدة العصماء ...
فى وجه من تنازلوا	وأعجمى الوجه واللسان ...	اذا كتبنا عن بقايا وطن ...	وزرقه السماء ...
عن بيتنا ... وخبزنا ... وزيتنا ...	فما له بداية ...	مخلع .. مفكك مهترئ	عن وطن لم يبق فى أرجائه ...
وحولوا تاريخنا الزاهى ...	ولا له نهاية	أشلاؤه تناثرت أشلاء ...	ماء ... ولاهواء ...
الى دكان !!!	ولا له علاقة بالناس ... أو بالأرض ..	عن وطن يبحث عن عنوانه ...	لم تبق فيه خيمة ... أو ناقة ...
لم يبق فى حياتنا قصيدة ...	أو بمأزق الانسان !!	وأمة ليس لها أسماء !	أو قهوة سوداء ...
ما فقدت عفافها ...		عن وطن .. لم يبق من أشعاره العظيمة الأولى	متهمون نحن بالارهاب ...
فى مضجع السلطان !!	عن وطن ...	سوى قصائد الخنساء !!	
	يمشى الى مفاوضات السلم ..	عن وطن لم يبق فى افاقه	ان نحن دافعنا بكل جرأة
لقد تعودنا على هواننا ...	دونما كرامة ...	حرية حمراء .. أو زرقاء ..	عن شعر بلقيس ..
ماذا من الانسان يبقى ...	ودونما حذاء !!!	أو صفراء ..	وعن شفاه ميسون ...
حين يعتاد على الهوان؟؟		عن وطن .. يمنعنا أن نشترى الجريدة	وعن هند ... وعن دعد ...
	عن وطن ...	أو نسمع الأنباء ...	وعن لبنى ... وعن رباب ...
ابحث فى دفاتر التاريخ ...	رجاله بالوا على أنفسهم خوفا ...	عن وطن كل العصافير به	عن مطر الكحل الذى
عن أسامة بن منقذ ...	ولم يبق سوى النساء !!	ممنوعة دوما من الغناء ...	ينزل كالوحى من الأهداب !!
وعقبة بن نافع ...	الملح فى عيوننا ..	عن وطن ...	لن تجدوا فى حوزتى
عن عمر ... عن حمزة ...	والملح .. فى شفاهنا ...	كتابه تعودوا أن يكتبوا ...	قصيدة سرية ...
عن خالد يزحف نحو الشام ...	والملح .. فى كلامنا	من شدة الرعب ..	أو لغة سرية ...
أبحث عن معتصم بالله ...	فهل يكون القحط فى نفوسنا ...	على الهواء !!	أو كتبنا سرية أسجنها فى داخل الأبواب
		عن وطن ..	وليس عندى أبدا قصيدة واحدة ...

إذا حمينا آخر النخيل في صحرائنا ...	للخليل .. أو لغزة .. والناصره .. إذا حملنا الخبز والماء الى طرواده المحاصره متهمون نحن بالارهاب إذا رفعنا صوتنا ضد الشعبين من قادتنا وكل من غيروا سروجهم وانتقلوا من وحديين الى سماسرة	إذا رمينا حجرا ... على زجاج مجلس الأمن الذى استولى عليه قيصر القياصرة متهمون نحن بالارهاب .. إذا رفضنا أن نفاوض الذئب .. وأن نمد كفنا ل.. أميركا ... ضد ثقافات البشر .. وهى بلا ثقافة ... ضد حضارات الحضر ... وهى بلا حضارة ..	حتى ينقذ النساء من وحشية السبى ... ومن ألسنة النيران !! أبحث عن رجال آخر الزمان .. فلا أرى فى الليل الا قططا مذعورة ... تخشى على أرواحها ... من سلطة الفئران !!... هل العمى القومى ... قد أصابنا؟ أم نحن نشكو من عمى الألوان ؟؟ متهمون نحن بالارهاب ... إذا رفضنا موتنا ... بجرافات اسرائيل ... تنكش فى ترابنا ... تنكش فى تاريخنا ... تنكش فى انجيلنا ... تنكش فى قرآننا! ... تنكش فى تراب أنبيائنا ... ان كان هذا ذنبنا ما أجمل الارهاب ...
أنا مع الإرهاب... ان كان يستطيع أن ينقذنى من المهاجرين من روسيا .. ورومانيا، وهنغاريا، وبولونيا .. وحطوا فى فلسطين على أكتافنا ... ليسرقوا مآذن القدس ... وباب المسجد الأقصى ... ويسرقوا النقوش .. والقباب ... أنا مع الارهاب .. ان كان يستطيع أن يحرر المسيح .. ومريم العذراء .. والمدينة المقدسة .. من سفراء الموت والخراب .. بالأمس كان الشارع القومى فى بلادنا	متهمون نحن بالارهاب إذا اقترفنا مهنة الثقافة إذا قرأنا كتابا فى الفقه والسياسة إذا ذكرنا ربنا تعالى إذا تلونا (سورة الفتح) وأصغينا الى خطبة الجمعة فنحن ضالعون فى الارهاب متهمون نحن بالارهاب ان نحن دافعنا عن الارض وعن كرامة التراب إذا تمردنا على اغتصاب الشعب .. واغتصابنا ...	أميركا .. بناية عملاقة ليس لها حيطان ... متهمون نحن بالارهاب إذا رفضنا زمنا صارت به أميركا المغرورة ... الغنية ... القوية مترجما محلفا ... للغة العبرية متهمون نحن بالارهاب وإذا رمينا وردة .. للقدس ..	متهمون نحن بالارهاب ... إذا رفضنا محونا على يد المغول .. واليهود .. والبرابرة ...

مادام هذا العالم الجديد يكـره في أعماقه رائحة الأعراب	أنا مع الإرهاب ما دام هذا العالم الجديد قد صنفنا من فئة الذئاب !!	ان كان يستطيع ان ينقذني من قيصر اليهود او من قيصر الرومان	يسهل كالحصان ... وكانت الساحات أنهارا تفيض عنقوان وبعد أوصلو لم يعد في فمنا أسنان ... فهل تحولنا الى شعب من العميان والخرسان؟؟
أنا مع الإرهاب مادام هذا العالم الجديد يريد ذبح أطفالي ويرميهم للكلاب من أجل هذا كله أرفع صوتي عاليا أنا مع الإرهاب أنا مع الإرهاب أنا مع الإرهاب	أنا مع الإرهاب ان كان مجلس الشيوخ في أميركا هو الذي في يده الحساب ... وهو الذي يقرر الثواب والعقاب أنا مع الإرهاب	أنا مع الإرهاب ما دام هذا العالم الجديد .. مقتسما ما بين أمريكا .. واسرائيل .. بالمناصفة !!! أنا مع الإرهاب بكل ما املك من شعر ومن نثر ومن انياب ما دام هذا العالم الجديد !! بين يدي قصاب	أنا مع الارهاب .. اذا كان يستطيع ان يحرر الشعب من الطغاة والطغيان وينقذ الانسان من وحشية الانسان أنا مع الإرهاب

١

أدمنت أحراني
فصرت أخاف أن لا أحرنا
وطعنت ألاف من المرات
حتى صار يوجعني ، بأن لا أطعنا
ولعنت في كل اللغات..
وصار يقلقني بأن لا ألعا ...
ولقد شنت على جدار قصائدي
ووصيتي كانت ..
بأن لا أدفنا.
وتشابعت كل البلاد..
فلا أرى نفسي هناك
ولا أرى نفسي هنا ..
وتشابعت كل النساء
فجسم مريم في الظلام .. كما مني ..
ما كان شعري لعبة عبثية
أو نزهة قمرية
إني أقول الشعر - سيدتي -
لأعرف من أنا

٢

يا سادتي :

إني أسافر في قطار مدامعي
هل يركب الشعراء إلا في قطارات الضنى؟
إني أفكر باختراع الماء..
إن الشعر يجعل كل حلم ممكنا
وأنا أفكر باختراع النهدي ..
حتى تطلع الصحراء ، بعدي سوسنا
وأنا أفكر باختراع الناي

٣

حتى يأكل الفقراء ، بعدي ، " الميجنا"
إن صادروا وطن الطفولة من يدي
فلقد جعلت من القصيدة موطنا..
يا سادتي :
إن السماء رحيبة جدا..
ولكن الصيارفة الذين تقاسموا ميراثنا ..
وتقاسموا أوطاننا..
وتقاسموا أجسادنا..
لم يتركوا شبرا لنا ..
يا سادتي :
قاتلت عصرا لا مثيل لقبحه
وفتحت جرح قبيلتي المتعفنا..
أنا لست مكترثا
بكل الباعة المتجولين..
وكل كتاب البلاط..
وكل من جعلوا الكتابة حرفة
مثل الزنى...

٤

يا سادتي :

عفوا إذا أقلتكم
أنا لست مضطرا لأعلن توبتي
هذا أنا ...
هذا أنا ...
هذا أنا ...

ترتاح فوق رماله الأعصاب ؟
أنا يا صديقة متعب بعروبتى
فهل العروبة لعنة وعقاب ؟
أمشي على ورق الخريطة خائفا
فعلى الخريطة كلنا أغراب
أتكلم الفصحى أمام عشيرتي
وأعيد ... لكن ما هناك جواب
لولا العباات التي التقوا بها
ما كنت أحسب أنهم أعراب
يتقاتلون على بقايا ثمرة
فخناجر مرفوعة وحراب
قبلاتهم عربية ... من ذا رأى
فيما رأى قبلا لها أنياب
يا تونس الخضراء كأسى علقم
أعلى الهزيمة تشرب الأنخاب ؟
وخريطة الوطن الكبير فضيحة
فحواجز ... ومخافر ... وكلاب
والعالم العربيإما نعمة
مذبوحة أو حاكم قصاب
والعالم العربي يرهن سيفه
فحكاية الشرف الرفيع سراب
والعالم العربي يخزن نفطه
في خصيتيه ... وربك الوهاب
والناس قبل النفط أو من بعده
مستنزفون ... فسادة ودواب

يا تونس الخضراء كيف خلاصنا ؟
لم يبق من كتب السماء كتاب
ماتت خيول بني أمية كلها
خجلا ... وظل الصرغ والإعراب
فكأنما كتب التراث خرافة
كبرى ... فلا عمر ... ولا خطاب
وبيارق ابن العاص تمسح دمعها
وعزيز مصر بالفصام مصاب
من ذا يصدق أن مصر تهودت
فمقام سيدنا الحسين يباب
ما هذه مصر ... فان صلاتها
عبرية ... وإمامها كذاب
ما هذه مصر ... فان سماءها
صغرت ... وان نساءها أسلاب
إن جاء كافور ... فكم من حاكم
قهر الشعوب ... وتاجه قبقاب
بحرية العينين ... يا قرطاجة
شاخ الزمان ... وأنت بعد شباب
هل لي بعرض البحر نصف جزيرة ؟
أم أن حبي التونسي سراب
أنا متعب ... ودفاتري تعبت معي
هل للدفاتر يا ترى أعصاب ؟
حزني بنفسجة يبللها الندى
وضفاف جرحي روضة معشاب
لا تعدليني إن كشفت مواجعي

وجه الحقيقة ما عليه نقاب
إن الجنون وراء نصف قصائدي
أوليس في بعض الجنون صواب ؟!
فتحملي غضبي الجميل فربما
ثارت على أمر السماء هضاب
فإذا صرخت بوجه من أحببتهم
فلكي يعيش الحب و الأحباب
و إذا قسوت على العروبة مرة
فلقد تضيق بكحلها الأهداب
فلربما تجد العروبة نفسها
ويضيء في قلب الظلام شهاب
ولقد تطير من العقال حمامة
ومن العباءة تطلع الأعشاب
قرطاجة...قرطاجة ... قرطاجة
هل لي لصدرك رجعة و متاب ؟
لا تغضبي مني ... إذا غلب الهوى
إن الهوى في طبعه غلاب
فذنوب شعري كلها مغفورة
والله - جل جلاله - التواب

تخوم..	أريدك..
طوال.. طوال..	أعرف أنني أريد المحال..
كلون المحال..	وأنتك فوق ادعاء الخيال..
كرجع المواويل بين الجبال..	وفوق الحيازة.. فوق النوال..
ولكن على الرغم مما هو..	وأطيب مافي الطيوب..
وأسطورة الجاه والمستوى..	وأجمل مافي الجمال..
أجوب عليك الذرى والتلال..	
وأفتح عنك عيون الكوى..	أريدك..
وأمشي..	أعرف أنك لاشئ غير احتمال..
لعلي ذات زوال..	وغير افتراض..
أراك.. على شقرة الملتوى..	وغير سؤال.. ينادي سؤال..
ويوم تلوحين لي..	ووعد ببال العناقيد..
على لوحة المغرب المخملي..	بال الدوال..
تباشير شال..	
يجرّ نجوماً..	أريدك..
يجرّ كروماً..	أعلم أن النجوم..
يجرّ غلال..	أروم..
سأعرف أنك أصبحت لي..	ودون هوانا تقوم..
وأني لمست حدود المحال..	

تائبة من قال ؟	أوريانتيا
جل الحسن أن يتوب	صديقة من آسيا
أوريانتيا	الأنف من شيراز
نهدان واقفان	والعينان من قفقاسيا
كقبتني نحاس	والشفتان .. زهرتا أصفاليا ..
في ذهب المغيب	أوريانتيا
صحنان صينيان رائعان	تكونت ..
قلعان من لهيب	من رغوة البحار
تزودا من آسيا ..	من نكهة المانغو
بزهرتي غاردينيا ..	من الأصداف والمحار ..
بعنبر .. بفلفل .. بطيب ..	من كل ما في الهند
وحبتي زبيب ..	من طيب .. ومن بهار
أوريانتيا	أوريانتيا
شاحبة جملت الشحوب	شاحبة جملت الشحوب
أوريانتيا	دافئة ..
أحر ما عرفت من توابل الجنوب ..	كالبن في مزارع الجنوب

والنرجيلة الكسلى تئن وتستعيد
والشركسيات السبايا حول مضجعة الرغيد
يقطن فوق بساطه .. جيداً فحيد

وخليفة الإسلام والملك السعيد
يرمي .. ويأخذ ما يريد
لا .. لم يمت عبد الحميد
فلقد تقمص فيكم عبد الحميد
حتى هنا ..
حتى على السرر المقوسة الحديد
نحن النساء لكم عبيد
وأحط أنواع العبيد
كم مات تحت سياطكم نهد شهيد
وبكى من استئناركم
خسر عميد
ماذا أريد ؟
لا شيء
يا سفاح .. يا قرصان .. يا قبو الجليد
فأنا وعاء للصديد
يا ويل أوعية الصديد
هي ليس تملك أن تريد و لا تريد

لا.. لا أريد ..
المرّة الخمسون .. إنني لا أريد
ودفنت رأسك في المخدة يا بليد ..
وأدرت وجهك للجدار ..
أيا جداراً من جليد ..
وأنا وراءك ..
يا صغير النفس .. نابحة الوريد
شعري على كتفي بديد
والرياح تقتل مقبض الباب الو صيد
ونباح كلب من بعيد
والحارس الليلي .. والمز راب متصل النشيد
حتى الغطاء سرقة
وطعنت لي الأمل الوحيد
أملّي الذي مزقته .. أملّي الوحيد
ماذا أريد ؟
وقبيل ثانيتين كنت تجول كالنور الطريد
وا لأن أنت بجانبني
قفص من اللحم القديد
ما أشنع اللحم القديد
ماذا أريد ؟
يا وارثاً عبد الحميد
والمتكى التركي

أيتها المثقفة

أيتها المثقفة إلى درجة التجلد
الأكاديمية إلى درجة القشعريرة
أيتها المحاصرة
بين جدران الكلمات الماثورة
وتعاليم حكماء الهند
ولزوميات ما لا يلزم
أنت مأخوذة بأبي العتاهية
وأنا مأخوذ بالشعرَاء الصعاليك
أنت مهتمة بالمعتزلة
وأنا مهتم بأبي نواس
أنت معجبة برقصة الباليه
وأنا معجب برقصة الدراويش
أنت تسكنين مراكب الورق
وأنا أسكن البحر
أنت تسكنين الطمأنينة
وأن أسكن الانتحار
أيتها الضائعة في غبار النصوص
إن دمي أنقى من حبر مخطوطاتك
وقراءة فمي أهم من جميع قراءاتك
فلماذا لا تنتقفين على يدي
فأنا الثقافة
أنا الثقافة
أنا الثقافة
أنا الذي أستطيع أن أحول كفيك إلى حمامة
وفمك إلى عش للعصافير
أنا الذي أستطيع أن أجعلك
ملكة أو جارية
سمكة أو غزالة
أو قمراً في بادية

أبظن أني لعبة ببديه؟
نا لا أفكر في الرجوع إليه
اليوم عاد كأن شينا لم يكن
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي : إنني رفيقة دربه
وبأنني الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إليّ .. كيف أردّه
وصباي مرسوم على شفتيه
ما عدت أذكر .. والحرانق في دمي
كيف التجأت أنا إلى زنديه
خبأت رأسي عنده .. وكأني
طفل أعادوه إلى أبويه
حتى فساتيني التي أهملتها
رحت به .. رقصت على قدميه
سامحته .. وسألت عن أخباره
وبكيت ساعات على كتفيه
وبدون أن أدري تركت له يدي
لتنام كالعصور بين يديه ..
ونسيت حقدي كله في لحظة
من قال إنني قد حققت عليه؟
كم قلت إنني غير عائدة له
ورجعت .. ما أحلى الرجوع إليه .

منذ أحببتك.. البحار جميعاً..
أصبحت من مياه عينيك تشرب..
.....
.....
خطأي.. أنني تصورت نفسي..
ملكاً يا صديقتي ليس يغلب..
وتصرفتُ مثل طفل صغير..
يشتهي أن يطول أبعد كوكب..
سامحيني.. إذا تماديت في الحلم..
وألبيتك الحرير المقصب..
أتمنى.. لو كنتِ بؤبؤ عيني..
أتراني طلبتُ ماليس يطلب؟..
أخبريني من أنت؟ إن شعوري..
كشعور الذي يطارد أرنب..
أنت أحلى خرافة في حياتي..
والذي يلحق الخرافات يتعب..

لم أعد دارياً إلى أين أذهب..
كل يوم.. يصير وجهك أقرب..
كل يوم.. يصير وجهك جزءاً..
من حياتي.. ويصبح العمر أخصب..
وتصير الأشكال أجمل شكلاً..
وتصير الأشياء أحنى وأطيب..
قد تسربت في مسامات جسمي..
مثلما قطرة الندى.. تتسرب..
اعتيادي على غيابك صعب..
واعتيادي على حضورك أصعب..
كم أنا.. كم أنا أحبك.. حتى..
أن نفسي من نفسها.. تتعجب..
يسكن الشعر في حدائق عينيك..
فلولا عيناك.. لاشعر يكتب..
منذ أحببتك الشمس استدارت..
والسماوات.. صرن أنقى وأرحب..

أنا المسؤول عن أحلامكم إذ تحلمون
وأنا المسؤول عن كل رغبة تأكلون
وعن الشعر الذي – من خلف ظهري – تقرأون
فجهاز الأمن في قصري يوافيني
بأخبار العصابات وأخبار السنابل
ويوافيني بما يحدث في بطن الحوامل
أيها الناس أنا سجانكم
وأنا مسجونكم فلتعذروني
أنني المنفي في داخل قصري
لا أرى شمساً ولا نجماً ولا زهرة نفلى
منذ أن جنّت إلى السلطة طفلاً
ورجال السيرك يلتفون حولي
واحد ينفخ ناياً
واحد يضرب طبلاً
واحد يمسح جوحاً
واحد يمسح نعلًا
منذ أن جنّت إلى السلطة طفلاً
لم يقل لي مستشار القصر كلا
لم يقل لي وزرائي أبداً لفظ كلا
لم يقل لي سفرائي أبداً في الوجه كلا
لم تقل إحدى نسائي في سرير الحب كلا
إنهم قد علموني أن أرى نفسي إلهاً
وأرى الشعب من الشرفة رملاً
فاعذروني إن تحولت لهولاً كواكبي جديد
أنا لم أقتل لوجه الله يوماً
إنما أقتلكم كي أتسلى

والوجبات السريعة
وهستيريا الهاتف الخليوي
لست متحمسا لحدائث
تأخذ مني نقائي وطفولتي
ولا لحدائث تمحو أبجديتي
وسلالاتي الثقافية
ولا لكل الحدائث
التي تلغي ذاكرتي الشعرية
لست متحمسا كي أبيع المتنبي
حتى أشتري شكسبير
ولا أن أبيع أم كلثوم
حتى أشتري مادونا
لست متحمسا
كي أكون سويدياً
أو دنمركياً .. أو نرويجياً
أو شاعراً من شعراء الأسكيمو
فالحب تحت الصفر
لا يتناسب مع مناخاتي الإستوائية
إنني عربي يصنع القهوة
على نار الفحم
ويصنع الحب على نار الفحم
ويكتب القصيدة على نار الفحم
ويستقبل النساء
وهو مغمور في داخل منقل فحم
لا يمكنني أن احبك في عصر الحدائث
فهو يستنزف إنسانيتي

أكثر ما يرعبني
في القرن الواحد والعشرين
أنك لن تكوني فيه حبيبتي
وأنتي لن أكتب فيه قصيدة واحدة
في تمجيد العشق
أو مديح النساء
إنه قرن لا قلب له
وليس فيه مكان للحب ... أو للشعر .. أو
لل كلمات الجميلة
قرن ستقرض فيه ذرية الإنسان
العاشق
والإنسان الحالم
والإنسان الكاتب
أكثر ما يخيفني
أنهم سوف يبرمجونك
ويبرمجونني
ويحكمون بحركة شفاها
وأصابعنا
وتاريخ لقاءاتنا
وتوقيت رغباتنا
ومواسم ضحكنا
ماذا سنفعل يا حبيبتي
في عصر التباس الأجناس
وسلطة أقتنية الفضاء
والإنترنت
وأشعة الليزر

لا يريد منظرين .. وأكاديميين .. وفقهاء

بل يريد انقلابيين حقيقيين

يسقطون نظام العشق العربي

ويرفعون راية الأئوثة

ويغيرون كروية الأرض

لا يمكنك أن تطالبيني

أن أكون أمامك طفلاً

مطيعاً .. ومهذباً

فالأطفال المهذبون

ينتهون دائماً إلى الطبيب النفسي

أو إلى مستشفى المعاقين

وأنا أريد أن أكون طفلاً

طبيعياً

يلعب .. ويصرخ .. ويخربش على الحيطان

ويحرق ستائر الحيط .. ويحطم أوانيّه

أريد أن تكوني حبيبتي

خارج العصر الجاهلي

وخارج العصر المملوكي

وخارج الفيتو الأمريكي

وخارج العصر الإسرائيلي

الذي ذبحنا كالدجاج

على باب الجامعة العربية

كلما أحببتك

كبرت مساحة حريتي

إنني لا أستطيع أن أعشق امرأة

لا تحررني

أذهب إلى موعذك

لاهثاً ومتحمساً

ومبهوراً

ويقتل طفولتي

لا يمكنني أن ألمس شفتيك

بالريموت كونترول

وأراك كملايين المشاهدين

بالفيديو كليب

فهذا اغتصاب لخصوصيتي

وعدوان

على رجولتي

لا يمكنني أن أجعلك يا حبيبتي

طعاماً للكمبيوتر

وتقريراً صحفياً في ثورة المعلومات

لا يمكنني أن أحبك

على الطريقة الدادائية

أو السريالية

فالتجريد ليس من طبيعتي

وسيلفادور دالي

وخوان ميرو

وشاغال

وماكس ارنست

لن يتمكنوا من إلغاء بداوتي

لا يمكنني أن أحبك

على طريقة النساك

والزاهدين ، والمتصوفين

ولا أن ادخل مع شفتيك في حوار فلسفي

لأن كف المرأة لا يقرأ كتب الفلسفة

ولا يعرف من هو ديكارد

وهيغل .. وابن رشد .. وابن خلدون

والتفري .. ومحبي الدين بن عربي

كف المرأة

وعن امرأة ترمي نفسها في هاوية العشق
وتسحبني معها
فحاولي أن تتركيني فلقا
ومرتابا
ومتحفزا كنمر أفريقي
حاولي أن تستقزي الشعر في داخلي
وتشعلي كبريت رجولتي
وتطرزي جسدي بآلاف القبلات
وآلاف الطعنات
لا أريد منك جوابا على أي شيء
ولا نهاية لأي شيء
فظلي خنجرا مخبوءا تحت شراشفي
لا أعرف متى يذبحني
ومتى يصفح عني
ظلي الزلزال الجميل الذي انتظره
والموت الذي يأتي ولا يأتي
فأنا لم أفكر أبدا في إقامة علاقة مع امرأة من خشب
أو في كتابة قصيدة من خشب

كما اذهب إلى ورقة الكتابة
اعشقي من شئت
وتزوجي من شئت
وسافري مع من شئت
فحيث تكونين
أنت جزء من قصيدتي
سوف يأتي يوم
لا تجدني فيه أمامك على طاولة الزينة
إلا قصائدي
الرجال العرب
مسؤولون عن وأد المرأة جسديا
في العصر الجاهلي
ومسؤولون عن وأد ثقافيا
في عصر الأقمار الصناعية
لا حياء مع الشعر يا سيدتي
كما لا حياء مع النساء
أنني أبحث عن قصيدة تتفجر
وتفجرني معها

بالأحمر فقط

في كل مكان في الدفتر
اسمك مكتوب بالأحمر
حبك تلميذ شيطان
يتسلى بالقلم الأحمر
يرسم أسماكاً من ذهب
ونساءً من قصب السكر
وهنوداً حمراً وقطاراً
ويحرك الآف العسكر
يرسم طاحوناً وحصاناً
يرسم طاووساً يتبختر
وأمرأةً يرسم عاريةً
ولها ثديان من المرمر
يرسم عصفوراً من نار
مشتعل الريش ولا يحذر
وقوارب صيد وطيوراً
وغروباً وردى المنزر
يرسم بالورد وبالياقوت
ويترك جرحاً في الدفتر
حبك رسام مجنون
لا يرسم إلا بالأحمر
ويخربش فوق جدار الشمس
ولا يرتاح ولا يضجر
ويصور عنترة العبي
يصور عرش الإسكندر
ما كل قياصرة الدنيا ؟
ما دمتي معي فأنا القيصر

تَقَيَّحَتْ ..	٢	مثلَ خطوطِ سكةِ الحديدِ	هل تعرفونَ ما حُرِيَّةُ السَّرْدِينِ ؟	ننتظرُ القطارُ
في رأسنا الأفكارُ	ننتظرُ القطارُ	ضيقةً .. ضيقةً	حينَ يكونُ المرءُ مضطراً	ننتظرُ المسافرَ الخفيَّ كالأقدارُ
وصارَ لحمُ ظهرنا	ونحملُ البيارقَ الحمراءً ، والأزهارُ	مثلَ خطوطِ السكةِ الحديدِ	لأن يقولَ رغمَ أنفه : (أمين)	يخرجُ من عباءةِ السنينِ
جزءاً من الجدارِ	تمضغنا مكبراتُ الصوتِ في الليلِ	ساعاتنا واقفةً	حينَ يكونُ الجرحُ مضطراً	يخرجُ من بدرٍ ، من اليرموكِ ،
جاؤوا بنا عشرينَ ألفَ مرَّةً	وفي النهارِ	لا الله يأتينا .. ولا موزَّعُ البريدِ	لأن يُقبَلَ السكينُ ..	من حطينَ ..
تحتَ عويلِ الريحِ والأمطارِ	تنشرنا إذاعةُ الدولةِ بالمنشارِ	من سنةِ العشرينِ ، حتى سنةِ السبعينِ	يا سيِّداتي سادتي :	يخرجُ ..
واستأجروا الباصاتِ كي تنقلنا	إنتهبوا !	نجلسُ في انتظار وجهِ الملكِ السعيدِ	من سنةِ العشرينِ	من سيفِ صلاح الدينِ ..
ووزَّعوا الأدوارَ ..	إنتهبوا !	كلُّ الملوكِ يشبهونَ بعضهم	ونحنُ كالدجاجِ في أقفاصنا	من سنةِ العشرينِ
وعلمونا .. كالقروءِ الرقصِ	خمسِينَ يوماً - ربَّما - تأخَّرَ القطارُ	والملكُ القديمُ ، مثلُ الملكِ الجديدِ	ننظرُ في بلاهةٍ	ونحنُ مرصوصونَ ..
والعزفَ على المزمارةِ	خمسِينَ عاماً - ربَّما - تأخَّرَ القطارُ	تَقَيَّحَتْ أفخائنا من كثرةِ الجلوسِ	إلى خطوطِ سكةِ الحديدِ	في محطةِ التاريخِ ، كالسَّردينِ ..
ودربونا ..			أفقيَّةُ حياتنا ..	يا سيِّداتي سادتي :

وخلصنا من الطغاة والطغيان	تنهشنا ..	لكنَّ مَنْ تَبَرَّكُوا يَوْمًا بِهِ ..	من أولياء الله .. جلَّ شأنه	- ككلاب الصيد - كيفَ ننحني
ومن أبي جهلٍ ، ومن ظلم أبي سُفَيانٍ	مكبراتُ الصوتِ بالأسنان ..	قالوا بأنَّ صوتهُ	وأنَّ نورَ وجهه يَحِيرُ الأبصار ..	للقادم المسكون بالدهشة والأسرار
فنحنُ محبوسونَ في محطَّةِ التاريخِ كالخرفانِ	إنْتبهوا ! إنْتبهوا !	يُحرِّكُ الأحجار ..	وأثُّهُ سيحملُ القمحَ إلى بيوتنا	إذا أتى القطارُ ..
أولادنا ناموا على أكتافنا ..	لا أحدٌ يقدِرُ أن يغادرَ المكانَ	وأثُّهُ .. وأثُّهُ ..	والسمنَ .. والطحينَ .. بالقنطارِ	٣
رئائنا .. تسممتُ بالفحم والدخانِ	ليشتري جريدةً ..	هوَ العزيزُ الواحدُ القهارُ ..	ويجعلُ العميانَ يبصرونَ	لم نَرَهُ ..
والعَرْضَحالاتُ التي نحملُها	أو كعكة ..		ويجعلُ الأمواتَ ينهضونَ	لكنَّ مَنْ رآوه فوقَ الشاشةِ الصغيرةِ
عن قَلَّةِ الدواء ..	أو قطعة صُغرى من اللبنِ	٤	ويزرعُ الحنطة في البحارِ	يبتلعُ الزجاجَ ..
والغلاء ..	لربِّه ، لا أحدٌ ، يقدِرُ أن يقولَ :	ننتظرُ القطارَ	وأثُّهُ - في سنواتٍ حكمه -	أو يسيرُ كالهنود فوقَ النارِ
والحرمان ..	(يا ربِّاه)	مكسورةً - منذُ أتينا - ساعةَ الزمانِ	يُدخلنا لجنَّةً ..	ويُخرجُ الأرانِبَ البيضاءَ من جيوبه
صاَدَرها مرافقو السلطانِ	لا أحدٌ ..	والوقتُ لا يمرُّ ..	من تحتها تنسكبُ الأنهارُ	ويقلبُ الفحمَ إلى نُضارٍ
تعالِ يا غودو .. وجفَّف دمعنا	يقدِرُ أن يدخلَ ، حتَّى ، دورةَ المياه ..	والثواني ما لها سيقانُ	لم نَرَهُ ..	يؤكِّدونَ أنَّه ..
وأنقذِ الإنسانَ من مخالبِ الإنسانِ	تعالِ يا غودو ..	تعلَّكنا ..	ولم نقبَلْ يدهُ	

ما زال في أحلامه	والحبيب لا يدر في الأبقار	تعال يا غودو .. فإن أرضنا	كقطعة الآثار ..	
يُقرقشُ الأحجار	إن لم تجي من أجلنا نحن ..	ترفض أن تزورها الأمطار	تبخرت أنهارنا	٥
يقرقشُ المعلقة العشر ..	فمن أجل الملايين من الصغار	ترفض أن تكبر في تراينا الأشجار	وهاجرت جبالنا	تعال يا غودو ..
والجرائد القديمة			وجفت البحار	فقد تحسبت أقدامنا انتظار
ونشرة الأخبار	من أجل شعب طيب ..	تعال .. فالنساء لا يحبين ..	وأصبحت أعمارنا ليس لها أعمار	وصار جلد وجهنا ..

أستنظر الصيف الذي لن يرجع
كل الذي عندي رسائل أربع
بقيت - كما جاءت - رسائل أربعاً
هذا يريد أم فتات عواطف
إني خدعت .. ولن أعود فأخدعاً
يا أكسل امرأة .. تخط رسالة
يا أيها الوهم الذي ما أشبعاً
أنا من هواك .. ومن بريدك متعب
وأريد أن أنسى عذابكما معا
لا تتعبي يدك الرقيقة
إنني أخشى على البلور أن يتوجع
إني أريحك من عناء رسائل
كانت نفاقاً كلها .. وتصنعاً
الحرف في قلبي نزييف دائم
والحرف عندك .. ما تعدى الإصبعاً

تلك الخطابات الكسولة بيننا
خير لها .. خير لها .. أن تقطعا
إن كانت الكلمات عندك سخرة
لا تكتني . فالحب ليس تبرعاً
أنا أرفض الإحسان من يد خالقي
قد يأخذ الإحسان شكلاً مفاجئاً
إني لأقرأ ما كتبت فلا أرى
إلا البرودة ... والصقيع المفزعاً
عفوية كوني .. وإلا فاسكتني
فلقد مللت حديثك المتميعاً
حجرية الإحساس .. لن تتغيري
إني أخاطب ميتاً لن يسمعا
ما أسخف الأعدار تبندعينها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنة مضت . وأنا وراء ستائري

ما كان أغباها وأغباها
فلكم ذهبت وأنت غاضبة
ولكم قسوت عليك أحيانا
ولربما انقطعت رسائلنا
ولربما انقطعت هدايانا
مهما غلونا في عداوتنا
فالحب أكبر من خطايانا
عيناك نيسانان كيف أنا
أغتل في عينيك نيسانان ؟
قدر علينا أن نكون معاً
يا حلوتي رغم الذي كانا
إن الحديقة لا خيار لها
إن أطلعت ورقاً وأغصانا
هذا الهوى ضوء بداخلنا
ورفقتنا ورفيق نجوانا
طفل نداريه ونعبده
مهما بكى معنا وأبكنا
أحزاننا منه ونسأله
لو زادنا دمعاً وأحزاننا
هاتي يدك فأنت زنبقتي
وحبيبتي رغم الذي كانا

أتحبني بعد الذي كانا ؟
إني أحبك رغم ماكانا
ماضيك لا أنوي إثارتته
حسبي بأنك هاهنا الآن
تتبسمين وتمسكين يدي
فيعود شكي فيك إيماننا
عن أمس لا تتكلمي أبداً
وتألقي شعراً وأجفانا
أخطاؤك الصغرى أمر بها
وأحول الأشواك ريحانا
لولا المحبة في جوانحه
ما أصبح الإنسان إنسانا
عام مضى وبقيت غالية
لا هنت أنت ولا الهوى هانا
إني أحبك كيف يمكنني ؟
أن أشعل التاريخ نيرانا
وبه معابدنا جرائدنا
أقداح قهوتنا زوايانا
طفلين كنا في تصرفنا
وغرورنا وضلال دعوانا
كلماتنا الرعاء مضحكة

لم أغترب أبداً.. فكل سحابة
زرقاء .. فيها كبرياء سحابي
إن النجوم الساكنات هضابكم ..
ذات النجوم الساكنات هضابي..
بغداد عشت الحسن في ألوانه
لكن حسنك، لم يكن بحسابي
ماذا سأكتب عنك في كتب الهوى
فهواك لا يكفيه ألف كتاب
يغتالني شعري .. فكل قصيدة
تمتصني .. تمتص زيت شبابي
الخنجر الذهبي .. يشرب من دمي
وينام في لحمي ، وفي أعصابي
بغداد . يا هزج الأساور والحلى
يا مخزن الأضواء والأطياب
لا تظلمي وتر الرابطة في يدي
فالشرق أكبر من يدي وربابي
قبل اللقاء الحلو .. كنت حبيبتني
وحبيبتني تبقيين بعد ذهابي..

مدى بساطي .. واملئي أكوابي
وأنسى العتاب، فقد نسيت عتابي
عيناك يا بغداد، منذ طفولتي
شمسان نائمتان في أهداي
لا تنكري وجهي .. فأنت حبيبتني
وورود مائدتي، وكأس شرابي
بغداد .. جنتك كالسفينة متعبا
أخفي جراحاتي وراء ثيابي
ورميت رأسي فوق صدر أميرتي
وتلاقت الشفتان بعد غياب
أنا ذلك البحار أنفق عمره
في البحث عن حب .. وعن أحباب
بغداد .. طرت على حرير عباءة
وعلى ضفائر زينب ورباب
وهبطت كالعصفور يقصد عشه
والفجر عرس مآذن وقياب
حتى رأيتك قطعة من جوهر
ترتاح بين النخل والأعنان
حيث التفت ، أرى ملامح موطني
وأشم في هذا التراب ترابي

مِنْ لُثْعَةِ الشَّحْرُورِ
مِنْ بَحَّةِ نَائِي مُحْزَنَةٍ
مِنْ رَجْفَةِ الْمَوَالِ
مِنْ تَنْهَدَاتِ الْمُنْذَنَةِ
مِنْ غَيْمَةٍ تَحْبِكُهَا
عِنْدَ الْغُرُوبِ الْمَدْخَنَةِ
وَجُرْحِ قَرْمِيدِ الْقَرْيِ
الْمَنْثُورَةِ ... الْمَزِينَةِ
مِنْ شَوْشَاتِ نَجْمَةٍ
فِي شَرْقِنَا ... مَسْتَوِطِنَةِ
مِنْ قِصَّةٍ تَدُورُ بَيْنَ
وَرْدَةٍ .. وَسَوْسَنَةٍ
وَمِنْ شَذَا فَلَاحَةٍ
تَعْبِقُ مِنْهَا (الْمِجْنَةُ)
وَمِنْ لَهَاثِ حَاطِبٍ
عَادَ بِفَاسٍ مُوهَنَةٍ
جِبَالِنَا .. مَرْوَحَةٍ لِلشَّرْقِ
غَرْقَى ... لَيْتِنَةِ
تَوَزَّعَ الْخَيْرَ عَلَى الدُّنْيَا
ذُرَانَا الْمَحْسِنَةِ
يَطِيبُ لِلْعَصْفُورِ
أَنْ يَبْنِيَ لَدَيْنَا مَسْكَنَةً
وَبَغْزَلُ الصَّفْصَافِ
فِي حَضْنِ السَّوَاقِي مَوْطَنَةٍ
حُدُودُنَا .. الْيَاسْمِينِ
وَالنَّدَى .. مَحْصَنَةٍ
وَوَرْدُنَا مُفَتِّحَ كَالْفَكْرِ الْمَلُونَةِ ..
وَعِنْدَنَا الصَّخُورُ
تَهْوَى وَالدَّوَالِي مُدْمِنَةٍ
وَإِنْ غَضِبْنَا .. نَزْرَعُ الشَّمْسَ ..
سَيُوفًا مُؤْمِنَةً ..
بِلَادُنَا كَانَتْ ..
وَكَانَتْ بَعْدَ هَذَا الْأَزْمِنَةِ ..

جيش إسرائيل ..

لكننا انتحرننا ...

٦

إصفي، سيديتي بيروت، عنا

نحن لم نهجرنا مختارين .. لكننا قرفنا ..

من مراحل السياسة ..

وملنا ..

من ملوك السيرك .. والسيرك .. وغش
اللاعبين

وكفرنا ..

بالدكاكين التي تملأ أرجاء المدينة ..

وتبيع الناس حقداً وضغينة ..

وبطاطين .. وسجاداً .. وبنزينا مهرباً ..

أو يا سيديتي كم نتعذب ..

عندما نقرأ أن الشمس في بيروت، صارت

كرة في أرجل المرتزقين ...

٧

ما الذي نكتب، يا سيديتي ؟

نحن محكومون بالموت، إذا نحن صدقنا ..

ثم محكومون بالموت، إذا نحن كذبنا

ماذا نكتب يا سيديتي ؟

نحن لا نملك أن نحتج ..

أو نصرخ ..

أو نبصق ..

للخلافات التي تنهش من لحم العرب

منذ أن كان العرب !

٤

طمئني عنك ...

يا صاحبة الوجه الحزين

كيف حال البحر ؟

هل هم قتلوه برصاص القنص مثل الآخرين ؟

كيف حال الحب ؟

هل أصبح أيضاً لاجئاً ..

بين ألوف اللاجئين ؟

كيف حال الشعر ؟

هل بعدك - يا بيروت - من شعر يُغنى ؟

دبختنا هذه الحرب التي من غير معنى ..

أفرغنا من معانيها تماماً ..

بعثرتنا في أقاصي الأرض ..

منبوذين ..

مسحوقين ..

مرضى ..

متعبين ..

جعلت منا - خلافاً للنبوءات ..

يهوداً تائهين ...

٥

هذه المرأة .. لم يغر بنا

سامحينا ..

إن تركناك تموتين وحيدة ..

وتسلنا إلى خارج الغرفة نبكي كجنود
هاربين

سامحينا ..

إن رأينا دمك الوردى ينساب كأنهار العقيق

وتفرجنا على فعل الزنا ..

وبقينا ساكتين ..

٢

آه .. كم كنا قبيحين، وكنا جبناءً ..

عندما بعناك، يا بيروت، في سوق الإمام

وحجزنا الشقق الفخمة في حيّ (الإليزيه)
وفي (مايفير) لندن ...

وغسلنا الحزن بالخمرة، والجنس، وقاعات
القمار

وتذكرنا - على مائدة الروليت، أخبار الديار

وافتقدنا زمن الدفلى بلبنان ..

وعصر الجنار ..

وبكىنا مثلما تبكي النساء ..

٣

آه .. يا بيروت،

يا صاحبة القلب الذهب

سامحينا ...

إن جعلناك وقوداً وحطب

أو نكشفَ عن خبيتنا ..

أو نتممى ..

أخرسنا هذه الحربُ التي من غير معنى ...

٨

طلبوا مثاً بأن ندخلَ في مدرسة القتل ..

ولكننا رفضنا ..

طلبوا أن نشطرَ الربَّ لنصفين ..

ولكننا اختجلنا ..

إننا نؤمنُ بالله ..

لماذا جعلوا الله هنا .. من غير معنى ؟

طلبوا مثاً بأن نشهدَ ضدَّ الحبِّ ..

لكنَّ ما شهدنا ..

طلبوا مثاً .. بأن نشتمَ بيروتَ التي قمحاً ..
وحباً

وحناناً .. أطعمنا ...

طلبوا ..

أن نقطعَ الثديَ الذي من خيرِهِ، نحنُ رضيعنا

..

فاعتذرننا ..

ووقفنا ضدَّ كلِّ القاتلينَ

وبقينا مع لبنانَ سهولاً .. وجبالاً ..

وبقينا مع لبنانَ جنوباً .. وشمالاً ..

وبقينا مع لبنانَ صليباً .. وهلالاً ..

وبقينا مع لبنانَ الينابيع ..

ولبنانَ العناقيد ..

ولبنان الصبابة ..

وبقينا مع لبنانَ الذي علمنا الشعور ..

وأهدانا الكتابة

٩

آه يا سيديتي بيروت ..

لو جاءَ السَّلامُ

ورجعنا، كالعصافير التي ماتتْ من الغربةِ
والبرد ..

لكي نبحتَ عن أعشاشنا بينَ الحُطامِ ..

ولكي نبحتَ عن خمسين ألفاً ..

فُتِلوا من غير معنى ..

ولكي نبحتَ عن أهلٍ وأحبابٍ لنا

ذهبوا من غير معنى ..

وبيوت .. وحقول .. وأراجيح .. وأطفال ..

والعاب .. وأقلام .. وكُرَاساتِ رسم ..

أحرقَتْ من غير معنى ...

آه ... يا سيديتي بيروت ..

لو جاءَ السَّلامُ

ورجعنا ..

كطيور البحر، مذبحوين شوقاً وحنينا

وبنا شوقاً إلى (منقوشة الزعتر) .. والليل ..

ومن كانوا يبيعون عقودَ الياسمينَ

فمنَ الجائر، يا بيروت، أن لا تعرفينا ..

قد تغيَّرتِ كثيراً ..

وتغيَّرتنا كثيراً ..

وكبرنا نحنُ - في عامين - آلافَ السنينَ

١٠

إحتملنا نفينا عشرين شهراً ..

وشربنا دمعنا عشرين شهراً ..

وبحثنا في زوايا الأرض عن عشقٍ جديدٍ

غيرَ أنا ما عشقنا ..

وشربنا الخمرَ من كلِّ الدوالي ..

غيرَ أنا ما سكرنا ..

وبحثنا عن بديلٍ لكِ،

يا أعظمَ بيروت ..

ويا أطيَّبَ بيروت ..

ويا أظهِرَ بيروت ..

ولكنَّ ما وجدنا

ورجعنا ..

نلثمُ الأرضَ التي أحجارُها تكتبُ شعراً ..

والتي أشجارُها تكتبُ شعراً ..

والتي حيطانها تكتبُ شعراً ..

وأخذناكِ إلى الصَّدر ..

حقولاً .. وعصافير .. وكورنيشاً .. وبحراً ..

وصرخنا كالمجانين على سطح السفينة :

أنتِ بيروت ..

ولا بيروتُ أخرى

تنمو لكأباتي غصون، ولأحزاني يدان
فادخلي في كنزة الصوف .. ونامي
نحن تحت الماء يا نخلة روعي .. نخلتان..

ليس في ذهني قرار واضح.
فخذيني حيثما شئت ..
اتركيني حيثما شئت..
اشتري لي صحف اليوم .. وأقلام رصاص
ونبيذا .. ودخان..
هذه كل المفاتيح .. فقودي أنت ..
سيرى باتجاه الريح والصدفة..
سيرى في الزواريب التي من غير أسماء..
أحبيني قليلا..

واكسري أنظمة السير قليلا..
واتركي لي يدك اليمنى قليلا..
فزراعاك هما بر الأمان..

ليس للحب ببيروت خرائط..
لا ولا للعشق في صدري خرائط..
فابحثي عن شقة يطمرها الرمل ..
ابحثي عن فندق لا يسأل العشاق عن أسمائهم..
سهريني في السرايب التي ليس بها ..
غير مغن وبيان..

قرري أنت إلى أين ..
فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان

انتقي أنت المكان..

أي مقهى، داخل كالسيف في البحر،
انتقي أي مكان..

إنني مستسلم للبحر في عينيك،

يأتي من نهايات الزمان

عندما تمطر في بيروت..

أحتاج إلى بعض الحنان

فادخلي في معطفي المبتل بالماء..

ادخلي في كنزة الصوف ..

وفي جلدي .. وفي صوتي ..

كلي من عشب صدري كحصان..

هاجري كالمسك الأحمر .. من عيني إلى عيني

ومن كفي إلى كفي..

ارسمي وجهي على كراسه الأمطار، والليل ،

وبللور الحوانيت، وقشر السنديان..

طارحيني الحب .. تحت الرعد ، والبرق ..

وإيقاع المزاريب .. امنحيني وطنا في معطف الفرو الرمادي..

اصلبيني بين نهديك مسيحا..

عمدني بمياه الورد .. والآس .. وعطر البيلسان

عانقيني في الميادين..

وفوق الورق المكسور، ضميني على مرأى من الناس..

ارفضي عصر السلاطين، ارفضى فتوى المجاذيب..

اصرخي كالذئب في منتصف الليل..

انزفي كالجرح في الثدي..

امنحيني روعة الإحساس بالموت..

ونعمى الهديان..

عندما تمطر في بيروت..

عندما تسطع عيناك كقنديل نحاسي،

على باب ولي من دمشق

أفرش السجادة التبريز في الأرض وأدعو للصلاه..

وأنادي، ودموعي فوق خدي: مدد

يا وحيدا.. يا أحد..

أعطني القوة كي أفنى بمحبوبي،

وخذ كل حياتي..

٢

عندما يمتزج الأخضر، بالأسود، بالأزرق،

بالزيتي، بالوردي، في عينيك، يا سيدتي

تعتريني حالة نادره..

هي بين الصحو والإغماء، بين الوحي والإسراء،

بين الكشف والإيماء، بين الموت والميلاد،

بين الورق المشتاق للحب.. وبين الكلمات..

وتناديني البساتين التي من خلفها أيضاً بساتين،

الفراديدس التي من خلفها أيضاً فراديدس،

الفوانيس التي من خلفها أيضاً فوانيس..

التي من خلفها أيضاً زوايا، وتكايا، ومريدون

وأطفال يغنون.. وشمع.. وموالد..

وأرى نفسي طيور من ذهب..

وسماء من ذهب

ونوافير يثرثرن بصوت من ذهب

وأرى، فيما يرى النائم، شباكين مفتوحين..

من خلفهما تجري ألوف المعجزات..

٣

عندما يبدأ في الليل، احتفال الصوت والضوء..

بعينيك .. وتمشي فرحا كل المآذن..

يبدأ العرس الخرافي الذي ما قبله عرس..

وتأتي سفن من جزر الهند، لتهديك عطورا وشموسا.

عندها..

يخطفني الوجد إلى سبع سماوات..

لها سبعة أبواب..

لها سبعة حراس..

بها سبع مقاصير.

بها سبع وصيفات..

يقدمن شرابا في كؤوس قمريه..

ويقدمن لمن مات على العشق،

مفاتيح الحياة السرمدية..

وإذا بالشام تأتيني .. نهورا.. ومياها..

وعبونا عسليه..

وإذا بي بين أمي، ورفاقي،

وفروضي المدرسيه..

فأنادي، ودموعي فوق خدي:

مدد!

يا وحيدا، يا أحد

أعطني القدرة كي أصبح في علم الهوى..

واحدا من أولياء " الصالحيه "...

عندما أدخل في مملكة الإيقاع، والنعناع، والماء،

فلا تسعجليني..

فلقد تأخذني الحال، فأهتز كدرويش على قرع الطبول

مستجيرا بضريح السيد الخضر . وأسماء الرسول ..

عندما يحدث هذا..

فبحق الله، يا سيدتي، لا توقظيني.

واتركيني..

نائما بين البساتين التي أسكرها الشعر، وماء الياسمين

علني أحلم في الليل بأني..

صرت قنديلا على باب ولي من دمشق..

٦

عندما تبدأ في عينيك آلاف المرايا بالكلام

ينتهي كل كلام..

وأراني صامتا في حضرة العشق،

ومن في حضرة العشق يجاوب؟

فإذا شاهدتني منخطف اللون، غريب النظرات..

وإذا شاهدتني أقرأ كالطفل صلاتي..

وعلى رأسي فراشات. وأسراب حمام..

فأحبيني، كما كنت، بعنف وجنون..

واعصري قلبي، كالتفاحة الحمراء، حتى تقتليني..

وعلى الدنيا السلام..

٤

عندما يرتفع البحر بعينيك كسيف أخضر في الظلمات

تعتريني رغبة للموت مذبوحا على سطح المراكب

وتناديني مسافات..

تناديني بحيرات...

تناديني كواكب..

عندما يشطرني البحر إلى نصفين..

حتى تصبح اللحظة في الحب، جميع اللحظات..

ويجيء الماء كالمجنون من كل الجهات..

هادما كل جسوري..

ماحيا كل تفاصيل حياتي..

يتولاني حنين للرحيل

حيث خلف البحر بحر..

ووراء الجزر مد .. ووراء المد جزر..

ووراء الرمل جنات لكل المؤمنين

ومنارات..

ونجم غير معروف..

وعشق غير مألوف ..

وشعر غير مكتوب..

ونهد .. لم تمزقه سيوف الفاتحين.

٥

بكثير... ما سره تشرين؟
إن أرض الجولان تشبه عينيك
فماء يجري.. ولوز.. وتين
مزقي يا دمشق خارطة الذل
وقولي للدهر كن فيكون
استردت أيامها بك بدر
واستعادت شبابها حطين
كتب الله أن تكوني دمشقاً
بك يبدا وينتهي التكوين
هزم الروم بعد سبع عجايف
وتعافى وجداننا المطعون
اسحبي الذيل يا قنيطرة المجد
وكحل جفنيك يا حرمون
علمينا فقه العروبة يا شام
فأنت البيان والتبيين
وطني، يا قصيدة النار والورد
تغنت بما صنعت القرون
إركبي الشمس يا دمشق حصاناً
ولك الله ... حافظ و أمين

تحت جلدي كأنه الزيفون
قادم من مدائن الريح وحدي
فاحتضني، كالطفل، يا قاسيون
أهي مجنونة بشوقي إليها...
هذه الشام، أم أنا المجنون؟
إن تخلت كل المقادير عني
فبعيني حبيبتي أستعين
جاء تشرين يا حبيبة عمري
أحسن وقت للهوى تشرين
ولنا موعد على جبل الشيخ
كم الثلج دافئ.. وحنون
سنوات سبع من الحزن مرت
مات فيها الصفصاف والزيتون
شام.. يا شام.. يا أميرة حبي
كيف ينسى غرامه المجنون؟
شمس غرناطة أطلت علينا
بعد يأس وزغردت ميسلون
جاء تشرين.. إن وجهك أحلى

أتراها تحبني ميسون..؟
أم توهمت والنساء طنون
يا ابنة العم... والهوى أموي
كيف أخفي الهوى وكيف أبين
هل مرايا دمشق تعرف وجهي
من جديد أم غيرتني السنين؟
يا زماناً في الصالحية سمحاً
أين مني الغوى وأين الفتون؟
يا سريري.. ويا شراشف أمي
يا عصافير.. يا شذا، يا غصون
يا زورايب حارتي.. خبني
بين جفنيك فالزمان ضنين
واعذريني إن بدوت حزينا
إن وجه المحب وجه حزين
ها هي الشام بعد فرقة دهر
أنهر سبعة.. وحوار عين
آه يا شام.. كيف أشرح ما بي
وأنا فيك دائماً مسكون
يا دمشق التي تفشى شذاها

تعود شعري الطويل عليك	حبيبي أخاف إعتياد المرايا عليك.
تعودت أرخيه كل مساءٍ	و عطري ، و زينة و جهي عليك..
سنابل قمح على راحتك	أخاف اهتمامي بشكل يديك..
تعودت أتركه يا حبيبي..	أخاف اعتياد شفاهي..
كنجمة صيفٍ على كتفيك..	مع السنوات ، على شفتيك
فكيف تملُّ صداقة شعري؟	أخاف أموت ، أخاف أذوب
و شعري ترعرع بين يديك..	كقطعة شمع على ساعدك..
ثلاث سنين..	فكيف ستتنسى الحرير؟
ثلاث سنين..	وتتنسى .. صلاة الحرير على ركبتيك؟
ثُخدرني بالشؤون الصغيره	لأنني أحبك ، أصبحت أجمل
وتصنع ثوبي كأبي أميره..	وبعثرت شعري على كتفي..
من الأرجوان .. من الياسمين	طويلاً .. طويلاً..كما تتخيل..
وتكتب إسمك فوق الضفائر	فكيف تمل سنابل شعري؟
وفوق المصابيح .. فوق الستائر..	و تتركه للخريف وترحل
ثلاث سنين..	و كنت تريح الجبين عليه
و أنت تردد في مسمعي..	وتغزله باليدين فيغزل..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهياً	و كيف سأخبر مشطي الحزين؟
و تزرع حبك في رنتيا..	إذا جاءني عن حنانك يسأل..
وها أنت .. بعد ثلاث سنين	أجبنني ، ولو مرة يا حبيبي
تبيع الهوى .. وتبيع الحنين	إذا رحت..
وتترك شعري..	ماذا بشعري سأفعل؟؟
شقياً .. شقياً	
كطير جريح.. على كتفيا	

لم يبق فيهم لا ابو بكر .. ولا عثمان جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان تساقط الفرسان عن سروجهم واعلنت دويلة الخصيان واعقل المؤذنون في بيوتهم والغي الاذان... جميعهم .. تضخمت اثدائهم واصبحوا نسوان جميعهم يأتيهم الحيض ومشغولون بالحمل وبالرضاعة... جميعهم قد ذبحوا خيولهم وارتهنوا سيوفهم وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان ما كان يدعى ببلاد الشام يوما صار في الجغرافيا... يدعى (يهودستان) الله ... يا زمان لم يبق في دفاتر التاريخ لا سيف ولا حصان جميعهم قد تركوا نعالهم وهربوا اموالهم وخلفوا وراءهم اطفالهم وانسحبوا الى مقاهي الموت والنسيان جميعهم تخنثوا... تكحلوا...	تعطروا... تمايلوا اغصان خيزران حتى تظن خالدا ... سوزان ومريما .. مروان الله ... يا زمان... جميعهم موتى ... ولم يبق سوى لبنان يلبس في كل صباح كفنا ويشعل الجنوب اصرارا وعنفوان جميعهم قد دخلوا جحورهم واستمتعوا بالمسك، والنساء، والريحان جميعهم مدجن، مروض، منافق، مزدوج .. جبان ووحده لبنان يصفع امريكا بلا هوادة ويشعل المياه والشيطان في حين الف حاكم مؤمرك يأخذها بالصدر والاحضان هل ممكن ان يعقد الانسان صلحا دائما مع الهوان؟ الله ... يا زمان .. هل تعرفون من انا مواطن يسكن في دولة (قمعستان) وهذه الدولة ليست نكتة مصرية او صورة منقولة عن كتب البديع والبيان	فأرض (قمعستان) جاء ذكرها في معجم البلدان ... وان من اهم صادراتها حقائب جلدية مصنوعة من جسد الانسان الله ... يا زمان ... هل تطلبون نبذة صغيرة عن ارض (قمعستان) تلك التي تمتد من شمال افريقيا الى بلاد نفطستان تلك التي تمتد من شواطئ القهر الى شواطئ القتل الى شواطئ السحل، الى شواطئ الاحزان .. وسيفها يمتد بين مدخل الشريان والشریان ملوكها يقرصون فوق رقبة الشعوب بالوراثه ويكرهون الورق الابيض، والمداد، والاقلام بالوراثه واول البنود في دستورها: يقضي بأن تلغى غريزة الكلام في الانسان الله ... يا زمان ... هل تعرفون من انا؟ مواطن يسكن في دولة (قمعستان) مواطن...
---	---	--

من اجل هذا اعلن العصيان باسم الملايين التي تجهل حتى الان ما هو النهار وما هو الفارق بين الغصن والعصفور وما هو الفارق بين الورد والمنثور وما هو الفارق بين النهد والرمانة وما هو الفارق بين البحر والزنانة وما هو الفارق بين القمر الاخضر والقرنفلة وبين حد كلمة شجاعة، وبين خد المقصلة ... من اجل هذا اعلن العصيان باسم الملايين التي تساق نحو الذبح كالقطعان باسم الذين انتزعت اجفانهم واقطعت اسنانهم وذوبوا في حامض الكبريت كالديدان باسم الذين ما لهم صوت ... ولا رأي ... ولا لسان ... سأعلن العصيان ... من اجل هذا اعلن العصيان باسم الجماهير التي تجلس كالأبقار تحت الشاشة الصغيرة باسم الجماهير التي يسقونها الولاء بالملاعق الكبيرة باسم الجماهير التي تركب كالبعير	حيث النساء نسخة من الذكور حيث التراب يكره البذور وحيث كل طائر يخاف بقية الطيور وصاحب القرار يحتاج الى قرار تلك هي الاحوال في دولة (قمعستان) الله ... يا زمان ... يا اصدقائي : انني مواطن يسكن مدينة ليس بها سكان ليس لها شوارع ليس لها اربعة ليس لها نوافذ ليس لها جدران ليس بها جرائد غير التي تطبعها مطابع السلطان ... عنوانها؟ اخاف ان ابوح بالعنوان كل الذي اعرفه ان الذي يقود الحظ الى مدينتي يرحمه الرحمن ... يا اصدقائي : ما هو الشعر اذا لم يعلن العصيان؟ وما هو الشعر اذا لم يسقط الطغاة ... والطغيان؟ وما هو الشعر اذا لم يحدث الزلزال في الزمان والمكان؟ وما هو الشعر اذا لم يخلع التاج الذي يلبسه كسرى انوشروان؟	يحلم في يوم من الايام ان يصبح في مرتبة الحيوان مواطن يخاف ان يجلس في المقهى .. لكي لا تطلع الدولة من غياهب الفئان مواطن ان يخاف ان يقرب زوجته قبيل ان تراقب المباحث المكان مواطن انا من شعب قمعستان اخاف ان ادخل اي مسجد كي لا يقال اني رجل يمارس الايمان كي لا يقول المخبر السري: اني كنت اتلو سورة الرحمن الله ... يا زمان ... هل تعرفون الان ما دولة (قمعستان)؟ تلك التي فيها .. لحنها .. اخرجها للشيطان هل تعرفون هذه الدولة العجيبة؟ حيث دخول المرء للمرحاض يحتاج الى قرار والشمس كي تطلع تحتاج الى قرار والديك كي يصيح يحتاج الى قرار ورغبة الزوجين في الانجاب تحتاج الى قرار وشعر من احبها يمنعه الشرطي ان يطير في الريح بلا قرار ما اردأ الاحوال في دولة (قمعستان) حيث الذكور نسخة من النساء
---	--	--

اكون بالشعر ... والا لا اريد ان اكون ...

يا اصدقائي:

انتم الشعر الحقيقي

ولا يهم ان يضحك ... او يعبس ...

او ان يغضب السلطان

انتم سلاطيني ...

ومنكم استمد المجد، والقوة ، والسلطان ...

قصائدي ممنوعة ...

في المدن التي تنام فوق الملح والحجارة

قصائدي ممنوعة ...

لأنها تحمل للانسان عطر الحب، والحضارة

قصائدي مرفوضة ...

لأنها لكل بيت تحمل البشارة

يا اصدقائي:

اني ما زلت بانتظاركم

لنوقد الشرارة ...

يا اصدقائي ...

انني الجرح الذي يرفض دوما

سلطة السكين ...

يا اصدقائي الرائعين:

انا الشفاء للذين ما لهم شفاء

انا العيون للذين ما لهم عيون

انا كتاب البحر للذين ليس يقرأون

انا الكتابات التي يحفرها الدمع على عنابر
السجون

انا كهذا العصر، يا حبيبتي

اواجه الجنون بالجنون

واكسر الاشياء في طفولة

وفي دمي، رائحة الثورة والليمون ...

انا كما عرقتُموني دائما

هو ايني ان اكسر القانون

انا كما عرقتُموني دائما

من مشرق الشمس الى مغربها

تركب كالبعير ...

وما لها من الحقوق غير حق الماء والشعير

وما لها من الطموح غير ان تأخذ للحلاق

زوجة الامير

او ابنة الامير ...

او كلبة الامير ...

باسم الجماهير التي تضرع لله لكي يديم
القائد العظيم

وحزمة البرسيم ...

يا اصدقاء الشعر:

اني شجر النار، واني كاهن الاشواق

والناطق الرسمي عن خمسين مليوناً من
العشاق

على يدي ينام اهل الحب والحنين

فمرة اجعلهم حمائماً

ومرة اجعلهم اشجار ياسمين

صوتك القادم من خلف الغيوم
سكب النار على الجرح القديم
مد لي أرجوحةً من نغمٍ
و رماني نجمةً بين النجوم
من ترى يطلبني؟ مخطئة!
فاتركيني لدخاني وهمومي
أنا جرحٌ مطبقٌ أجفانه
فلماذا جئتُ تُحيين هشيبي؟
رقمي من أين قد جئتُ به
تحت عصف الريح في الليل البهيم
بعد أن عاش غريباً مهملًا
بين أوراقك كالطفل اليتيم
كيف.. من بعد شهورٍ خمسةٍ
عدت يا صاحبة الصوت الرخيم
حُبنا .. كان عظيمًا مرةً
و طويلاً قصة الحب العظيم
أقولين : (أنا آسفة)
بعدما ألقيت حبي في الجحيم
لم أعد أُخدع يا سيدتي
بالحديث الحلو .. والصوت النغم
صوتك العائد .. لا أعرفه
كان يوماً جنتي.. كان نعيمي

حلوتي ! بالرغم مما قلته
فأنا ، بعد ، على حبي القديم
داعبي كل مساءٍ رقمي
و اصدحي مثل عصافير الكروم
كلمةً منك .. ولو كاذبةً
عمرت لي منزلاً فوق النجوم

تلومني الدنيا إذا أحببتُه
كأنني.. أنا خلقتُ الحبَّ واخترعتُه
كأنني أنا على خدود الورد قد رسمتُه
كأنني أنا التي..
للطير في السماء قد علمتُه
وفي حقول القمح قد زرعتهُ
وفي مياه البحر قد ذوّبتُه..
كأنني.. أنا التي
كالقمر الجميل في السماء..
قد علّقتهُ..
تلومني الدنيا إذا..
سمّيتُ من أحب.. أو ذكرتهُ..
كأنني أنا الهوى..
وأُمُّه.. وأختُه..

هذا الهوى الذي أتى..
من حيثُ ما انتظرتُه
مختلفٌ عن كلّ ما عرفتهُ
مختلفٌ عن كلّ ما قرأتهُ
وكلّ ما سمعتهُ
لو كنتُ أدري أنه..
نوعٌ من الإدمان.. ما أدمنتُه
لو كنتُ أدري أنه..
بابٌ كثيرُ الريح.. ما فتحتُه
لو كنتُ أدري أنه..
عودٌ من الكبريت.. ما أشعلتهُ
هذا الهوى.. أعنفُ حبّ عشتهُ

فليتني حينَ أتاني فاتحاً
يديه لي.. رددتهُ
وليتني من قبل أن يقتلني.. قتلتُه..

هذا الهوى الذي أراه في الليل..
على ستانري..
أراه.. في ثوبي..
وفي عطري.. وفي أساوري
أراه.. مرسوماً على وجه يدي..
أراه منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أنه
طفلٌ كثيرُ اللهو والضوضاء ما أدخلتهُ
وأنه سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتهُ
لو أخبروني أنه..
سيضرّمُ النيرانَ في دقائق
ويقلبُ الأشياءَ في دقائق
ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرق في دقائق
لكنّك قد طردتهُ..

يا أيّها الغالي الذي..
أرضيتُ عني الله.. إذ أحببتُه
هذا الهوى أجملُ حبّ عشتهُ
أروغُ حبّ عشتهُ
فليتني حينَ أتاني زائراً
بالورد قد طوّقتُه..
وليتني حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي له.. وبستهُ

ثقافتنا	ثقافتنا
ففاقيع من الصابون والوحل	يا لفظاظة الخيل
فمازالت بداخلنا	قضينا العمر في المخدع
"رواسب من" أبي جهل	وجيش حريمنا معنا
ومازلنا	وصك زواجنا معنا
نعيش بمنطق المفتاح والقفل	وقلنا : الله قد شرع
نلف نساءنا بالقطن	ليالينا موزعه
ندفنهن في الرمل	على زوجاتنا الأربعه
ونملكهن كالسجاد	هنا شفه
كالأبقار في الحقل	هنا ساق
ونهذا من قوارير	هنا ظفر
بلا دين ولا عقل	هنا إصبع
ونرجع آخر الليل	كأن الدين حانوت
نمارس حقنا الزوجي كالثيران والخيل	فتحنه لكي نشبع
نمارسه خلال دقائق خمس	تمتعنا " بما أيماننا ملكت "
بلا شوق ... ولا ذوق	وعشنا من غرائزنا بمستمتع
ولا ميل	وزورنا كلام الله
نمارسه .. كالات	بالشكل الذي ينفع
تؤدي الفعل للفعل	ولم نخجل بما نصنع
ونرقد بعدها موتى	عشنا في قداسته
ونتركهن وسط النار	نسينا نبل غايته
وسط الطين والوحل	ولم نذكر
قتيلات بلا قتل	سوى المضجع
بنصف الدرب نتركهن	ولم نأخذ سوى
	زوجاتنا الأربع

أطرونا	نحن أبأؤكم	ولا تسمعونا	آه يا جيل الخيانات	بهروا الدنيا
بطولة وشموخا	فلا تشبهونا	اضربوا	ويا جيل العمولات	وما في يدهم إلا الحجارة
واغسلونا من قبحنا	نحن أصنامكم	اضربوا	ويا جيل النفائات	وأضاءوا كالقناديل
اغسلونا	فلا تعبدونا	بكل قواكم	ويا جيل الدعارة	وجاءوا كالبشارة
لا تخافوا موسى	نتعاطى	واحزموا أمركم	سوف يجتاحك مهما أبطأ	قاوموا
ولا سحر موسى	القائات السياسي	ولا تسألونا	التاريخ	وانفجروا
واستعدوا	والقمع	نحن أهل الحساب	أطفال الحجارة	واستشهدوا
لتقطفوا الزيتونا	ونبني مقابرا	والجمع	يا تلاميذ غزة	وبقينا دببا قطبية
إن هذا العصر اليهودي	وسجونا	والطرح	علمونا	صفحت أجسادها ضد الحرارة
وهم	حررونا	فخوضوا حروبكم	بعض ما عندكم	قاتلوا عنا
سوف ينهار	من عقدة الخوف فينا	واتركونا	فنحن نسينا	إلى أن قتلوا
لو ملكنا اليقينا	واطرودوا	إننا الهاربون	علمونا	وبقينا في مقاهينا
يا مجانيين غزة	من رؤوسنا الاقيونا	من خدمة الجيش	بأن نكون رجالا	كبصاق المحارة
ألف أهلا	علمونا	فهاثوا حبالكم	فلدينا الرجال	واحد
بالمجانيين	فن التشبث بالأرض	واشقوقنا	صاروا عجبنا	يبحث منا عن تجارة
إن هم حررونا	ولا تتركوا	نحن موتى	علمونا	واحد
إن عصر العقل السياسي	المسيح حزينا	لا يملكون ضريحا	كيف الحجارة تغدو	يطلب مليارا جديدا
ولى من زمان	يا أجبأنا الصغار	ويتامى	بين أيدي الأطفال	وزواجا رابعا
فعلمونا الجنونا	سلاما	لا يملكون عيونا	ماسا ثمينا	ونهدوا صقلتهن الحضارة
يرمي حجرا	جعل الله يومكم	قد لزمنا جحورنا	كيف تغدو	واحد
أو حجرين	ياسمينا	وطلبنا منكم	دراجة الطفل لغما	يبحث في لندن عن قصر
يقطع افعى اسرائيل الى	من شقوق الأرض الخراب	أن تقاثلوا التنينا	وشريط الحرير	منيف
نصفين	طلعتن	قد صغرنا أمامكم	يغدو كمينا	واحد
يمضغ لحم الدبابات	وزرعتن جراحنا	ألف قرن	كيف مصاصة الحليب	يعمل سمسار سلاح
ويأتينا	نسرينا	وكبرتم	إذا ما اعتقلوها	واحد
من غير يدين	هذه ثورة الدفاتر	خلال شهر قرونا	تحولت سكينا	يطلب في البارات ثاره
في لحظات	والحبر	يا تلاميذ غزة	يا تلاميذ غزة	واحد
تظهر ارض فوق الغيم	فكونوا على الشفاه	لا تعودوا	لا تبالوا	يبحث عن عرش وجيش
ويولد وطن في العينين	لحونا	لكتاباتنا ولا تقرأونا	بأذاعتنا	وامارة

من هو	فاضت من ورق القران ؟	يرمي حجرا	وقد يرمي قمرين	في لحظات
هذا الولد الزارع	يسأل عنه العرافون	يبدأ وجه فلسطين	يرمي قلما	تظهر حيفا
قمح الثورة	ويسأل عنه الصوفيون	يتشكل مثل قصيدة شعر	يرمي كتبا	تظهر يافا
في كل مكان ؟؟	ويسأل عنه البوذيين	يرمي الحجر الثاني	يرمي حجرا	تأتي غزة في أمواج البحر
يكتب عنه القصصيون	ويسأل عنه ملوك الجان	تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر	يرمي صمغا	تضيء القدس
ويروي قصته الركبان	من هو الولد الطالع	يرمي الحجر الثالث	يرمي كراسات الرسم	كمئذنة بين الشفتين
من هو هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال	مثل الخوخ الأحمر	تطلع رام الله بنفسجة من ليل القهر	وفرشاة الألوان	يرسم فرسا
ومن سوس الكلمات ؟	من شجر النسيان ؟	يرمي الحجر العاشر	تصرخ مريم يا ولداه	من ياقوت الفجر
من هو ؟	من هو هذا الولد الطافش	يرمي الحجر العاشر	وتأخذه بين الأحضان	ويدخل
هذا الطافش من مزبلة الصبر	من صور الأجداد	حتى يظهر وجه الله	يسقط ولد	كالاسكندر ذي القرنين
ومن لغة الأموات ؟	ومن كذب الأحفاد	ويظهر نور الفجر	في لحظات	يخلع أبواب التاريخ
وتسأل صحف العالم	ومن سروال بني قحطان ؟	يرمي حجر الثورة	يولد آلاف الصبيان	وينهي عصر الحشاشين
كيف صبي مثل الورد	من هو هذا الباحث	حتى يسقط آخر فاشستي	يكسف قمر غزاوي	ويقفل سوق القوادين
يمحو العالم بالمحاة ؟	عن أزهار الحب	من فاشست العصر	في لحظات	ويقطع أيدي المرتزقين
تسأل صحف في أمريكا	وعن شمس الإنسان ؟	يرمي	يطلع قمر من بيسان	ويلقي تركة اهل الكهف
كيف صبي غزاوي	ومن هو هذا الولد المشتعل العينين	يرمي	يدخل وطن للزنازة	عن الكتفين
حيفاوي	كآلهة اليونان ؟	يرمي	يولد وطن في العينين	في لحظات
عكاوي	يسأل عنه المضطهدون	حتى يقطع نجمة داوود	ينفض عن نعليه الرمل	تحبل أشجار الزيتون
نابلسي	ويسأل عنه المقموعون	بيديه	ويدخل في مملكة الماء	يدر حليب في الثديين
يقلب شاحنة التاريخ	ويسأل عنه المنفيون	ويرميها في البحر	يفتح أفقا آخر	يرسم أرضا في طبريا
ويكسر بللور التوراة ؟؟	وتسأل عنه عصافير خلف القضبان	تسأل عن الصحف الكبرى	بيدع زمنا آخر	يزرع فيها سنبلتين
	من هو هذا آلاتي	أي صبي	يكتب نصا آخر	يرسم بيتا فوق الكرمل
	من أوجاع الشمع	هذا الخارج من رحم الأحزان ؟	يكسر ذاكرة الصحراء	يرسم أما تطحن عند الباب
	ومن كتب الرهبان ؟	أي نبات أسطوري	يقتل لغة مستهلكة	وفنجانين
	من هو هذا الولد	هذا الطالع من بين الجدران ؟	منذ الهمزة حتى الياء	في لحظات تهجم رائحة الليمون
	التبدأ في عينيه	أي نهور من ياقوت	يفتح ثوبا في القاموس	ويولد وطن في العينين
	بدايات الأكوان ؟		ويعلن موت النحو	يرمي قمرا من عينيه
			وموت قصائدنا العصماء	السوداوين

" لا يسلم الشرف الرفيع " !

ونحن غيرنا شهادتنا ..

وأُنكرنا علاقتنا ..

وأحرقنا ملفات القضية ..

٤

الشمس تشرق مرة أخرى ..

وعمال النظافة يجمعون أصابع الموتى ،

والألعاب الصغار

الشمس تشرق مرة أخرى ..

وذاكرة المدائن ،

مثل ذاكرة البغايا والبحار

الشمس تشرق مرة أخرى ،

وتتملئ المقاهي مرة أخرى ،

ويحتدم الحوار

إن الجريمة عاطفيه

إن النساء جميعهن مغامرات ، والشرعية

عندنا ضد الضحية ..

يا سادتي : إن المخطط كله من صنع أمريكا،

وبترول الخليج هو الأساس ، وكل ما يبقى

أمر جانبيه

ملعونة أم السياسة .. نحن نحب أزنافور ،

والوسكي بالتلج المكسر ، والعطور الأجنبيةه

إن النساء بنصف عقل ، والشرعية عندنا ضد الضحية

٥

العالم العربي ، يبلع حبة (البث المباشر) ..

(يا عيني عالصبر يا عيني عليه)

والعالم العربي يضحك لليهود القادمين إليه

من تحت الأظافر ..

٦

يأتي حزينان ويذهب ..

والفرزدق يغرز السكين في رثتي جرير

١

... وفقدت يا وطني البكاره

لم يكثرث أحد ..

وسجلت الجريمة ضد مجهول ،

وأرخيت الستاره

نسيت قبائلنا أظافرها ،

تشابهت الأنوثة والذكورة في وظائفها ،

تحولت الخيول إلى حجاره ..

لم تبق للأمم فائدة ..

ولا للقتل فائدة ..

فإن اللحم قد فقد الإثارة ..

٢

دخلوا علينا ..

كان عنترة يبيع حصانه بلفاقتي تبغ ،

وقمصان مشجرة ،

ومعجون جديد للحلاقة ،

كان عنترة يبيع الجاهليه ..

دخلوا علينا ..

كان إخوان القتيلة يشربون (الجن) بالليمون ،

يصطافون في لبنان ،

يرتاحون في أسوان ،

يبتاعون من (خان الخليلي) الخواتم ..

والأساور ..

والعيون الفاطميه ..

٣

ما زال يكتب شعره العذري ، قيس

واليهود تسربوا لفراش ليلي العامريه

حتى كلاب الحي لم تنبح ..

ولم تطلق على الزاني رصاصة بندقيه

" لا يسلم الشرف الرفيع " !

ونحن ضاجعنا الغزاة ثلاث مرات ..

وضيعنا العفاف ثلاث مرات ..

وشيعنا المروءة بالمراسم ، والطقوس العسكريه

أخذت إمضاء القمر
وأخذت وجه حبيبي
وأخذت رائحة المطر ..
قلبي عليك .. وأنت يا وطني تنام على حجر

٩

يا أيها الوطن المسافر ..
في الخطابة ، والقصائد ، والنصوص المسرحية
يا أيها الوطن المصور ..
في بطاقات السياحة ، والخرائط ، والأغاني المدرسية
يا أيها الوطن المحاصر ..
بين أسنان الخلافة ، والوراثة ، والأمارة
وجميع أسماء التعجب والإشارة
يا أيها الوطن ، الذي شعراؤه
يضعون - كي يرضوا السلاطين -
الرموش المستعاره ..

١٠

يا سيدي الجمهور .. إنني مستقيل
إن الرواية لا تناسبني ، وأثوابي مرقعة ،
ودوري مستحيل ..
لم يبق للإخراج فائدة ..
ولا لمكبرات الصوت فائدة ..
ولا للشعر فائدة ، وأوزان الخليل
يا سيدي الجمهور .. سامحني ..
إذا ضيعت ذاكرتي ، وضيعت الكتابة والأصابع
ونسيت أسماء الشوارع ..
إنني قتلتك ، أيها الوطن الممدد ..
فوق أختام البريد .. وفوق أوراق الطوابع ..
وذبحت خيلي المضربات عن الصهيل
إنني قتلتك .. واكتشفت بأنني كنت القاتل
يا سيدي الجمهور .. سامحني
فدور مهرج السلطان .. دور مستحيل

والعالم العربي شطرنج ..
وأحجار مبعثرة ..
وأوراق تطير ..
والخيل عطشى ،
والقبائل تستجار ، فلا تجير ..
(الناطق الرسمي يعلن أنه في الساعة الأولى وخمس دقائق ،
شرب اليهود الشاي في بيروت ، وارتاحوا قليلا في فنادقها ،
وعادوا للمراكب سالمين)
لا شيء مثل (الجن) بالليمون .. في زمن الحروب
وأجمل الأتداء ، في اللبس ، المليء المستدير ..
(الناطق الرسمي يعلن أنهم طافوا بأسواق المدينة ،
واشتروا صحفا وتفاحا ، وكانوا يرقصون الجيرك في حقد ،
ويغتالون كل الراقصين)

إن السويديات أحسن من يمارسن الهوى
والجنس في استوكهولم يشرب كالنبيذ على الموائد ..
الجنس يقرأ في السويد مع الجرائد

(الناطق الرسمي يعلن في بلاغ لاحق ،
أن اليهود تزوجوا زوجاتنا ، ومضوا بهن .. فبالرفاه وبالبنين)

٧

العالم العربي غانية ..
تنام على وسادة ياسمين
فالحرب من تقدير رب العالمين
والسلم من تقدير رب العالمين

٨

قررت يا وطني اغتيالك بالسفر
وحجزت تذكري ،
وودعت السنابل ، والجدول ، والشجر
وأخذت في جيبتي تصاوير الحقول ،

-١-

يا سيّدي:

كنتِ أهم امرأة في تاريخي

قبل رحيل العام.

أنتِ الآن.. أهم امرأة

بعد ولادة هذا العام..

أنتِ امرأة لا أحسبها بالساعات وباليّام.

أنتِ امرأة..

صنعت من فاكهة الشجر..

و من ذهب الأحلام..

أنتِ امرأة.. كانت تسكن جسدي

قبل ملايين الأعوام..

-٢-

يا سيّدي:

بالمغزولة من قطن و غمام.

يا أمطاراً من ياقوت..

يا أنهاراً من نهود..

يا غابات رخام..

يا من تسبح كالأسماك بماء القلب..

وتسكن في العينين كسرب حمام.

لن يتغير شيء في عاطفتي..

في إحساسي..

في وجداني.. في إيماني..

فأنا سوف أظل على دين الإسلام..

-٣-

يا سيّدي:

لا تهتمي في إيقاع الوقت وأسماء السنوات.

أنتِ امرأة تبقى امرأة.. في كل الأوقات.

سوف أحبك..

عد دخول القرن الواحد والعشرين..

وعند دخول القرن الخامس والعشرين..

وعند دخول القرن التاسع والعشرين..

و سوف أحبك..

حين تجف مياه البحر..

وتحترق الغابات..

-٤-

يا سيّدي:

أنتِ خلاصة كل الشعر..

ووردة كل الحريات.

يكفي أن أتهجى إسمك..

حتى أصبح ملك الشعر..

وفرعون الكلمات..

يكفي أن تعشقني امرأة مثلك..

حتى أدخل في كتب التاريخ..

وثرّع من أجلي الرايات..

-٥-

يا سيّدي

لا تضطربي مثل الطائر في زمن الأعياد.

لن يتغير شيء مئي.

لن يتوقف نهر الحب عن الجريان.

لن يتوقف نبض القلب عن الخفقان.

لن يتوقف حجل الشعر عن الطيران.

حين يكون الحب كبيراً..

والمحوبة قمراً..

لن يتحول هذا الحب

لحزمة قش تأكلها النيران...

-٦-

يا سيّدي:

ليس هنالك شيء يملأ عيني

لا الأضواء..

ولا الزينات..

ولا أجراس العيد..

ولا شجر الميلاد.

لا يعني لي الشارع شيئاً.

لا تعني لي الحانة شيئاً.

لا يعني أي كلام

يكتب فوق بطاقات الأعياد.

-٧-

يا سيّدي:

لا أتذكّر إلا صوتك

حين تدق نواقيس الأحاد.

لا أتذكّر إلا عطرك

حين أنام على ورق الأعشاب.

لا أتذكر إلا وجهك..

حين يهرر فوق ثيابي الثلج..

وأسمع طقطقة الأحطاب..

-٨-

ما يُفرحني يا سيّدي

أن أتكوم كالصفرور الخائف

بين بساتين الأهداب...

وفي ذاكرة الزنبق والريحان...

-١٤-

يا سيّدة العالم

لا يُشغّلني إلا حُبُّك في آتي الأيام

أنتِ امرأتي الأولى.

أمي الأولى

رحمي الأول

شغفي الأول

شبقّي الأول

طوق نجاتي في زمن الطوفان...

-١٥-

يا سيّدي:

يا سيّدة الشعر الأولى

هاتي يدك اليمنى كي أتحبّها فيها..

هاتي يدك اليسرى..

كي أستوطن فيها..

قولي أيّ عبارة حبّ

حتى تبتدئ الأعياد

في فلورنسا.

أو قرطبة.

أو في الكوفة

أو في حلب.

أو في بيت من حارات الشام...

-١٢-

يا سيّدي:

كم أتمنى لو سافرنا

نحو بلاد يحكمها الغيتار

حيث الحبّ بلا أسوار

والكلمات بلا أسوار

والأحلام بلا أسوار

-١٣-

يا سيّدي:

لا تَنسَغلي بالمستقبل، يا سيدتي

سوف يظلّ حنيني أقوى مما كان..

وأعنف مما كان..

أنتِ امرأة لا تتكرّر.. في تاريخ الورد..

وفي تاريخ الشعر..

-٩-

ما يبهرني يا سيّدي

أن تهديني قلماً من أقلام الحبر..

أعانقه..

وأنام سعيداً كالأولاد...

-١٠-

يا سيّدي:

ما أسعدني في منفاي

أفطر ماء الشعر..

وأشرب من خمر الرهبان

ما أقواني..

حين أكون صديقاً

للحرية.. والإنسان...

-١١-

يا سيّدي:

كم أتمنى لو أحبتك في عصر التّثوير..

وفي عصر التصوير..

وفي عصر الرّواد

كم أتمنى لو قابلتك يوماً

لا تسأليني.. هل أُحبُّهُمَا؟
عينيكِ. إني منهُمَا لَهُمَا..
ألديّ مرأتان من ذهبٍ
ويُقال لي لا أعتني بهما..
أستغفرُ الفيروزَ.. كيف أنا؟
أنسى الذي بيني وبينهُمَا..
أبلحظةٍ تنسينَ سيّدي
تاريخي المرسوم فوقهُمَا؟
وجميع أخباري مُصوَّرةً
يوماً فيوماً.. في اخضرارهما
نهران من ثنغ ومن عسل
ما فُكِّرتُ شمسٌ بمنّلهما
عامٌ.. وبعضُ العام سيّدي
وأنا أضيءُ الشمعَ حولهُمَا
كم جنّتُ أمسحُ فيهما نعي
كم نمتُ.. كم صليتُ عندهما
كوخان عند البحر.. هل سنة
إلا قضيتُ الصيفَ تحنُّهُمَا
أحشو جيوبي كلّها صدفاً
وأذيبُ حزني في مياههما..
عاد الشتاء بكلّ قسوته
يمتصُّ أيّامي فأين هُما؟
الشمسُ منذ رحلتِ مطفاةً
والأرضُ، غيرُ الأرض، بعدهما
الآن أدركُ، حيثُ لا قمرٌ
ماذا أنا.. ماذا.. بدونهما..

كما على السفوح ينمو اللوز والصنوبر
كما بقلب الخوخ يجري السكر
حبك كالهواء يا حبيبتي
يحيط بي
من حيث لا أدري به أو أشعر
جزيرة حبك لا يطالها النخيل
حلم من الأحلام
لا يحكى ولا يفسر

*

حبك ما يكون يا حبيبتي
أزهره أم خنجر
أم شمعة تضيء
أم عاصفة تدمر
أم أنه مشيئة الله التي لا تقهر

*

كل الذي أعرف عن مشاعري
أنك يا حبيبتي حبيبتي
وأن من يحب
لا يفكر

حبك طير أخضر
طير غريب أخضر
يكبر يا حبيبتي كما الطيور تكبر
ينفر من أصابعي
ومن جفوني ينفر
كيف أتى
متى أتى الطير الجميل الأخضر
لم أفكر بالأمر يا حبيبتي
إن الذي يحب لا يفكر
حبك طفل أشقر
يكسر في طريقه ما يكسر
يزورني حين السماء تمطر
يلعب في مشاعري وأصبر
حبك طفل متعب
ينام كل الناس يا حبيبتي ويسهر
طفل على دموعه لا أقدر

*

حبك ينمو وحده
كما الزهور تزهر
كما على أبوابنا
ينمو الشقيق الأحمر

جسمك خارطتي

زيديني عشقاً.. زيديني

يا أحلى نوبات جنوني

يا سفير الخنجر في أنسجتي

يا غلغلة السكين..

زيديني غرقاً يا سيديتي

إن البحر يناديني

زيديني موتاً..

علّ الموت، إذا يقتلني، يحييني..

جسمك خارطتي.. ما عادت

خارطة العالم تعينني..

أنا أقدم عاصمةً للحبّ

وجرحي نقشٌ فرعوني

وجعي.. يمتدّ كبقعة زيتٍ

من بيروت.. إلى الصّين

وجعي قافلة.. أرسلها

خلفاء الشام.. إلى الصين

في القرن السابع للميلاد

وضاعت في فم تئين

عصفورة قلبي، نيساني

يا رمل البحر، ويا غابات الزيتون

يا طعم الثلج، وطعم النار..

ونكهة شكي، ويقيني

أشعرُ بالخوف من المجهول.. فأويني

أشعرُ بالخوف من الظلماء.. فضمّيني

أشعرُ بالبرد.. فغطّيني

إحكي لي قصصاً للأطفال

وظلي قربي..

غثّيني..

فأنا من بدء التكوين

أبحثُ عن وطن لجبيني..

عن حُبّ امرأة..

يكتبني فوق الجدران.. ويمحوني

عن حبّ امرأة.. يأخذني

لحدود الشمس..

نوّارة عمري، مروحتي

قنديلي، بوح بساتيني

مدّي لي جسراً من رائحة الليمون..

وضعيني مشطاً عاجياً

في عُتمة شعرك.. وانسيني

أنا نقطة ماءٍ حائرة

بقبت في دفتر تشرين

زيديني عشقاً زيديني

يا أحلى نوبات جنوني

من أجلك أعتقت نسائي

وتركتُ التاريخ ورائي

وشطبتُ شهادة ميلادي

وقطعتُ جميعَ شرايبي..

حارقة روما

كفي عن الكلام يا ثرثرة
كفي عن المشي على أعصابي المنهارة
ماذا اسمي كل ما فعلته
سادية .. نفعية
قرصنة .. حقارة
ماذا اسمي كل ما فعلته ؟
يا من مزجت الحب بالتجارة
ماذا اسمي كل ما فعلته ؟
فإنني لا أجد العبارة
أحرقت روما كلها
لتشعلي سيجارة

لاكتشاف كروية الأرض..

ربما كنت راضية عني..

لأنني جعلتك كالأميرات في كتب الأطفال

ورسمتك كالملائكة على سقوف الكنائس..

ولكني لست راضياً عن نفسي..

قد كان بإمكانني أن أرسمك بشكل أفضل .

أو ربما كنت قانعة مثل كل لنساء

بأي قصيدة حب تقال لك..

أما أنا فغير قانع بقناعتك..

فهناك مئات الكلمات تطلب مقابلتي..

ولا أقابلها..

وهناك مئات من القصائد ..

تجلس ساعات في غرفة الانتظار

فاعتذر لها..

اني لا أبحث عن قصيدة ما

امرأة ما..

ولكني أبحث عن قصيدتك أنت..

ولكني حاولت أن أصوغ عينيك شعراً فما وصلت لشيء ..

فكل الكتابات قبلك صفر.. و كل الكتابات بعدك صفر ..

فاني أبحث عن كلام يقولك دون كلام..أو عن شعر يقطع المسافة بين

صهيل يدي

وهديل الحمام...

أكثر ما يعذبني في حبك..

أنني لا أستطيع أن أحبك لأكثر..

وأكثر ما يضايقني في حواسي الخمس

أنها بقيت خمسا.. لا أكثر..

إن امرأة استثنائية مثلك

تحتاج إلى أحاسيس استثنائية

وأشواق استثنائية..

ودموع استثنائية..

وديانة رابعة..

إن امرأة استثنائية مثلك..

تحتاج إلى كتب تكتب لها وحدها ..

وإلى حزن خاص بها وحدها..

وإلى موت خاص بها وحدها..

انك امرأة متعددة

واللغة واحدة..

فماذا يمكنني أن أفعل

كي أتصالح مع لغتي..

وأزيل هذه الغربة بين سطوحك المصقولة وعرباتي المدفونة في الثلج

بين محيط خصرك..

وطموح مركبي..

فهل من الممكن يا حبيبتي
أن تضعي شيئاً من الأحمر فوق الشفة الملساء
فمنذ شهر وأنا أحلمُ كالأطفال أن تزورني
فراشة كبيرة حمراء
أطلب أقلاماً فلا يعطونني أقلام
أطلب أيامي التي ليس لها أيام
أسألهم برشامة تُدخلني في عالم الأحلام
حتى حبوب النوم
قد تعودت مثلي على الصحو فلا تنام
إن جئتني زائرة
فحاولي أن تلبسي العقود
والخواتم الغربية الأحجار
وحاولي أن تلبسي الغابات والأشجار
وحاولي أن تلبسي قبعة
مفرحة كمعرض الأزهار
فإنني سئمت من دوائر الكلس
ومن دوائر الحوار
ما يفعلُ المشتاق يا حبيبتي
في هذه الزنازة الفردية
وبيننا الأبواب والحراسُ
والأوامر العرفية
وبيننا أكثر من عشرين ألف سنة ضوئية
ما يفعلُ المشتاق للحُب
وللعزف على الأنامل العاجية
والقلب لا يزال في الإقامة الجبرية
... لا تشعري بالذنب يا صغيرتي
لا تشعري بالذنب
فإن كل امرأةٍ أحببتُها
قد أورتنتني ذبحة في القلب
وصية الطبيب لي
أن لا أقول الشعر عاماً كاملاً
ولا أرى عينيك عاماً كاملاً
ولا أرى تحولات البحر في العين البنفسجية
الله ... كم تضحكني الوصية

ممنوعة أنتِ من الدخول يا حبيبتي عليه
ممنوعة أن تلمسي الشراشف البيضاء
... أو أصابعي الثلجية
... ممنوعة أن تجلسي ... أو تهمسي
أو تتركي يديك في يديه
ممنوعة أن تحملني من بيتنا المدينة
سرباً من الحمام
... أو فلة ... أو وردة جورية
ممنوعة أن تحملني دمية أحضنها
أو تقرأي لي قصة الأقزام
... والأميرة الحسناء ... والجنية
ففي جناح مرضى القلب يا حبيبتي
يصادرون الحب والأشواق والرسائل السرية
... لا تشهقي
إذا قرأت الخبر المثير في الجرائد اليومية
قد يشعُرُ الحصان بالإرهاق يا حبيبتي
حين يبدق الحافر الأول في قلبي
والحافر الآخر في المجموعة الشمسية
تماسكي ... في هذه الساعات يا حبيبتي
فعندما يقرر الشاعرُ
أن يثقب بالحروف جلد الكرة الأرضية
وأن يكون قلبه تفاحة
يقضّمها الأطفال في الأزقة الشعبية
وعندما يحاول الشاعرُ أن يجعل من أشعاره
أرغفة يأكلها الجياغ للخبز وللحرية
فلن يكون الموت أمراً طارئاً
لأن من يكتب يا حبيبتي
يحملُ في أوراقه ذبحة القلبية
أرجوك أن تتبسمي ... أرجوك أن تتبسمي
يا نخلة العراق يا عصفورة الرصافة الليلية
فذبحة الشاعر ليست أبداً قضية شخصيه
أليس يكفي أنني تركتُ للأطفال بعدي لغةٍ
وأنني تركتُ للعشاق أبجديهِ
أعطيتني بيضاء
والوقتُ والساعاتُ والأيامُ كلها بيضاءُ

أشعر أن نهلك المزروع في جواري
كخنجر مفضض
ككوكب مداري
يشتمني
يجلدني
يشعري بعاري
إذا رجعت لحظة لنفسي
أشعر أن حبنا
حماقة كبيرة
وأنتي حاو من الحواة
يخرج من جيوبه الأراب المثير
وأنتي كتاجر الرقيق
يبيع كل امرأة ضميره
أشعر في قرارتي
أن يدي في يديك الصغيرة
قرصنة حقيرة
أن يدي
كخيط عنكبوت
تلتف حول الخصر و الضفيرة
أشعر في قرارتي
أنك . بعد ، نعمة غريبة
أما أنا .. فمركب عتيق
يواجه الدقائق الأخيرة

عزيزتي ،
إذا رجعت لحظة لنفسي
أشعر أن حبنا جريمة
وأنتي مهرج عجوز
يقذفه الجمهور بالصفير والشتيمة
أشعر أني سارق
يسطو على لؤلؤة جريمة
أشعر في قرارتي
أن العبارة التي ألفظها جريمة
أن انتصاراتي التي أزعجها
ليست سوى هزيمة
فما أنا أكثر من جريدة قديمة
وأنت يا صغيرتي
مازلت .. تحتاجين للأمومة
إذا رجعت لحظة لنفسي
أدرك يا عزيزتي
تفاهة انتصاري
أشعر أن حبنا
تجربة انتحار
وأنا
ننكش كالأطفال في هياكل المحار
أشعر أن ضحكتي
نوع من القمار
وقبلتي
نوع من القمار

لم يحدث أبداً أن أحببت بهذا العمق
لم يحدث .. لم يحدث أبداً
أنني سافرت مع امرأة .. لبلاد الشوق
وضربت شواطئ نهديها
كالرعد الغاضب أو كالبرق
فأنا في الماضي لم أعشق
بل كنت أمثل دور العشق
لم يحدث أبداً
أن أوصلني حب امرأة حتى الشنق
لم أعرف قبلك واحدة
غلبتني ..أخذت أسلحتي
هزمتني.. داخل مملكتي
نزعت عن وجهي أفتعتي
لم يحدث أبداً سيدتي
أن ذقت النار.. وذقت الحرق
كوني واثقة سيدتي
سيحبك الآف غيري
وستستلمين بريد الشوق
لكنك .. لن تجدي بعدي
رجلاً يهواك بهذا الصدق
لن تجدي أبداً
لا في الغرب..و لا في الشرق

لماذا في مدينتنا ؟ نعيش الحب تهرباً وتزويراً ؟ ونسرق من شقوق الباب موعدنا ونستعطي الرسائل والمشاوير لماذا في مدينتنا ؟ يصيدون العواطف والعصافير لماذا نحن قصديرا ؟ وما يبقى من الإنسان حين يصير قصديرا ؟ لماذا نحن مزدوجون إحساسا وتفكيراً ؟ لماذا نحن ارضيون .. تحتيون .. نخشى الشمس والنورا ؟ لماذا أهل بلدتنا ؟ يمزقهم تناقضهم ففي ساعات يقظتهم يسبون الضفائر والتنانير وحين الليل يطوهم يضمون التصاوير أسائل نفسي دائماً لماذا لا يكون الحب في الدنيا ؟ لكل الناس كل الناس مثل أشعة الفجر لماذا لا يكون الحب مثل الخبز والخمر ؟ ومثل الماء في النهر ومثل الغيم ، والأمطار ، والأعشاب والزهر أليس الحب للإنسان	عمرأ داخل العمر ؟ لماذا لا يكون الحب في بلدي ؟ طبيعياً كلقيا الثغر بالثغر ومنساباً كما شعري على ظهري لماذا لا يحب الناس في لين ويسر ؟ كما الأسماك في البحر كما الأقمار في أفلاكها تجري لماذا لا يكون الحب في بلدي ضرورياً كديوان من الشعر انا نهدي في صدري كعصفورين قد ماتا من الحر كقديسين شرقيين متهمين بالكفر كم اضطهدا وكم رقدا على الجمر وكم رفضا مصيرهما وكم ثارا على القهر وكم قطعاً لجامهما وكم هرباً من القبر متى سيفك قيدهما متى ؟ يا ليتني ادري نزلت إلى حديقتنا ازور ربيعها الراجع عجنت ترابها بيدي حضنت حشيشها الطالع رأيت شجيرة الدراق تليس ثوبها الفاقع رأيت الطير محتقلاً	بعودة طيره الساجع رأيت المقعد الخشبي مثل الناسك الراجع سقطت عليه باكية كأني مركب ضائع احتى الأرض ياربي ؟ تعبير عن مشاعرها بشكل بارع ... بارع احتى الأرض ياربي لها يوم .. تحب فيه .. تبوح به .. تضم حبيبها الراجع وفوق العشب من حولي لها سبب .. لها الدافع فليس الزنبق الفارع وليس الحقل ، ليس النحل ليس الجدول النابع سوى كلمات هذى الأرض .. غير حديثها الرائع أحس بداخلي بعثاً يمزق قشرتي عني ويدفعني لان أعدو مع الأطفال في الشارع أريد.. أريد.. كايه زهرة في الروض تفتح جفنها الدامع كايه نحله في الحقل تمنح شهدا النافع أريد.. أريد أن أحيا بكل خليه مني مفاتن هذه الدنيا	بمخمل ليلها الواسع وبرد شتائها اللاذع أريد.. أريد أن أحيا بكل حرارة الواقع بكل حماقة الواقع يعود أخي من الماخور ... عند الفجر سكرانا ... يعود .. كأنه السلطان .. من سماه سلطاناً ؟ ويبقى في عيون الأهل أجلنا ... وأغلنا .. ويبقى في ثياب العهر اطهرنا ... وألقنا يعود أخي من الماخور مثل الديك .. نشوانا فسبحان الذي سواه من ضوء ومن فحم رخيص نحن سوانا وسبحان الذي يمحو خطاياها ولا يمحو خطايانا تخيف أبي مراهقتي يدق لها طبول الذعر والخطر يقاومها يقاوم رغبة الخلجان يلعن جرة المطر يقاوم دونما جدوى مرور النسخ في الزهر أبي يشقى إذا سالت رياح الصيف عن شعري ويشقى إن رأى نهدي يرتفحان في كبر ويغتسلان كالأطفال	تحت أشعه القمر فما ذنبي وذنبيهما هما مني هما قدري متى يأتي ترى بطلي لقد خبأت في صدري له ، زوجا من الحجل وقد خبأت في ثغري له ، كوزا من العسل متى يأتي على فرس له ، مجدولة الخصل ليخطفني ليكسر باب معتقلي فمنذ طفولتي وأنا أمد على شبابيكي حبال الشوق والأمل واجدل شعري الذهبي كي يصعد على خصلاته .. بطلي يروعني .. شحوب شقيقتي الكبرى هي الأخرى تعاني ما أعانيه تعيش الساعة الصفرا تعاني عقده سوداء تعصر قلبها عصرا قطار الحسن مر بها ولم يترك سوى الذكرى ولم يترك من النهدين إلا الليف والقشرا لقد بدأت سفينتها تغوص .. وتلمس القعرا أراقبها وقد جلست بركن ، تصلح الشعرا تصفه .. وتخربه
---	--	---	--	--

وترسل زفرة حرى تلوب .. تلوب .. في الردهات مثل ذبابة حيرى وتقبح في محاربتها كنهر .. لم يجد مجرى سأكتب عن صديقاتي فقصه كل واحد أرى فيها .. أرى ذاتي ومأساة كمأساتي سأكتب عن صديقاتي عن السجن الذي يمتص أعمار السجينات عند الزمن الذي أكلته أعمدة المجلات عن الأبواب لا تفتح عن الرغبات وهي بمهدا تذبح عن الحلمات تحت حريرها تنبح عن الزنزانة الكبرى وعن جدرانها السود وعن آلاف .. آلاف الشهداء دفن بغير أسماء بمقبرة التقاليد صديقاتي دمي ملفوفة بالقطن داخل متحف مغلق نقود صكها التاريخ ، لا تهدى ولا تنفق مجاميع من الأسماك في أحواضها تخنق وأوعيه من البلور مات فراشها الأزرق بلا خوف	سأكتب عن صديقاتي عن الأغلال دامية بأقدام الجميلات عن الهذيان .. والغثيان .. عن ليل الضربات عن الأشواق تدفن في المخدرات عن الدوران في اللاشيء عن موت الهنديات صديقاتي رهائن تشتري وتباع في سوق الخرافات سبايا في حريم الشرق موتى غير أموات يعشن ، يمتن مثل الفطر في جوف الزجاجات صديقاتي طبور في مغائرها تموت بغير أصوات خلوت اليوم ساعات إلى جسدي أفكر في قضاياه أليس هو الثاني قضاياه ؟ وجنته وحماه ؟ لقد أهملته زمنا ولم اعبا بشكواه نظرت إليه في شغف نظرت إليه من أحلى زواياه لمست قبابه البيضاء غابته ومرعاه إن لوني حليبي كان الفجر قطره وصفاه أسفت لا نه جسدي	أسفت على ملاسته وثرث على مصممه ، وعاجنه وناحته رثيت له لهذا الوحش يأكل من وسادته لهذا الطفل ليس تنام عيناه نزعت غلالتي عني رأيت الظل يخرج من مراياه رأيت النهر كالعصفور ... لم يتعب جناحاه تحرر من قطيفته ومزق عنه " تفتاه " حزنت انا لمرآه لماذا الله كوره ودوره .. وسواه ؟ لماذا الله أشقاني بفتنته .. وأشقاه ؟ وعلقه بأعلى الصدر جرحا .. لست أنساه لماذا يستبد ابني ؟ وبرهقني بسلطته .. وينظر لي كانيه كسطر في جريدته ويحرص على أن أظل له كأني بعض ثروته وان أبقى بجانبه ككرسي بحجرتة أيكفي أنني ابنته أنى من سلالته أيطعمني أبي خبزاً ؟ أغمرني بنعمته ؟ كفرت انا .. بمال أبي بلؤلؤة ... بفضته	أبي لم ينتبه يوماً إلى جسدي .. وثورته أبي رجل أناني مريض في محبته مريض في تعنته يثور إذا رأى صدي تمادى في استدارته يثور إذا رأى رجلاً يقرب من حديقته أبي ... لن يمنع التفاح عن إكمال دورته سيأتي ألف عصفور ليسرق من حديقته على كراستي الزرقاء .. استلقي يمره وابسط فوقها في فرح وعفوية أمشط فوقها شعري وارمي كل أثوابي الحريرية أنام ، أفيق ، عارية .. أسير .. أسير حافية على صفحات أوراقى السماوية على كراستي الزرقاء استرخي على كفي واهرب من أفاعي الجنس والإرهاب .. والخوف .. واصرخ ملء حنجرتي انا امرأة .. انا امرأة انا انسانة حية أيا مدن التواييت الرخامية على كراستي الزرقاء	تسقط كل أفتعتي الحضارية ولا يبقى سوى نهدي تكوم فوق أغطيتي كشمس استوائية ولا يبقى سوى جسدي يعبر عن مشاعره بلهجته البدائية ولا يبقى .. ولا يبقى .. سوى الأنثى الحقيقة صباح اليوم فاجأني دليل أنوثتي الأول كتمت تمزقي وأخذت ارقب روعة الجدول واتبع موجه الذهبي اتبعه ولا أسأل هنا .. أحجار ياقوت وكنز لآلي مهمل هنا .. نافورة جذلى هنا .. جسر من المخمل ..هنا سفن من التوليب ترجوا الأجل الأجل هنا .. حبر بغير يد هنا .. جرح ولا مقتل أأجل منه .. هل بحر بعزة موجه يخجل ؟ انا للخصب مصدره وأنا يده وأنا المغزل ...
--	---	---	--	--

يلذ لي

يلذ لي .. يلذ لي .. أن أرى..

خضرة عينيك على دفترتي..

وارتعشت جزيرة في مدى..

مزغرد.. معطر.. أنور..

خضراء بين الغيم مزروعة..

في خاطر العبير لم تخطر..

يا عين.. يا خضراء.. يا واحدة..

خضراء ترتاح على المرمم

يُذْكَ

يُذْكَ الَّتِي حَطَّتْ عَلَى كَتْفِي
كَحَمَامَةٍ .. نَزَلَتْ لَكِي تَشْرِبُ

عِنْدِي تَسَاوِي أَلْفَ مَمْلَكَةٍ
يَا لَيْتَهَا تَبْقَى وَلَا تَذْهَبُ

تِلْكَ السَّبِيكَةُ .. كَيْفَ أَرْفُضُهَا؟
مَنْ يَرْفُضُ السُّكْنَى عَلَى كَوْكَب؟

لَهْتَ الْخِيَالُ عَلَى مَلَاسَتِهَا
وَأَنْهَارَ عِنْدَ سَوَارِهَا الْمُذْهَبُ

الشَّمْسُ .. نَائِمَةٌ عَلَى كَتْفِي
قَبَّلْتُهَا أَلْفًا وَلَمْ أَتَعَبُ

نَهْرٌ حَرِيرِيٌّ .. وَمَرْوَحَةٌ
صَيِّئَةٌ .. وَقَصِيدَةٌ تُكْتَبُ ..

يُذْكَ الْمَلِيسَةُ ، كَيْفَ أَقْنَعُهَا
أَنْ يَبْهَأَ .. أَنْ يَبْهَأَ بِهَا مُعْجَبٌ؟

قُولِي لَهَا .. تَمْضِي بِرَحْلَتِهَا
فَلَهَا جَمِيعٌ .. جَمِيعُ مَا تَرُغِبُ

يُذْكَ الصَّغِيرَةُ .. نَجْمَةٌ هَرَبَتْ
مَاذَا أَقُولُ لِنَجْمَةٍ تَلْعَبُ؟

أَنَا سَاهِرٌ .. وَمَعِيَ يَدُ امْرَأَةٍ
بِيضَاءُ .. هَلْ أَشْهَى وَهَلْ أَطِيبُ؟

٤	٣	١	٢
قومي من نومك..	قومي كقصيدة ورد ..	يا ست الدنيا يا بيروت...	ماذا نتكلم يا بيروت..
يا سلطانة، يا نؤارة، يا قنديلا مشتعلا في القلب	قومي من تحت الموج الأزرق، يا عشتار	من باع أسوارك المشغولة بالياقوت؟	لا أفهم أبداً يا بيروت
قومي كي يبقى العالم يا بيروت..	أو قومي كقصيدة نار	من صاد خاتمك السحري،	وفي عينيك خلاصه حزن البشريه
ونبقى نحن..	لا يوجد قبلك شيء.. بعدك شيء.. مثلك شيء..	وقص ضفائرك الذهبية؟	
ويبقى الحب...	أنت خلاصات الأعمار..	من ذبح الفرخ النائم في عينيك الخضرواين؟	
قومي..	يا حقل اللؤلؤ..	من شطب وجهك بالسكين،	
يا أحلى لؤلؤة أهداها البحر	يا ميناء العشق..	وألقي ماء النار على شفيتك الرائعتين؟	
الآن عرفنا ما معنى ..	ويا طاووس الماء..	من سم ماء البحر، ورش الحقد على الشيطان الوردية؟	
أن نقتل عصفوراً في الفجر	قومي من أجل الحب، ومن أجل الشعراء	ها نحن أتينا.. معتردين.. ومعترفين	
الآن عرفنا ما معنى ..	قومي من أجل الخبز، ومن أجل الفقراء	أنا أطلقنا النار عليك بروح قبلية..	
أنا نلق فوق سماء الصيف زجاجة حبر	الحب يريدك.. يا أحلى الملكات..	فقتلنا امرأة.. كانت تدعى (الحرية)...	
الآن عرفنا ..	والرب يريدك.. يا أحلى الملكات..		
أنا كنا ضد الله .. وضد الشعر ..	ها أنت دفعت ضريبة حسنك مثل جميع السنوات		
٥	ودفعت الجزية عن كل الكلمات..		
يا ست الدنيا يا بيروت ..			
يا حيث الوعد الأول .. والحب الأول ..			

وَجئنا نلتمسُ الغفرانُ ..	اللهُ .. يفتشُ في خارطةِ الجبّةِ عن لبنانُ	٦	يا حيثُ كتبنا الشعرَ ..
٨	والبحرُ يفتشُ في دفتره الأزرق عن لبنانُ	نعتزفُ أمامَ اللهِ الواحدِ ..	وخبّأناه بأكياسِ المَحمَلِ ..
ما زلتُ أحبكُ يا بيروتُ المجنونةُ ..	والقمرُ الأخضرُ ..	أنا كُنّا منكِ نغارُ ..	نعتزفُ الآنَ .. بأنّا كُنّا يا بيروتُ،
يا نهرَ دماءٍ وجواهرٍ ..	عادَ أخيراً كي يتزوَّجَ من لبنانَ ..	وكانَ جمالكِ يؤدينا ..	نُحبّكِ كالبدو الرُحَلِ ..
ما زلتُ أحبكُ يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ ..	أعطيني كُفك يا جوهرةَ الليلِ، وزنبقةَ البلدانِ	نعتزفُ الآنَ ..	وئمارسُ فعلَ الحبِّ .. تماماً
يا بيروتُ الفوضى ..	نعتزفُ الآنَ ..	بأنّا لم ننصفكِ .. ولم نعدركِ .. ولم نفهمكِ ..	كالبدو الرُحَلِ ...
يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ .. والشّيعِ الكافرِ ..	بأنّا كُنّا ساديينَ، ودمويينَ ..	وأهديناكِ مكانَ الوردَةِ سكيناً ...	نعتزفُ الآنَ .. بأنّكِ كُنْتِ خليلتنا
ما زلتُ أحبكُ يا بيروتُ العدلِ ..	وكُنّا وكلاءَ الشيطانِ	نعتزفُ أمامَ اللهِ العادلِ ...	ناوي لفراشكِ طولَ الليلِ ...
ويا بيروتُ الظلمِ ..	يا ستّ الدنيا يا بيروتُ ..	أنا راودناكِ ..	وعندَ الفجرِ، نهاجرُ كالبدو الرُحَلِ
ويا بيروتُ السّبيِّ ..	قومي من تحتِ الرّدمِ، كزهرَةِ لوز في نيسانَ	وعاشرناكِ ..	نعتزفُ الآنَ .. بأنّا كُنّا أميينَ ..
ويا بيروتُ القاتلِ والشاعرِ ..	قومي من حُزنكِ ..	وضاجعناكِ ..	وكُنّا نجهلُ ما نفعلُ ..
ما زلتُ أحبكُ يا بيروتُ العشقِ ..	إنّ الثّورةَ تولدُ من رحمِ الأحزانِ	وحملناكِ معاصينا ..	نعتزفُ الآنَ، بأنّا كُنّا من بينِ القتلَةِ ..
ويا بيروتُ الذبحِ من الشّريانِ إلى الشّريانِ ..	قومي أكراماً للغاباتِ ..	يا ستّ الدنيا، إن الدنيا بعدكِ ليستُ تكفينا ..	ورأينا رأسكِ ..
ما زلتُ أحبكُ رغمَ حماقاتِ الإنسانِ	وللأنهارِ ..	الآنَ عرفنا .. أنّ جذوركِ ضاربةٌ فينا ..	يسقطُ تحتَ صخورِ الرّوشَةِ كالعصفورِ
ما زلتُ أحبكُ يا بيروتُ ..	وللوديانِ ..	الآنَ عرفنا .. ماذا اقتترفتُ أيدينا ..	نعتزفُ الآنَ ..
لماذا لا نبتدئُ الآنَ؟	قومي إكراماً للإنسانِ ..	٧	بأنّا كُنّا - ساعةً نُقدّ فيكِ الحُكمُ - شهودَ الزورِ ..
	إنّا أخطأنا يا بيروتُ ..		

توجز في عبارته
لقد ليسنا قشرة الحضارة
والروح جاهلية...

٨

بالناني والمزماز
لا يحدث انتصار...

٩

كلفنا ارتجالنا
خمسين ألف خيمة جديدة..

١٠

لا تلعنوا السماء
إذا تخلت عنكم
لا تلعنوا الظروف
فالله يؤتي النصر من يشاء
وليس حدادا لديكم..
يصنع السيوف..

١١

يوجعني أن أسمع الأنبياء في الصباح
يوجعني..
أن أسمع النباح ...

١٢

ما دخل اليهود من حدودنا
وإنما..
تسربوا كالنمل من عيوبنا..

١٣

خمسة آلاف سنة..
ونحن في السرداب
ذقونا طويلة
نقودنا مجهولة
عيوننا مرافئ الذباب..
يا أصدقائي :
جربوا أن تكسروا الأبواب
أن تغسلوا أفكاركم
وتغسلوا الأثواب

أنعي لكم يا أصدقائي، اللغة القديمة
والكتب القديمة
أنعي لكم :
كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة
ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة..
أنعي لكم..
نهاية الكفر الذي قاد إلى الهزيمة.

٢

مالحة في فمنا القصائد
مالحة ضفائر النساء
والليل والأستار، والمقاعد
مالحة أماننا الأشياء..

٣

يا وطني الحزين
حولتني بلحظة
من شاعر يكتب شعر الحب والحنين
لشاعر يكتب بالسكين..

٤

لأن ما نحسه
أكبر من أوراقنا..
لا بد أن نخجل من أشعارنا

٥

إذا خسرنا الحرب ، لا غرابة
لأننا ندخلها
بكل ما يملكه الشرقي من مواهب الخطابة
بالعنتریات التي ما قتلت ذبابه
لأننا ندخلها
بمنطق الطلبة والربابة..

٦

السر في مأساتنا
صراخنا أضخم من أصواتنا
وسيفنا..
أطول من قاماتنا..

٧

خلاصة القضية

همجية الشفتين

لفي تحارير الهوى .. وامضي

أنا في السماء و أنت في الأرض..

غوري مع الشيطان .. لا أسف

ولتبتلعك زوابع البغض..

همجية الشفتين .. بئس هوى

يقتات من عصبي .. ومن نبضي

عطلتُ صدري عند تاجرةٍ

كالودود ، من روضٍ إلى روض

حاولت أن أدنيك من قممي

فهزئت من عطري .. ومن ومضي

ما أنت من بعدي .. سوى طللٍ

أنقاضه تبكي على بعض..

عودي حقارة طينةٍ .. وغداً

تبكين زهر الموسم الغض

هل هذه علامة؟

في أشعار فيرلين التي تباع
عند الضفة اليسرى من السين
وفي أشعار بودلير التي تدخل
مثل خنجر مفضض . . في الخصره
وأنت في لندن تلبسينس
ككنزة صوفية عليك إن بردت
وأنت في مدريد
في استوكهولم
في هونكونغ
عند سد الصين
ألقاكي أمامي حيثما التفت
في مطعم الفندق في مشربه
أراك في كأسى إذا شربت
أراك في حزني اذا حزنت
أريد أن أعرف يا سيدتي
هل هذه علامة بأنني أحببت؟

لم أتأكد بعد - يا سيدتي - من أنت
هل أنت أنثاي التي انتظرتها ؟
أم دمية قتلت فيها الوقت
لم أتأكد بعد يا سيدتي
فأنت في فكري إذا فكرت
وأنت في دفاتري الزرقاء
إن كتبت
وأنت في حقيبتى
إذا أنا سافرت
وأنت في تأشيرة الدخول
في ابتسامة المضيفة الخضراء
في الغيم الذي يلتف كالذراع
حول الطائره
وأنت في المطاعم التي تقدم النبيذ
والجين بباريس وفي أقبية المتروالتي
يفوح منها الحب والغولواز

هل عندك شك

هل عندك شك أنك ألقى وأعلى امرأة في الدنيا
وأهم امرأة في دنيا
هل عندك شك أن دخولك في قلبي
هو أعظم يوم بالتاريخ وأجمل خبر في الدنيا
هل عندك شك أنك عمري وحياتي
وبأني من عينيك سرقت النار وقمت بأخطر ثوراتي
أيتها الوردة والريحانة والياقوتة والسلطانة والشعبية والشرعية بين جميع
الملكات
يا قمرًا يطلع كل مساء من نافذة الكلمات
يا آخر وطن أولد فيه وأدفن فيه وأنشر فيه كتاباتي
غاليتي أنتي غاليتي ..
لا أدري كيف رمانى الموج على قدميك
لا أدري كيف مشيتي إلي وكيف مشيت إليك
دافئة أنتي كليلة حب
من يوم طرقت الباب علي ابتداء العمر
كم صار رقيقًا قلبي حين تعلم بين يديك
كم كان كبيرًا حظي حين عثرت يا عمري عليك
يا نارًا تجتاح كياني .. يا فرحًا يطرد أحزاني
يا جسدا يقطع مثل السيف ويضرب مثل البركان
يا وجهًا يعبق مثل حقول الورد ويركض نحوي كحصان
قولي لي كيف سأنقذ نفسي من أشواقي وأحزاني
قولي لي ماذا أفعل فيكي أنا في حالة إدمان
قولي ما الحل فأشواقي وصلت لحدود الهذيان
قاتلتني ترقص حافية القدمين بمدخل شرباني
من أين أتيت وكيف أتيت وكيف عصفت بوجداني

لا تبحثني عني .. فلن تجدي
مني ..
سوى أجزاء أجزائي
يا قطتي القزحية العينين
لا أحد
في شارع الأحزان يعرفني
لا مركب في البحر يحملني
لا عطر مهما كان يسكرني
لا ركبة شقراء .. أو سمراء تدهشني
لا حب
يدخل مثل سكين بشرياني
بالأمس .. كان الحب تسليتي
فالنهد .. أرسمه سفرجلة
والعطر أمضغه بأسناني
بالأمس كنتُ مقاتلاً شرساً
فالأرض أحملها على كتفي
والشعر أكتبه بأجفاني
واليوم لا سيف ولا فرس
سقطت على نهديك أو سمتي
وملاحمي الكبرى وتيجاني
عن أي شيء تبحثين هنا ؟
فالشاعر المشهور ليس أنا
بل واحد ثاني
مقهى الهوى فرغت مقاعده
حولي
وما أكملتُ فنجانني

لا نار في بيتي لأوقدها
فليرحم الرحمن نيرانني
لا تحرجيني .. يا بنفسجتي
أشجار لوزك لا وصول لها
وثمار خوخك .. فوق إمكاني
لم يبق عندي ما أقدمه
للحب
غير صهيل أحزاني
أغزالة بالباب واقفة ؟
من بعدما ودّعت غزلاني
ماذا ترى أهدى لزائرتي ؟
شعري القديم ؟
نسيتهُ قائله
ونسيتهُ كاتبه
ونسيتهُ نسياني
هل هذه الكلمات شغل يدي ؟
إني أشكُ بكل ما حولي
بدفاتري
بأصابعي
بنزيف ألواني
هل هذه اللوحات من عملي ؟
أم أنها لمصوّر ثاني
يا طفلة .. جاءت تُذكرني
بمواسم النعناع والماء
ماذا سأكتبُ فوق دفترها ؟
ما عدتُ أذكرُ شكل إمضائي !!

ما تفعلين هنا ؟
ما تفعلين هنا ؟
فالشاعر المشهور ليس أنا
لكنني ...
بتوترتي العصبي أشبهه
وغيرزة البدويّ أشبهه
وتطرفي الفكري أشبهه
وجنوني الجنسي أشبهه
وبحزني الأزلي أشبهه
هل تسمعين صهيل أحزاني ؟
ما تتبعين لديّ سيدتي ؟
فالشاعر الأصلي ليس أنا
بل واحد ثاني
يا من تفتش في حقيبتها
عن شاعر غرقت مراكبه
لن تعثري أبداً عليّ بأي عنوان
شبحُ أنا ... بالعين ليس يُرى
لغة أنا من غير أحرفها
ملك أنا ... من غير مملكة
وطن أنا
من غير أبواب وحيطان
يا غابتي الخضراء يوسفني
أنُ جئتُ بعد رحيل نيسان
أعشاب صدري الآن يابسة
وسنابلي انكسرت ..
وأغصاني

كنت أعدو في غابة اللوز .. لما
قال عني، أماء، إني حلوة
وعلى سالفني .. غفا زر ورد
وقميص تفلتت منه عروة
قال ما قال .. فالقميص جحيم
فوق صدري، والثوب يقطر نشوة
قال لي : مبسمي وريقة توت
ولقد قال إن صدري ثروة
وروى لي عن ناهدي حكايا..
فهما جدولا نبيذ وقهوة
وهما دورقا رحيق ونور
وهما ربوة تعانق ربوة..
أأنا حلوة؟ وأيقظ أنثى
في عروقي ، وشق للنور كوه
إن في صوته قرارا رخيما
وبأحداقه .. بريق النبوة
جبهة حرة .. كما انسرح النور
وثرغ فيه اعتداد وقسوة
يغصب القبلة اغتصابا .. وأرضي
وجميل أن يؤخذ الشجر عنوة
ورددت الجفون عنه .. حياء
وحياء النساء للحب دعوة
تستحي مقلتي .. ويسأل طهري
عن شذاه .. كأن للطهر شهوة
أنت .. لن تنكري على احتراقي
كلنا .. في مجامر النار نسوه

ان صادروا وطن الطفولة من يدي

فلقد جعلت القصيدة موطنا..

يا سادتي:

ان السماء رحيبة جدا..

ولكن الصيارفة الذين تقاسموا ميراثنا..

وتقاسموا اوطاننا..

وتقاسموا اجسادنا..

لم يتركوا شيئا لنا..

يا سادتي:

قاتلت عصرا لا مثيل لقبحه

وفتحت جرح قبيلتي المتعفنا..

انا لست مكترثا

بكل الباعة المتجولين..

وكل كتاب البلاط..

وكل من جعلوا الكتاب حرفة

مثل الزنى..

يا سادتي

عفوا اذا اقلقتكم

انا لست مضطرا لاعلن توبتي

هذا انا..

هذا انا..

هذا انا..

ادمنت أحراني

فصرت أخاف أن لا احزنا

وطعنت الألف من المرات

حتى صار يوجعني، بان لا اطعنا

ولعنت في كل اللغات..

وصار يقلقني بان لا العنا..

ولقد شنت على جدار قصائدي

ووصيتي كانت..

بان لا ادفنا

وتشابهت كل البلاد..ز

فلا ارى نفسي هناك

ولا ارى نفسي هنا..

وتشابهت كل النساء

فجسم مريم بالظلام.. كما منى..

ما كان شعري لعبة عبثية

او نزهة قمرية

اني اقول الشعر -سيدتي-

لاعرف من انا..

يا سادتي:

اني اسافر في قطار مدامعي

هل يركب الشعراء الا قطارات الضنى؟

اني افكر باختراع الماء..

ان الشعر يجعل كل حلم ممكنا

وانا افكر باختراع النهدي..

حتى تطلع الصحراء، بعدي، (الميجنا)

بيننا، راعع على ركبتيه
من خراب الخراب ... جاء اليكم
حاملا موته على كتفيه
اي شعر ترى، تريدون منه
والمسامير، بعد، في معصميه ...
يا بلادا بلا شعوب ... افيقي
واسحبي المسند من رجليه
يا بلادا تستعذب القمع ... حتى
صار عقل الانسان في قدميه
كيف يا سادتي، يغني المغني
بعدما خيطوا له شفتيه،
هل اذا مات شاعر عربي
يجد اليوم من يصل عليه؟
من شظايا بيروت ... جاء اليكم
والسكاكين مزقت رنتيه
رافعا راية العدالة والحب ...
وسيف الجلاذ يومي اليه
قد تساوت كل المشانق طولا
وتساوى شكل السجون لديه
لا يبوس اليدين شعري ... واحرى
بالسلطين، ان يبوسوا يديه ...

من بحار النزيف ... جاء اليكم
حاملا قلبه على كفيه
ساحبا خنجر الفضيحة والشعر،
ونار التغيير في عينيه
نازعا معطف العروبة عنه
قاتلا، في ضميره، ابويه
كافرا بالنصوص، لا تسألوه
كيف مات التاريخ في مقلتيه
كسرتة بيروت مثل اناء
فأتى ماشيا على جفنيه
اين يمضي، كل الخرائط ضاعت
اين يأوي، لا سقف يأوي اليه
ليس في الحي كله قرشي
غسل الله من قريش يديه
هجم النفط مثل ذئب علينا
فارتمينا قتلى على نعليه
وقطعنا صلاتنا ... واقتنعنا
ان مجد الغني في خصيتيه
امريكا تجرب السوط فينا
وتشد الكبير من اذنيه
وتبيع الاعراب افلام فيديو
وتبيع الكولا الى سيبويه ...
امريكا رب ... والف جبان

أَتَمَنَّى مُخْلِصاً أَنْ تَفْهَمِينِي
رُبَّمَا .. أَخْطَأْتُ فِي شَرْحِ ظُنُونِي
رُبَّمَا سَرْتُ إِلَى حُبِّكَ مَعْصُوبَ الْعُيُونِ
و نَسَقْتُ الْجَسَرَ مَا بَيْنَ اثْنَانِي وَ جُنُونِي
أَنَا لَا يُمْكِنُ أَنْ أَعْشُقَ إِلَّا بِجُنُونِي
فَأَقْبَلِينِي هَكَذَا .. أَوْ فَارْقُضِينِي ..

*

إِنْصَتِي لِي ..
أَتَمَنَّى مُخْلِصاً أَنْ تُنْصِتِي لِي ..
مَا هُنَاكَ امْرَأَةٌ دُونَ بَدِيلِ
فَاتِنٌ وَجْهٌ .. لَكِنْ فِي الْهَوَى
لَيْسَ تَكْفِي فِتْنَةُ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
إِفْعَلِي مَا شِئْتِ .. لَكِنْ حَازِرِي ..
حَازِرِي أَنْ تَقْتُلِي فِي فُضُولِي ..
تَعَبْتُ كَفَايَ .. يَا سَيِّدَتِي
و أَنَا أَطْرُقُ بَابَ الْمُسْتَحِيلِ ..
فَاعْشَقِي كَالنَّاسِ .. أَوْ لَا تَعْشَقِي
إِنِّي أَرْفُضُ أَنْصَافَ الْحُلُولِ ..

أَنْ تَكُونِي امْرَأَةً .. أَوْ لَا تَكُونِي ..
تِلْكَ .. تِلْكَ الْمَسْأَلَةُ
أَنْ تَكُونِي امْرَأَتِي الْمَفْضَلَةُ
قَطَّعْتُ التَّرَكُّبَةَ الْمَدْلُولَةَ ..
أَنْ تَكُونِي الشَّمْسَ .. يَا شَمْسَ عُيُونِي
و يَدَا طَيِّبَةَ فَوْقَ جَبِينِي
أَنْ تَكُونِي فِي حَيَاتِي الْمَقْبَلَةَ
نَجْمَةً .. تِلْكَ الْمَشْكِلَةُ
أَنْ تَكُونِي كُلَّ شَيْءٍ ..
أَوْ تُضَيِّعِي كُلَّ شَيْءٍ ..
إِنَّ طَبْعِي عِنْدَمَا أَهْوَى
كَطَبْعِ الْبَرِّيرِيِّ ..
أَنْ تَكُونِي ..
كُلَّ مَا يَحْمِلُهُ نَوَّارٌ مِنْ عُشْبِ نَدَى
أَنْ تَكُونِي .. دَفْتَرِي الْأَزْرَقَ ..
أَوْرَاقِي .. مِدَادِي الذَّهْنِي ..
أَنْ تَكُونِي .. كَلِمَةً
تَبْحَثُ عَنْ عُتُونِهَا فِي شَفَتِي
طِفْلَةً تَكْبُرُ مَا بَيْنَ يَدَيَّ
أَوْ يَا حُورِيَّةَ أَرْسَلَهَا الْبَحْرُ إِلَيَّ ..
و يَا قَرْعَ الطُّبُولِ الْهَمَجِيِّ
إِفْهَمِينِي ..

نهرُ الأحزان

أحلى من عودة نيسان؟
أحلى من زهرة غاردينيا
في عتمة شعر إسباني
يا حبي الأوحده.. لا تبكي
فدموعك تحفر وجداني
إني لا أملك في الدنيا
إلا عينيك.. وأحزاني

أقولُ أحبك يا قمرى؟
آه لو كان بإمكانى
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكانى
ضيّعني دربي.. ضيّعني
إسمى.. ضيّعني عنوانى
تاريخي! ما لي تاريخٌ
إني نسيانُ النسيان
إني مرساةٌ لا ترسو
جرحٌ بلامح إنسان
ماذا أعطيك؟ أجيبني
قلقي؟ إلحادي؟ غثياني
ماذا أعطيك سوى قدر
يرقصُ في كفّ الشيطان
أنا ألفُ أحبك.. فابتعدي
عني.. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملك في الدنيا
إلا عينيك... وأحزاني

عيناك كنهري أحزان
نهري موسيقى.. حملاني
لوراء، وراء الأزمان
نهري موسيقى قد ضاعا
سيّدتي.. ثم أضاعاني
الدمعُ الأسودُ فوقهما
يتساقطُ أنغامَ بيان
عيناك وتبغى وكحولي
والقدحُ العاشرُ أعماني
وأنا في المقعدِ محترقٌ
نيرانى تأكلُ نيرانى
أقولُ أحبك يا قمرى؟
آه لو كان بإمكانى
فأنا لا أملك في الدنيا
إلا عينيك وأحزاني

سفني في المرفأ باكية
تتمزقُ فوقَ الخلجان
ومصيري الأصفرُ حطمني
حطم في صدري إيماني
أسافرُ دونك ليلكتي؟
يا ظلَّ الله بأجفاني
يا صيفي الأخضرَ ياشمسي
يا أجمل.. أجمل ألواني
هل أرحلُ عنك وقصّتنا

مورفين

اللفظة طابة مطاط..

يقذفها الحاكم من شرفته للشارع..

ووراء الطابة يجري الشعبُ

ويلهثُ.. كالكلب الجائع..

اللفظة، في الشرق العربيّ

أرجوازٌ بارغ

يتكلمُ سبعة ألسنة..

ويطلُّ بقبعة حمراء

ويبيعُ الجنّة للبسطاء

وأساورَ من خرزٍ لامع

ويبيعُ لهم..

فتراناً بيضاً.. وضافدغ

اللفظة جسدٌ مهترئ

ضاجعه كتابٌ، والصحفيُّ

وضاجعه شيخُ الجامع..

اللفظة إبره مورفين

يحققها الحاكم للجمهور..

من القرن السابع

اللفظة في بلدي امرأة

تحترفُ الفحش..

من القرن السابع..

لقد كتبنا .. وأرسلنا المراسيلا
وقد بكينا .. وبللنا المناديل
قل للذين بأرض الشام قد نزلوا
قتيلكم لم يزل بالعشق مقتولا
يا شام. يا شامة الدنيا ، ووردها
يا من بحسبك أوجعت الأزاميلا
وددت لو زر عوني فيك مئذنة
أو علقوني على الأبواب قنديلا
يا بلدة السبعة الأنهار .. يا بلدي
ويا قميصا بزهر الخوخ مشغولا
ويا حصانا تخلق عن أعنته
وراح يفتح معلوما، ومجهولا
هواك يا بردي ، كالسيف يسكنني
وما ملكت لأمر الحب تبديلا
أيام في دمر كنا .. وكان فمي
على ضفائرها .. حفرا .. وتنزila
والنهر يسمعنا أحلى قصائده
والسرو يلبس بالساق الخلاخيلا
يا من على ورق الصفصفات يكتبني
شعرا .. وينقشني في الأرض أيلولا
يا من يعيد كراريسي .. ومدرستي
والقمح، واللوز ، والزرق المواويلا
يا شام إن كنت أخفي ما أكابده

مهرجة

أتريدين إذ وجدت العشيقا
أتريدين أن أكون صديقا؟
و تقولينها بكل غباءٍ
بؤبؤاً جامداً .. ووجهاً صفيقا
موقفي تعرفينه.. فتواري
عن طريقي يامن أضعت الطريقا
مضحك ما اقترحت يا بهلواناً
يستحق الرثاء لا التصفيقا

أصديق .. وبعد خمس سنين
كنت فيها الشذا وكنت الرحيقا
ياله منطق النساء أمثلي
يقبل الآن أن يكون صديقا؟
إسألني ناهدك عن بصماتي
كل نهدٍ أشعلت فيه حريقاً
هكذا بين ليلةٍ وضحاها
نتلاقى شقيقةً وشقيقا
فكأنني لم أملأ الصدر لوزاً
وعلى الثغر ما سكبت العقيقا

إطمئني.. فلن أزور نفسي
قدر النسر أن يظل طليقا
أبدأ.. لن أكون قطاً أليفاً
تستضيفينه.. و ثوباً عتيقا
سيبدأ كنت في مقاصير حبي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

لا بد أن تدور..
 إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا
 فالريش قد يسقط من أجنحة النسور
 والعطش الطويل لا يخيفنا
 فالماء يبقى دائما في باطن الصخور
 هزمت الجيوش .. إلا أنكم لم تهزموا
 الشعور
 قطعتم الأشجار من رؤوسها
 وظلت الجذور..
 ٩
 ننصحكم أن تقرأوا
 ما جاء في الزبور ..
 ننصحكم أن تحملوا توراتكم
 وتتبعوا نبيكم للطور
 فما لكم خبز هنا .. ولا لكم حضور
 من باب كل جامع
 من خلف كل منبر مكسور
 سيخرج الحجاج ذات ليلة ..
 ويخرج المنصور...
 ١٠
 انتظرونا دائما..
 في كل ما لا ينتظر
 فنحن في كل المطارات..
 وفي كل بطاقات السفر..
 نطلع في روما.. وفي زوريخ..
 من تحت الحجر
 نطلع من خلف التماثيل..
 وأحواض الزهر..
 رجالنا يأتون دون موعد
 في غضب الرعد.. وزخات المطر
 يأتون في عباءة الرسول..
 أو سيف عمر ..
 نساؤنا..
 يرسمن أحزان فلسطين على دمع الشجر
 يقبرن أطفال فلسطين بوجدان البشر
 نساؤنا..
 يحملن أحجار فلسطين إلى أرض القمر..

وليس النار، وليس الحريق
 سوى قناديل تضيء الطريق
 ٥
 نخرج كالجن لكم
 من قصب الغابات
 من رزم البريد، من مقاعد الباصات
 من علب الدخان، من صفائح البنزين،
 من شواهد الأموات
 من الطباشير.. من الألواح.. من صفائح
 البنات ..
 من خشب الصليب.. من أوعية البخور..
 من أغصان الصلاة..
 من ورق المصحف، نأتكم
 من السطور والآيات
 لن تفلتوا من يدنا..
 فنحن مبعوثون في الريح .. وفي الماء ..
 وفي النبات
 ونحن معجونون بالألوان والأصوات
 لن تفلتوا..
 لن تفلتوا..
 فكل بيت فيه بندقية
 من ضفة النيل إلى الفرات..
 ٦
 لن تستريحوا معنا..
 كل قتيل عندنا
 يموت ألفا من المرات..
 ٧
 انتبهوا..
 انتبهوا..
 أعمدة النور لها أظافر
 وللشبابيك عيون عشر
 والموت في انتظاركم
 في كل وجه عابر.. أو لفظة .. أو خصر..
 الموت مخبوء لكم
 في مشط كل امرأة..
 وخصلة من شعر ...
 ٨
 يا آل إسرائيل، لا يأخذكم الغرور
 عقارب الساعة إن توقفت

لن تجعلوا من شعبنا
 شعب هنود حمر
 فنحن باقون هنا..
 في هذه الأرض التي تلبس في معصمها
 إسورة من زهر ..
 فهذه بلادنا
 فيها وجدنا منذ فجر العمر
 فيها لعبنا .. وعشقنا..
 وكتبنا الشعر
 مشرشون نحن في خلجانها
 مثل حشيش البحر
 مشرشون نحن في تاريخها
 في خبزها المرقوق .. في زيتونها
 في قمحها المصفر ..
 مشرشون نحن في وجدانها
 باقون في آذارها ..
 باقون في نسيانها ...
 باقون كالحفر على صلبانها
 باقون في نبيها الكريم ، في قرانها
 وفي الوصايا العشر ..
 ٢
 لا تسكروا بالنصر
 إذا قتلتم خالدا
 فسوف يأتي عمرو
 وإن سحقتم وردة
 فسوف يبقى العطر ..
 ٣
 لأن موسى قطع يداه
 ولم يتقن فن السحر
 لأن موسى كسرت عصاه
 ولم يعد بوسعه
 شق مياه البحر
 لأنكم لستم كأمركا
 ولنا كالهنود الحمر
 فسوف تهلكون عن آخركم
 فوق صحارى مصر ..
 ٤
 المسجد الأقصى ، شهيد جديد
 نضيفه إلى الحساب العتيق

من نزار إلى حبيبته

[١]

يا حبيبة :

بعد عامين طويلين من الغربة والنفي
تذكرتك في هذا المساء
كنت مجنونا بعينيك
ومجنونا بأوراقنا
ومجنونا لأن الحب جاء
ولأن الشعر جاء

[٢]

يا صديقة :

عائد من زمن اللاشعر .. عاري القدمين
عائد دون شفاء
عائد دون يدين
إن حرب السنيتين
كسرنتي
كسرت سنبلة القمح التي تنبت بين الشفتين
جعلنتي عاطلا عن عمل الحب ..
فلم أقرأ مزاميري لعينيك
ولا قابلت عصفورا غريبا
أو قصيدة

كنت أبكي ضاحكا مثل المجاذيب .. لأنني
أستطيع الآن ، يا سيدتي ، أن أتذكر
مدهش أن أتذكر
مدهش أن أتذكر
ليس سهلا في زمان الحرب أن يسترجع
الإنسان
وجه امرأة يعشقها
فالحرب ضد الذاكرة
ليس سهلا في زمان القبح
أن أجمع أزهار المانوليا

والفراشات التي تخرج ليلا من شبابيك
العيون الماطرة
قذفتني هذه الحرب بعيدا عن محيط الدائرة
ألغت الخط الحليبي الذي ينزل من ثديك
نحو الخاصرة
أفقدتني ذلك الطهر الطفولي الذي يُدخلني
مملكة الله ،
ويعطيني مفاتيح اللغات النادرة

فاعذريني .. إن تأخرت عن الوعد قليلا

فلقد كان وصولي مستحيلا
وبريدي مستحيلا
إن آلاف الحواجز
وقفت ما بين عينيك وبينني ..
أطلقوا النار على الحلم فأردوه قتيلا
أطلقوا النار على الحب فأردوه قتيلا
أطلقوا النار على البحر ، على الشمس ،
على الزرع ، على كتب الأطفال ، قصوا
شعر بيروت الطويلا
سرقوا العمر الجميلا

[٣]

يا بعيدة :

أي أخبار تريدين عن الشعر وعني ؟
أخذوا بيروت مني
أخذوا ، بيروت ، يا سيدتي ، منك ومني
... ..

[٤]

يا رقيقة :

جاءني هاتفك اليوم خجولا مثل عطر
البرتقال
سانلا عني .. وهل أجمل من هذا السؤال ؟
إنني أحيا
ولكن ما الذي يعنيه يا سيدتي

أن يكون المرء موجودا على قيد الحياة ؟
إن تحبيني أسأليني كيف حال الكلمات
دخلت في جسد الشعر .. ألوف الطلقات
نحن من عامين .. لم نزه .. ولم نورق ..
ولم نطرح ثمر
نحن من عامين لم نبرق .. ولم نرعد
ولم نركض كمجنونين - يا سيدتي - تحت
المطر

نحن من عامين
لم نخرج عن المألوف في العشق
ولم نخرج على اليومي والعادي
لم ندخل أقاليم الغرابة
آه .. كم عانيت من داء الكتابة
آه .. كم عانيت من موت الكتابة
شنقوني بخيوط المفردات
طردوني
خلف أسوار اللغات
أغلقوا في وجه حبي الطرقات
فنشوني
لم أكن أحمل إلا وردة الشعر
وحزني
وجنوني
لم أكن أحمل إلا أنت - يا سيدتي - بين
عيوني
ولهذا أرجعوني
كنت - يا سيدتي - في موقع الحب
لهذا لم أكن في جملة المنتصرين
كنت يا سيدتي في جانب الشعر .. لهذا
صنفوني بورجوازييا صغيرا
وأضافوني إلى قائمة المنحرفين
لم أكن في زمن القبح قبيحا
إنما كنت صديق الياسمين

*** وواحدٌ نرجسيٌّ في سريره وواحدٌ من دم الأحرار قد شربا *** إن كان من ذبحوا التاريخَ هم نسي على العصور... فأني أرفضُ النسب *** يا شامُ، يا شامُ، ما في جبتي طربُ أستغفرُ الشعرَ أن يستجدي الطربا *** ماذا سأقرأ من شعري ومن أدبي؟ خوافرُ الخيل داست عندنا الأدبا *** وحاصرتنا.. وأذنتنا.. فلا قلمُ قال الحقيقة إلا اغتيل أو صلبا *** يا من يعاتبُ مذبحاً على دمه ونزف شريانه، ما أسهل العتبا *** من جربَ الكي لا ينسى مواجهه ومن رأى السم لا يشقى كمن شربا *** حبُّ الفجيرة ملثفٌ على عنقي من ذا يعاتبُ مشوقاً إذا اضطربا؟ *** الشعرُ ليس حماماتٍ نطيرها نحو السماء، ولا نايًا.. وريح صبا *** لكنه غضبٌ طالت أظافره ما أجبن الشعرَ إن لم يركب الغصبا	فأدمنوها.. وباسوا كفً من ضربا *** وطالعوا كتبَ التاريخ.. واقتنعوا متى البنادقُ كانت تسكنُ الكتبا؟ *** سقوا فلسطينَ أحلاماً ملونةً وأطعموها سخيْفَ القول والخطبا *** وخلفوا القدسَ فوق الوحل عاريةً تبيحُ عزّةً نهديها لمن رغباً.. *** هل من فلسطينَ مكتوبٌ يطمئنني عمن كتبْتُ إليه.. وهو ما كتباً؟ *** وعن بساتينَ ليمون، وعن حلم يزدادُ عني ابتعاداً.. كلما اقتربا *** أيا فلسطينَ.. من يهديك زنيقة؟ ومن يعيدُ لك البيتَ الذي خربا؟ *** شردتَ فوقَ رصيفِ الدمع باحثةً عن الحنان، ولكن ما وجدتَ أباً.. *** تلقتني... تجدينا في مبادلنا.. من يعبدُ الجنس، أو من يعبدُ الذهبا *** فواحدٌ أعمتِ النعمى بصيرتهُ فللخنَى والغواني كلُّ ما وهبا *** وواحدٌ ببهار النفط مغتسلُ قد ضاقَ بالخيش ثوباً فارتدى القصبا	فكلُّ صفصافةٍ حوّلها امرأةً وكلُّ منذنةٍ رصّعها ذهباً *** هذي البساتينُ كانت بينَ أمتعتي لما ارتحلتُ عن الفيحاء مغتربا *** فلا قميصَ من القمصان البسةُ إلا وجدتُ على خيطانه عنبا *** كم مبحر.. وهمومُ البرِّ تسكنه وهاربٍ من قضاء الحبِّ ما هربا *** يا شامُ، أينَ هما عينا معاويةً وأينَ من زحموا بالمنكب الشُّهبا *** فلا خيولُ بني حمدان راقصةُ زُهو... ولا المتنبي مالى حلبا *** وقبرُ خالدٍ في حمص نلامسهُ فيرجفُ القبرُ من زوَّاره غضبا *** يا ربَّ حي.. رخامُ القبر مسكنه وربَّ ميتٍ.. على أقدامه انتصبا *** يا ابنَ الوليد.. ألا سيفٌ توجّره؟ فكلُّ أسيافا قد أصبحت خشبا *** دمشقُ، يا كنزَ أحلامي ومروحتي أشكو العروبة أم أشكو لك العربا؟ *** أدمت سياط حيرانَ ظهورهم	فرشتُ فوق ثراك الطاهر الهدبا فيا دمشق... لماذا نبدا العتبا؟ *** حبيبتي أنت... فاستلقي كأغنيةٍ على ذراعي، ولا تستوحي السببا *** أنتِ النساءُ جميعاً.. ما من امرأةٍ أحببتُ بعدك.. إلا خلّتها كذبا *** يا شامُ، إن جراحي لا ضفاف لها فمسّحي عن جبيني الحزنَ والتعبا *** وأرجعيني إلى أسوار مدرستي وأرجعيني الحبرَ والطبشورَ والكتبا *** تلك الزواريبُ كم كنز طمرت بها وكم تركتُ عليها ذكريات صبا *** وكم رسمتُ على جدرانها صوراً وكم كسرتُ على أدرجها لعباً *** أتيتُ من رحم الأحزان... يا وطني أقبلُ الأرضَ والأبوابَ والشُّهبا *** حبّي هنا.. وحبيباتي ولدن هنا فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهباً؟ *** أنا قبيلةُ عشاق بكاملها ومن دموعي سقيتُ البحرَ والسحبا ***
--	--	--	--

- ١ -

من أين يأتينا الفرح ؟

و لوننا المفضل السواد

نفوسنا سواد

عقولنا سواد

داخلنا سواد

حتى البياض عندنا

يميل إلى السواد ...

- ٢ -

من أين يأتينا الفرح ؟

و كل ما يحدث في حياتنا

مسلسل استبداد

الوطن استبداد

و الهجرة استبداد

و الصحف الرسمية استبداد

و الشرطة السرية استبداد

و الزوجة استبداد

و عشقتنا لامرأة جميلة جدا

هو استبداد !!

- ٣ -

من أين يأتينا الفرح ؟

و كل طفل عندنا تجري على ثيابه

دماء كربلاء ..

و الفكر في بلادنا

أرخص من حذاء ...

و غاية الدنيا لدينا :

الجنس ... و النساء !!

- ٤ -

من أين يأتينا الفرح ؟

و نحن من يوم تخاصمنا

على النسوان في غرناطة ..

تفككت أمتنا ..

و هزرت دولتنا

و طارت بلادنا !!

- ٥ -

الشجر الأطول في بلادي

شجر الأحفاد !! ..

- ٦ -

يدهشني

بأن كل وردة في وطني

تلبس في زفافها

ملابس الحداد ..

- ٧ -

ليس لدينا أمة خالدة

أو دولة واحدة

و إنما أفراد ...

- ٨ -

هل هذه جرائد تقرأها ؟

أم أنها جنازة

و دعوة للحزن و الحداد

- ٩ -

نصوصنا منقولة

أصواتنا ..

تخرج من حناجر الأجداد ..

- ١٠ -

أكره (ألف ليلة) ..

و أكره النوم كمجدوب

على دراع شهرزاد ...

- ١١ -

من أين يأتينا الفرح ؟

أطفالنا ما شاهدوا في عمرهم

قوس قزح ...

- ١٢ -

من أين يأتينا الفرح ؟

و نحن من يوم خرجنا من فلسطين

و من ذاكرة الليمون ، و الخوخ ،

تحولنا إلى رماد ...

- ١٣ -

و نحن من يوم تركنا بحر بيروت
تركنا خلفنا
أنداء أمهاتنا
وورد ذكرياتنا
وببيت حرياتنا
كما تركنا خلفنا ،
شهادة الميلاد ...

- ١٤ -

لقد أكلنا بعضنا بعضا
فهل تعذرنا الأسماك و الجراد ؟ ...

- ١٥ -

حتى ثياب الله في بلادنا
تباع بالمزاد !! ...

- ١٦ -

من أين يأتي الفرح ؟
ما طار طير عندنا إلا اندبح ..
و لا نبي جاءنا

إلا بأيدينا اندبح ..

و لا أتاننا مصلح .. أو مبدع ..
أو كاتب .. أو شاعر ..

إلا على وسادة الشعر .. اندبح !!

- ١٧ -

محرم في وطني
تنقل الهواء ..
محرم تنقل الكحلة
في أعين النساء ..
محرم تنقل القيدة ..
محرم .. محرم ..
تنقل الأفعال .. و الأسماء

- ١٨ -

يَرْتَعِبُ الحكام
في العلم الثالث ، من صوت العصافير
و من ضَوْع الأزهير
و من زرقة الحمام ..
و يدخلون البحر للسجن إذا أسرف في
الكلام
صعب على الحكام في عالمنا الثالث
أن يصلحوا الفكر ..
و أن يصادقوا الأقلام ..
هل يستطيع الذئب أن يصادق الأغنام ؟؟

- ١٩ -

في سالف الزمان .. كنا
أمراء الشعر ، و البيان ، و البديع ، و
الخطابة
و أصبحت مهمتنا الآن ..
بأن نفترس الكتابة !!

- ٢٠ -

أول قصر من قصور العلم و الثقافة
أسسه الخليفة المأمون
و جاء حكام إلى بلادنا ، من بعده
تخصصوا في مهنة القتل ..
و في هندسة السجون !!

- ٢١ -

في زمن الطفولة
قرأت آلاف الأقاصيص
عن النخوة .. و النجدة .. و العزة
و الإباء .. و الفداء .. و السخاء .. و
الشجاعة
ثم اكتشفت عندما دخلت في الكهولة
بأن نصف ما قرأته في حصة التاريخ ،
ما كان سوى إشاعة ...

- ١ -

من قتل الإمام ؟

المخبرون يملأون غرفتي

من قتل الإمام ؟

أحذية الجنود فوق رقبتي

من قتل الإمام ؟

من طعن الدرويش صاحب الطريقة

و مزق الجبة .. و الكشكول .. و المسبحة الأنيفة

يا سادتي :

لا تقلعوا أظفاري .. بحثا عن الحقيقة

في جثة القتيل .. دوما .. تسكن الحقيقة .

- ٢ -

من قتل الإمام ؟

عساكر بكامل السلاح يدخلون ..

عساكر بكامل السلاح يخرجون ..

محاضر ..

آلات تسجيل ..

مصورون ..

يا سادتي ..

ما النفع من إفادتي ؟

ما دمتم - إن قلت أو ما قلت -

سوف تكتبون

ما تنفع استغاثتي ؟

ما دمتم - إن قلت أو ما قلت -

سوف تضربون

ما دمتم ... منذ حكمتم بلدي

عني تفكرون ..

- ٣ -

لست شيوعيا - كما قيل لكم -

يا سادتي الكرام

و لا يمينيا كما قيل لكم -

يا سادتي الكرام ..

مسقط رأسي في دمشق الشام

هل واحد من بينكم ؟

يعرف أين الشام ؟

هل واحد من بينكم ؟

أدمن سكنى الشام ؟

رواه ماء الشام

كواه عشق الشام

تأكدوا يا سادتي ..

لن تجدوا ..

في أسواق الورود وردة كالشام

و في دكاكين الحلّي جميعها

لولؤة كالشام

لن تجدوا حزينة العينين .. مثل الشام

- ٤ -

لست عميلا قذرا

- كما يقول مخبروكم - سادتي الكرام

و لا سرقت قمحة

و لا قتلت نملة

و لا دخلت مركز بوليس .. يوما ..

سادتي الكرام

يعرفني في حارتي الصغير و الكبير

يعرفني الأطفال و الأشجار و الحمام

و أنبياء الله يعرفونني

عليهم الصلاة و السلام

الصلوات الخمس لا أقطعها

أبتلع البيان ، و البديع ،
و القصائد العصماء
أبتلع الهراء ..
عشرين عاما ..
و أنا يا سادتي
أسكن في طاحونة
ما طحنت - قط - سوى الهواء ..

- ٥ -

يا سادتي !
بخنجري هذا الذي ترونه
طعنته ..
في صدره و الرقبة
طعنته ..
في عقله المنخور مثل الخشبة
طعنته باسم أنا
و اسم الملايين من الأغنام
يا سادتي
أعرف أن تهمني
عقابها الإعدام
لكنني
قتلت إذا قتلته
كل الصراير التي تنشد في الظلام
و المسترخين على أرصفة الأحلام
قتلت إذا قتلته
كل الطفيليات في حديقة الإسلام
كل الذين يطلبون الرزق ..
من دُكَّاة الإسلام
قتلت إذا قتلته
يا سادتي الكرام
كل الذين منذ ألف عام
يزنون بالكلام ..

يا سادتي الكرام
و خطبة الجمعة لا تفوتني
يا سادتي الكرام
و غير ثديي زوجتي لا أعرف الحرام
في ربع قرن و أنا
أمارس الركوع و السجود
أمارس القيام و القعود
أمارس التشخيص خلف حضرة الإمام
يقول : (اللهم امحق دولة اليهود)
أقول : (اللهم امحق دولة اليهود)
يقول : (اللهم شئت شملهم)
أقول : (اللهم شئت شملهم)
يقول : (اللهم اقطع نسلهم)
أقول : (اللهم اقطع نسلهم)
يقول : (اعزق حرثهم و زرعهم)
أقول : (اعزق حرثهم و زرعهم)
و هكذا يا سادتي الكرام
قضيت عشرين سنة ..
أعيش في حضيرة الأغنام
أعلف كالأغنام
أنام كالأغنام
أبول كالأغنام
أدور كالحبة في مسبحة الإمام
أعيد كالبيغاء ،
كل ما يقول حضرة الإمام
لا عقل لي ..
لا رأس ..
لا أقدام ..
أستنشق الزكام من لحيته
و السل من العظام
قضيت عشرين سنة
مكوما ..
كرزمة القش على السجادة الحمراء
أجد كل جمعة بخطبة غراء

فإذا ما صادروا شمس بلادي

فبشعري سوف أبني وطننا ..

- ٣ -

يا أحبائي وراء البحر

هل يوجد وقت عندكم للشعر ؟

هل من أذن عاشقة تسمعني ؟

هل لديكم خبر عن كبرياء المتنبي ؟

و غرور المتنبي ..

و طموح المتنبي ..

أم نسيتم يا ترى هذا الملك الأعظم

رحم الله كلاما عربيا

لم نعد نشبهه ..

و لم يعد يشبهنا ..

- ٤ -

أيها السادة : إنني مستقيل

من صراخي ، و احتجاجي ، و جنوني

مستقيل من فهمي ، حتى

ومن لون عيوني

فاعذروني

لم أعد أومن أن الشعر ديوان العرب ..

عندما يصدر مرسوم

لمحو ذاكرة الناس

فماذا سوف يبقى للعرب ؟

- ٥ -

عرب اليوم

أضاعوا اللغة الأم

و أضاعوا السيف في قرطبة

و سهيل الخيل في غرناطة

و أضاعونا جميعا

و أضاعوا الوطن ...

- ٦ -

عرب اليوم ..

يلمون فتافيت سلام

أعبر البحر إلى شاطئكم

باحثا عن خاتم الحب الذي ضيعته

منذ خمسين سنة

باحثا عن شَعْر بلقيس الذي ضيعته

منذ خمسين سنة

و سؤال واحد يقلقني

من أنا في أمريكا ؟

من أنا

في زمن الحاسوب ..و (الروبوت) ..

و القلب الصناعي .. و موسيقى (مادونا) ؟

من أنا في زمن ؟

يصنعون الحب فيه في عيادات الأطباء ..

فحب الأنابيب ..

و جنس الأنابيب ..

و ثورات .. وضباط ..

يجئون إلى السلطة من جوف الأنابيب ..

فماذا سيغني شاعر الحب هنا ؟ ؟

- ٢ -

يا رفاق الزمن الطيب في لبنان

إنني جئتكم

حاملا من بحر بيروت ..

عصافير ، و أصدافا ، و منقوشة زعتر

حاملا جرح هوى لا يتخثر ..

ما لشعري وطن أو وجهه

فلقد أقرؤه في أمريكا

ولقد أقرؤه في الصين ، أو في الهند ، أو في

السند ..

أو في جبال الهملايا ..

و لقد أتلوه في باريس

أو في الشام ، أو في مصر ، أو في (رحلة)

بين أحضان الدوالي .. و أغاني (الميجنا)

إنني أحمل أوراقي ، و أقلامي ، و أحزاني عل ظهري

و أبني بحروفي مدنا .

خارج دوما عن النص أنا
خارج دوما على جلدي .. وعظمي
و شراييني أنا
سيد التغيير .. و التفجير ..
و التحريض .. و الرفض أنا ..
إنني حطمت بالشعر قوانين هولاكو ..

و تماثيل هولاكو ..
و سلالات هولاكو ..
و دفعت الثمنا ..

- ١١ -

من أنا في أمريكا ؟
من أنا في أرض ، أو مكان ، أو زمان ؟
سيد العصيان في وجه أبي جهل ..
و أولاد أبي جهل
و أحفاد أبي جهل .. أنا ..
فلماذا أقرأ الشعر عليكم ؟
و لماذا أشعل المنبر نارا ؟
و أمريكا هي منفاكم .. وشعري
هو منفاي أنا ...

- ١٢ -

قادم من مدن الملح إليكم
وسؤال واحد يحرقني
ما الذي يحدث في تاريخنا ؟
سمك يبلع خلفي سمكا
شجر يأكل خلفي شجرا
تغلب تطعن خافي مضرا
خالد يذبح خلفي عمرا
نحن لم نُقتل بسيفٍ أجنبي
بل قتلنا كذئاب بعضنا ...

و فتافيت بلاد

و فتافيت كرامة

وينامون على الخوف ..

و يصبحون على الخوف ..

فماذا فعلت أنظمة القمع بنا ؟ ..

- ٧ -

من أنا في أمريكا ؟

طائر ينقر في الأسمنت عشا

غيمة تبحث عن نافذة

ولد يبحث عن حلمة أمه ...

- ٨ -

من أنا في أمريكا ؟

وردة طالعة من حجر

لغة مفصولة عن أصلها

رجل لم تعترف يوما به

أي قبيلة !!

- ٩ -

من أنا في أمريكا ؟

رقم في زحمة الأرقام مفقود

فهل تعرفني ناطحات السحب ؟

من هنا يعرف أمي ؟

من هنا يعرف من كان أبي ؟

نشلوا ذاكرتي مني ..

و أسماء حبيباتي ..

و أحلامي الجميلة

نشلوا حريتي مني .. و فرشاتي .. و ألواني

و ألعاب الطفولة ..

من هو الشاعر إن هم أخذوا منه الطفولة ؟

- ١٠ -

بدون غابنتين ..
أنشد في حماهما القرار
من آخر الدنيا ، ومن جدارها القصي
بطاقتي تأتيك .. يا أعز ما لدي
يا كل ما لدي ..
الشمس فوق آسيا
كحقل يرتقال
كلوحة لا تشتري بمال
والليل في هونكونغ ..
صندوق من الحلي
بعثه الله على الجبال
والبحر يا صديقتي
شال بنفسجي
يشهق من تطريزه الخيال
من آسيا
أمد يا أميرتي يدي
أسأل عن عينيك ..
يا أعز ما لدي
عن قطعتي حلي
ما لهما مثل
في اللون والنقاء
أميرتي ..
أعرف أن مركبي
يغص بالكنوز ، والبخور ، والفراء
وأن عندي مئة من أجمل الإماء
من أندر الإماء
أعرف أنني عائد .. بالذهب الكثير
بالخزف الصيني ..
بالسجاد ..
بالحرير ..
بألف كنز مذهل مثير ..
لكنني ..
يا أرنبى الصغير
برغم ما جمعته فقير
بدون عينيك .. بدون ما ستين
ما لهما نظير
يا كنزى الأول والأخير

عليك يا صديقتي السلام
فبعد عينيك أنا ..
لا أعرف السلام
قطعت في تشردى الطويل
يا قمري ..
يا أرنبى الجميل
يا رغبة الحليب والرخام
قطعت ألف عام
بدون عينيك .. بلا خبز .. ولا طعام
تصوري
أنى بلا عينيك .. ألف عام
بدون مصباحين أخضرين
بدون شمعتين ..
بينهما أنام ..
فيروزتي ..
ما زلت في سفيني
أصارع الشموس ، واللصوص ، والدوار
نزلت في مرافىء موبوءة المياه
صلبت في معابد ليس لها إله
وأرخص الخمور ذقت ..
أرخص الشفاء
قتلت ألف مرة ..
غرقت ألف مرة ..
صلبت فوق حائط النهار
وسبعة قطعها .. من أوسع البحار
من أخطر البحار
لمست سقف الشمس ..
كانت رحلتي إنتحار
تصوري ..
أنى بلا عينيك ، يا حبيبتي ، قرون
لاكوكب في الأفق .. لا منار
بحارتي .. في السطح ميتون
وخيزي الإسفنج .. والمحار
تصوري الأرض وما تكون
يا أرنبى الحنون
بدون عينيك .. بلا فسقية اخضرار
بدون شاطئين مقمرين

<p>قرأتُ خرائط جسمك .. في كتيبي المدرسية .. ولا زلتُ أحفظُ أسماءَ كلِّ النهور ، وأشكالَ كلِّ الصخور ، وعاداتِ كلِّ البوادي ولا زلتُ أحفظُ أعمارَ كلِّ الجيادِ فكيفَ أفرِّقُ بين حرارةِ جسمك أنتِ وبينَ حرارةِ أرضِ بلادي ؟</p> <p>٩</p> <p>وجدنا أخيراً .. حدودَ فمينَا عثرنا على لغةٍ للحوارِ وكانَ حزيناً يجلسُ فوقَ يدينا ويحبسُنا في كهوفِ الغبارِ وكنْتُ أحبُّكِ .. لكنَّ ليلَ الهزيمةِ صادرَ مَيِّ النهارِ وكنْتُ أريدُ الوصولَ إليك .. ولكنهم أنزلوني .. قبيلَ رحيلِ القطارِ .. وكنْتُ أفكرُ فيكِ كثيراً .. وأحلمُ فيكِ كثيراً .. وكنْتُ أهرَّبُ شعري إليكِ برغمِ الحصارِ ولكنهم أعدموني مراراً وأرخوا عليَّ الستارَ ولكنْ برغمِ تعدُّ موتي بقيتُ أحبُّكِ .. يا زهرةَ الجنَّارِ</p> <p>١٠</p>	<p>أأحسستِ مثلي ؟ بأنَّ رجالَ المظلاتِ كانوا .. يخطُّونَ مثلَ الحمامِ على راحتيْنَا وأنَّ جنودَ المغاويرِ كانوا .. يمرُّونَ فوقَ عروقي يدينا .. ألاحظتِ ؟ كيفَ نثرنا عليهمُ عقودَ البنفسجِ والياسمينِ وكيفَ ركضنا إليهمُ .. وكيفَ انحنينا .. أمامَ بنادقهم خاشعينُ لألاحظتِ كيفَ ضحكنا .. وكيفَ بكينا .. وكيفَ عبرنا الجسورَ معَ العابرينِ</p> <p>٦</p> <p>تركتُ عصورَ انحطاطي ورائي .. تركتُ عصورَ الجفافِ وجئتُ على فرسِ الريحِ والكبرياءِ لكي أشتريَ لكِ ثوبَ الزفافِ ..</p> <p>٧</p> <p>تصيرينَ في زمنِ الحربِ .. مصقولةَ كالمرايا ومسحوبةَ كالزرافةِ وبينَ يدينا تذوبُ الحدودُ وتُلغى المسافةُ</p> <p>٨</p>	<p>ألاحظتِ كيفَ انسجمنا .. وكيفَ لهثنا .. وكيفَ عرقنا .. وكيفَ استحلنا رماداً .. وكيفَ بُعثنا .. كاننا نمارسُ فعلَ الغرامِ .. لأوّلَ مرّةٍ ..</p> <p>٣</p> <p>ألاحظتِ ؟ كيفَ تحرّرتُ من عقدةِ الذنبِ .. كيفَ أعادتُ ليَ الحربُ كلَّ ملامحِ وجهي القديمةِ أحبُّكِ في زمنِ النصرِ .. إنِ الهوى لا يعيشُ طويلاً بظلِّ الهزيمةِ</p> <p>٤</p> <p>هلِ الحربُ تُنقذنا بعدَ طولِ الصَّياعِ ؟ وتُضرمُ أشواقنا الغافيةِ فتجعلني بدويَّ الطِّباغِ وتجعلكِ امرأةً ثانيةً</p> <p>٥</p> <p>ألاحظتِ ؟ كيفَ اكتشفنا طفولتنا بعدَ ستِّ سنينِ وكيفَ رجعنا أخيراً .. لمملكةِ العشقِ والعاشقينِ</p>	<p>١</p> <p>ألاحظتِ شيئاً ؟ ألاحظتِ أنَّ العلاقةَ بيني وبينكِ .. في زمنِ الحربِ .. تأخذُ شكلاً جديداً وتدخلُ طوراً جديداً وأنتِ أصبحتِ أجملَ من أيِّ يومٍ مضى .. وأني أحبُّكِ أكثرَ من أيِّ يومٍ مضى .. ألاحظتِ ؟ كيفَ اخترقنا جدارَ الزمنِ وصارتُ مساحةَ عينيكِ مثلَ مساحةِ هذا الوطنِ ..</p> <p>٢</p> <p>ألاحظتِ ؟ هذا التحوّلُ في لونِ عينيكِ حينَ استمعنا معاً .. لبيانِ العبورِ ألاحظتِ ؟ كيفَ احتضنتُكِ مثلَ المجانينِ .. كيفَ عصرْتُكِ مثلَ المجانينِ .. كيفَ رفعتُكِ .. ثمَ رميتُكِ .. ثمَ رفعتُكِ .. ثمَ رميتُكِ .. فاللّهُمَّ عرسُ .. وتشربينُ سيّدَ كلِّ الشُّهورِ .. ألاحظتِ ؟ كيفَ تجاوزتِ كلَّ ضفافي ؟ وكيفَ غمرْتُكِ مثلَ مياهِ النهورِ ألاحظتِ .. كيفَ اندفعتُ إليكِ ؟ كأنِّي أراكِ لأوّلَ مرّةٍ ..</p>
--	--	---	---

أحبك أنت .. وأكتبُ حبي على وجه كل غمامة وأعطي مكاتبَ عشقي .. لكل يمامة أحبك في زمن العنف .. من قال إني أريدُ السلامة ؟ أحبك .. يا امرأة من بلادي وأنوي ، على شفتيك ، الإقامة	ألاحظت .. كيف تغيرَ تاريخَ عينيك .. في لحظاتٍ قليلة .. فأصبحتُ سيفاً بشكل امرأة وأصبحتُ شعباً بشكل امرأة وأصبحتُ كل التراث .. وكل القبيلة .. ١٢ ألاحظت ؟ كم كنتِ رائعة الحُسن ، ذاك المساء وكيف جلستِ أمامي .. كعاصمة الكبرياء .. وكيف تغيرَ إيقاعُ صوتك حتى تصوّرتُ صوتك .. ينبوع ماء .. وزهرة دفلى ، على شعر المجديّة ألاحظت ؟ أنتِ صرتِ دمشق .. بكلّ بيارقها الأمويّة ومصر .. بكلّ مساجدها الفاطميّة وصرتِ حصوناً .. وأكياسَ رملٍ .. ورتلأ طويلاً من الشهداء ألاحظت ..	أنتِ صرتِ خلاصة كل النساء وصرتِ الكتابة والأبجدية .. ١٣ أحبك .. عند اشتداد العواصف لا تحت ضوء الشموع ولا تحت ضوء القمر .. وأعلن للناس أنني أعارضُ ضوء القمر وأكره ضوء القمر .. أحبك .. حين تكونُ الشوارعُ مغسولة بدموع المطر وحين تصيرُ بلون النحاس ثياب الشجر أحبك .. مزروعة في عيون الصغار ومسكونة بهوم البشر ومولودة في مياه البحار وطالعة من ضمير الحجر .. أحبك .. حين يسافرُ شعرك في الريح .. دون جواز سفر وحين يغمغمُ نهلك .. كالذنب .. في لحظات الخطر	فهل تعرفينَ عشيقاً ؟ أحبك يوماً بهذا القدر ١٤ أحبك أيتها الغالية أحبك أيتها الغالية أحبك مرفوعة الرأس مثل قباب دمشق .. ومثل مآذن مصر .. فهل تسمحينَ بتقبيل جبهتكِ العالية ؟ وهل تسمحينَ بنسيان وجهي القديم .. وشعري القديم .. ونسيان أخطائي الماضية وهل تسمحينَ بتغيير ثوبك ؟ إن حزيناً مات .. وإني بشوق لرؤية أثوابك الزاهية .. أحبك أكثر ممّا ببالك .. أكثر ممّا ببال البحار .. وبالمراكب أحبك .. تحت الغبار ، وتحت الدمار ، وتحت الخرائب أحبك .. أكثر من أي يوم مضى .. لأنك أصبحتِ حبي المحارب
---	--	--	--

..

تراني أحبك لا أعلم
سؤال يحيط به المبهم
وإن كان حبي لك افتراضاً لماذا؟
إذا لحت طاش برأسي الدم
وحار الجواب بجنجرتي
وجف النداء.. ومات الفم
وفر وراء ردائك قلبي
ليلثم منك الذي يلثم
تراني أحبك؟ لا لا محال
أنا لا أحب ولا أغرم
وفي الليل تبكي الوسادة تحتي
وتطفو على مضجعي الأنجم
وأسأل قلبي.. أتعرفها؟
فيضحك مني ولا أفهم
تراني أحبك؟ لا لا محال
أنا لا أحب ولا أغرم
وإن كنت لست أحب تراه
لمن كل هذا الذي أنظم؟
وتلك القصائد أشدو بها
أما خلفها امرأة تلهم؟
تراني أحبك؟ لا لا محال
أنا لا أحب ولا أغرم
إلى أن يضيق فوادي بسري
ألح وأرجو وأستفهم
فيهمس لي: أنت تعبدها
لماذا تكابر؟ أو تكتم؟

معركة الخليج

مضحكة مبكية معركة الخليج

فلا النصال انكسرت على النصال

ولا الرجال نازلوا الرجال

ولا رأينا مرة آشور بانيبال

فكل ما تبقى لمتحف التاريخ

اهرام من النعال !!

من الذى ينقذنا من حالة الفصام؟

من الذى يقنعنا بأننا لم نهزم؟

ونحن كل ليلة

نرى على الشاشات جيشا جائعا وعاريا...

يشحد من خنادق العداء

(ساندويشة)

وينحنى .. كى يلثم الأقدام !!

لا حربنا حرب ولا سلامنا سلام

جميع ما يمر فى حياتنا

ليس سوى أفلام

زواجنا مرتجل

وحبنا مرتجل

كما يكون الحب فى بداية الأفلام

وموتنا مقرر

كما يكون الموت فى نهاية الأفلام !!

لم تنتصر يوما على ذبابة

لكنها تجارة الأوهام

فخالد وطارق وحمزة

وعقبة بن نافع

والزبير والقعقاع والصمصام

مكدسون كلهم.. فى غلب الأفلام

هزيمة .. وراءها هزيمة

كيف لنا أن نربح الحرب

إذا كان الذين مثلوا

صوروا .. وأخرجوا

تعلموا القتال فى وزارة الاعلام !!

فى كل عشرين سنة

يأتى إلينا حاكم بأمره

ليحبس السماء فى قارورة

ويأخذ الشمس الى منصة الاعدام!

فى كل عشرين سنة

يأتى إلينا نرجسى عاشق لذاته

ليدعى بأنه المهدي .. والمنقذ

والنقى .. والتقى.. والقوى

والواحد .. والخالد

ليبرهن البلاد والعباد والتراث

والثروات والأنهار

والأشجار والثمار

والذكور والاناث

والأمواج والبحر

على طاولة القمار..

فى كل عشرين سنة

يأتى إلينا رجل معقد

يحمل فى جيوبه أصابع الألغام

ليس جديدا خوفا

فالخوف كان دائما صديقنا

من يوم كنا نطفة

فى داخل الأرحام

هل النظام فى الأساس قاتل؟

أم نحن مسؤولون

عن صناعة النظام ؟

ان رضى الكاتب أن يكون مرة .. دجاجة

تعاشر الديوك أو تبيض أو تنام

فاقرأ على الكتابة السلام !!

للأدباء عندنا نقابة رسمية

تشبه فى شكلها

نقابة الأغنام !!

ثم ملوك أكلوا نساءهم

فى سالف الأيام

لكنما الملوك فى بلادنا

تعودوا أن يأكلوا الأفلام

وفجأة.. يحتل جيش الروم كبريانا

وتسقط الأسوار !!

في كل عشرين سنة

يأتى امرؤ القيس على حصانه

يبحث عن ملك من الغبار

أصواتنا مكتومة .. شفاها مكتومة

شعوبنا ليست سوى أسفار

ان الجنون وحده

يصنع فى بلاطنا القرار

نكذب فى قراءة التاريخ

نكذب فى قراءة الأخبار

ونقلب الهزيمة الكبرى

الى انتصار !!

يا وطنى الغارق فى دمانه

يا أيها المطعون فى ابائه

مدينة مدينة

نافذة نافذة

غمامة غمامة

حمامة حمامة

لغرفة الحمام

ونحن قد دخلنا لملجأ الأيتام !!

نموت مجاناً كما الذباب فى افريقيا

نموت كالذباب

ويدخل الموت علينا ضاحكا

ويقتل الأبواب

نموت بالجملة فى فراشنا

ويرفض المسؤول عن ثلاثة الموتى

بأن يفصل الأسباب

نموت .. فى حرب الشائعات

وفى حرب الاذاعات

وفى حرب التشابيه

وفى حرب الكنايات

وفى خديعة السراب

نموت.. مقهورين .. منبذين

ملعونين .. منسيين كالكلاب

والقائد السادى فى مخبئه

يفلسف الخراب !!

فى كل عشرين سنة

يجيئنا مهيار

يحمل فى يمينه الشمس

وفى شماله النهار

ويرسم الجنات فى خيالنا

وينزل الأمطار

مات ابن خلدون الذى نعرفه

وأصبح التاريخ فى أعماقنا

اشارة استفهام !!

هم يقطعون النخل فى بلادنا

ليزرعوا مكانه

للسيد الرئيس غابات من الأصنام !!

لم يطلب الخالق من عباده

أن ينحتوا له

مليون تمثال من الرخام !!

تقاطعت فى لحمننا خناجر العروبة

واشتبك الاسلام بالاسلام

بعد أسابيع من الابحار فى مراكب الكلام

لم يبق فى قاموسنا الحربى

إلا الجلد والعظام

طائرة الفانتوم

تنقض على رؤسنا

مقتلنا يكمن فى لساننا

فكم دفعنا غاليا ضربة الكلام

قد دخل القائد بعد نصره

أخرجَ من معطفه الجريده..
وعلبة الثقابِ
ودون أن يلاحظ اضطرابي..
ودونما اهتمام
تناولَ السكرَ من أمامي..
ذوّبَ في الفنجان قطعتين
ذوّبي.. ذوّبَ قطعتين
وبعدَ لحظتين
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعتراني..
تناولَ المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحام
مخلفاً وراءه.. الجريده
وحيدةً
مثلي أنا.. وحيدة

مشبوهة الشفتين

مشبوهة الشفتين لا تنتسكي
لن يستريح الموعد المكبوت
و غريزة الكبريت في طغيانها
ماذا؟ أيكظم ما به الكبريت؟
شفتان معصيتان أصفح عنهما
ما دام يرشح منهما الياقوت
إن الشفاه الصابرات أحبا
ينهار فوق عقيقها الجبروت
كرز الحديقة عندنا متفتح
قبلته في جرحه و نسيته
شفتان للتدمير ، يالي منهما
بهما سعدت ، وألف ألف شقيته
شفتان مقبرتان ، شقهما الهوى
في كل شطرٍ أحمرٍ تابوت
شفة كآبار النبيذ مليئة
كم مرة أفنيتها و فنيته
الفلقة العليا دعاء سافر
والدفء في السفلى فأين أموت؟

وماريغوانا لقتل الخيل أو قتل الصهيل
وسقونا من شراب يجعل الانسان من غير مواقف
ثم أعطونا مفاتيح الولايات و سمونا ملوكا للطوائف
يا صلاح الدين
هل تسمع تعليق الاذاعات وهل تصغي الى هذا البغاء العلني
أكلوا الطعم وبالوا فوق وجه العنفوان العربي
مالذي يجري على المسرح من يجذب خيطان الستار المخملي
من هو الكاتب لا ندري من هو المخرج لا ندري ولا الجمهور يدري يا
بني
انهم خلف الكواليس وهم يغتصبون امرأة تدعى الوطن
يبيعون الخلاخيل برجليها يبيعون البساتين بعينها
يبيعون العصافير التي تسكن في نافذة النهدين منذ بدء الزمن
ويبيعون بكأسين من الويسكي أملاك الوطن
سرقوا منا الزمان العربي
أطفنوا الجمر الذي يحرق صدر البدوي
علقوا لافئة البيع على كل الجبال
سلموا الحنطة والزيتون والليل و عطر البرتقال
فهل جاء زمان صار فيه كل من يحمل صندوق سلاح
كالذي يحمل صندوق حشيش يا بني
ثم هل جاء زمان صار فيه الحرف ضد الشفتين يا بني
يا صلاح الدين
هذا زمن الردة و المد الشعبي القوي
أحرقوا بيت أبي بكر وألقوا القبض في الليل على آل النبي
فشريقات قریش صرن يغسلن صحنون الاجنبي
يا صلاح الدين ماذا تنفع الكلمة في هذا الزمان الباطني
ولماذا نكتب الشعر وقد نسي العرب الكلام العربي

سرقوا منا الزمان العربي
سرقوا فاطمة الزهراء من بيت النبي
يا صلاح الدين باعوا النسخة الأولى من القرآن باعوا الحزن في عيني
علي
يا صلاح الدين باعوك وباعونا جميعا في المزاد العلني
سرقوا منا الطموح العربي
عزلوا خالد في أعقاب فتح الشام سموه سفيرا في جنيف
يلبس القبعة السوداء يستمتع بالسيجار والكافيار
يرغي بالفرنسية يمشي بين شقراوات أوربا كديك ورقي
أتراهم دجنوا هذا الامير القرشي
هكذا تخصى البطولات لدينا يا بني
سرقوا من طارق معطفه الاندلسي
سرقوا منه النياشين أقالوه من الجيش
أحالوه الى محكمة الامن ادانوه بجرم النصر
هل جاء زمان صار فيه النصر محظورا علينا يا بني
ثم هل جاء زمان يقف السيف به متهماً عند أبواب القضاء العسكري
ثم هل جاء زمان فيه نستقبل اسرائيل بالورد وآلاف الحمايم و النشيد
الوطني
لم أعد افهم شيئاً يا بني لم أعد افهم شيئاً يا بني لم أعد افهم شيئاً يا بني
رهنوا الشمس لدى كل المرابين وباعوا بالملاليم القمر باعوا سيف عمر
شنقوا التاريخ من رجليه باعوا الخيل و الكوفية البيضاء
باعوا أنجم الليل وأوراق الشجر
سرقوا الكحل من العين وباعوا في عيون البدويات الحور
أجهضونا قبل أن نحبل أعطونا حبوبا تمنع التاريخ أن ينجب أولاداً
وأعطونا لقاحا يمنع الشام أن تصبح بغداداً
وأعطونا حبوبا تمنع الجرح الفلسطيني أن يصبح بستان نخيل

رفتك من عامين .. ينبوع طيبة
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المفضلاً
وعينين أنقى من مياه غمامة
وشعراً طفولي الضفائر مرسل
وقلباً كأضواء القناديل صافياً
وحباً كأفراخ العصافير أولاً
أصابعك الملساء كانت مناجماً
ألملم عنها لؤلؤاً وقرنفلاً
وأثوابك البيضاء كانت حمائماً
ترشرش ثلجاً - حيث طارت - ومخملاً
عرفتك صوتاً ليس يسمع صوته
وثغراً خجولاً كان يخشى المقبل
فأين مضت تلك العذوبة كلها
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدلاً
توحشت حتى صرت قطرة شارع
وكننت على صدري تحومين بلبل
فلا وجهك الوجه الذي قد عبدته
ولا حسنك الحسن الذي كان منزلاً
وداعتك الأولى استحالت رعونة
وزينتك الأولى استحالت تبدلاً
أيمكن أن تغدو المليكة هكذا ؟
طلاء بدائياً .. وجفنًا مكحلاً
أيمكن أن يغتال حسنك نفسه
وأن تصبح الخمر الكريمة حنظلاً
يروعني أن تصبحي غجربة
تنوء يداها بالأساور و الحلى
تجولين في ليل الأزقة .. هرة
وجودية .. ليست تنثير التخيلا
سلام على من كنتها يا صديقتي
فقد كنت أيام البساطة أجمل

علمني حبك إن احزن
وأنا محتاج منذ عصور لأمرة تجعلني احزن
لأمراه ابكي فوق ذراعيها مثل العصفور
لأمراه تجمع أجزائي كشظايا البلور المكسور
علمني حبك سيدتي أسوء عادات
علمني افتح فنجاني في الليلة آلاف المرات
وأجرب طب العطارين واطرق باب العرافات
علمني أن اخرج من بيتي لأمشط أرصفة الطرقات
وأطارد وجهك في الأمطار وفي أضواء السيارات
والملم من عينيك ملايين النجمات
يا امرأة دوخت الدنيا يا وجعي يا وجع النايات
أدخلني حبك سيدتي مدن الأحزان
وأنا من قبلك لم ادخل مدن الأحزان
لم اعرف أبدا أن الدمع هو الإنسان
أن الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان
علمني حبك أن أتصرف كالصبيان
أن ارسم وجهك بالطبشور على الحيطان
يا امرأة قلبت تاريخي
أني مذبوح فيك من الشريان إلى الشريان
علمني حبك كيف الحب يغير خارطة الأزمان
علمني حين أحب تكف الأرض عن الدوران
علمني حبك أشياء ما كانت أبدا في الحساب
فقرات أقاصيص الأطفال
دخلت قصور ملوك الجان
وحلمت بان تتزوجني بنت السلطان
تلك العيناها أصفى من ماء الخلجان
تلك الشفتاها أشهى من زهر الرمان
وحلمت بانني اخطفها مثل الفرسان
وحلمت بانني اهديها أطواق اللؤلؤ والمرجان
علمني حبك يا سيدتي ما الهذيان
علمني كيف يمر العمر
ولا تأتي بنت السلطان ..

إياك أن تلقي عليّ نشرةً

مسكونة

بالبرق و الأمطار.

إياك ..

أن تستحضري الشتاء في قصيدتي

أو تُنزلي الصقيع بين النار.

لا تجلبي سيدتي لعنته

مدينتي تمنع فعل الحب و الأشعار.

حضارتي ممتدة

سواحي ممتدة

و داخلي سيدتي ينكسر البحار.

ليس هناك مرفأ

أو نورس

يرحمني من غضب الأمواج في عينيك

غير المد و الدوار.

فلتمنحيني فرصة سيدتي

ثانية واحدة

ألم فيها داخلي من مدن الدمار.

وأستعيد سلطتي

من سطوة اللؤلؤ والمحار.

عيناك يا سيدتي جريمة بحقنا

فلتغفري لي ..

إن رفعت دعوة

مطالباً برأفة الحوار.

عيناك لم تُبق ولم تذر

عيناك ..

ما يحمل هذا اليتيم للشجر

إياك أن تلقي عليّ نظرة سيدتي ..

ما أصعب القرار.

إياك أن يلمسك العطر

و إياك ..

بأن يعجبك الأقرط و السوار.

إياك من نفسك ؟!

يا أميرتي أعار.

لكنني من خلجي شرفة

يقتلها الحصار.

لأنك ناعمة ناعمة ناعمة

أصابع من مخمل

ولمسة حالمه

أخاف أن تجرح كفي مخمل الأزهار.

أخاف يا سيدتي ..

إذا اقتربت مرة منك

بأن لا تُحصر الأضرار.

أخاف أن ..

يخذلني الكلام والألفاظ والقرار.

أخاف إن رأيتك

بداخلي تنكسر الأوتار.

أخاف أن ..

أخاف أن ..

أخاف أن ..

يولد في قرارتي الإعصار.

وأسقط الشهيدة الوحيدة

في مدن القصيدة

شاهدة يقتلها أبناؤها الثوار.

ليس هناك غير ما أحسه من وجع

ليس هناك ..

غير ما ترسمه الأقدار.

فلتمنحيني فرصة أخيرة

أكتب ما أريد ثم بعدها يجرفني التيار.

سيدتي ..

إن اشتعال وحدتي برودة قضية

أعرفها ..

تسبقني لحالة الإقرار.

ليست هناك وجهة أختارها

تمرّد أفعده .. عصيان

أو إذعان

إلا شدي جنونك لآخر المشوار.

مخير ؟!

إما بأن أختار أن أحبك

أو أنني أحبك أختار ؟!

وحيث عرفت انك مدعوة للعشاء
ذهبت
وعدتك ألا احبك
كيف .. وأين .. وفي أي يوم
وعدت
لقد كنت اكذب من شدة الصدق
والحمد لله أنني
كذبت
وعدت بكل برود وبكل غيائي
بإحراق كل الجسور ورائي
وقررت بالسر قتل جميع النسائي
وأعلنت حربي عليك
وحيث ربيت يديكي المسالمتين
اختجلت
وعدت بالا وألا وألا
وكانت جميع وعودي
دخانا وبعثرته في الهوائي
وعدتك أن لا أتلفن ليلاً
وان لا أفكر فيكي حين
تمرضين
وان لا أخاف عليك
وان لا اقدم وردا
وتلفنت ليلاً على الرغم مني
وأرسلت وردا على الرغم مني
وعدت بالا وألا وألا
وحيث اكتشفت غبائي
ضحكت
وعدت بذبحك خمسين مرة
وحيث رائيت الدماء تغطي ثيابي
تأكد أنني الذي قد
ذبحت
فلا تأخذيني على محمل الجد
مهما غضبت ومهما فعلت
ومهما اشتعلت ومهما انطفأت

وعدتك أن لا احبكي
ثم أمام القرار الكبير جبنيت
وعدتك أن لا أعود وعدت
وان لا أموت اشتياقا ومت
وعدت مرارا
وقررت أن استقل مرارا
ولا أتذكر أنني استقلت
وعدت بأشياء اكبر مني
فماذا غدا ستقول الجرائد عني
أكيدا ستكتب أنني
جننت
أكيدا ستكتب أنني
انتحرت
وعدتك أن لا أكون ضعيفاً
وكننت
وان لا أقول بعينيك شعراً
وقلت
وعدت بالا وألا وألا
وحيث اكتشفت غبائي
ضحكت
وعدتك أن لا أبالي بشعرك
حين يمر أمامي
وحيث تدفق كالليل فوق الرصيف
صرخت
وعدتك أن أتجاهل عيناكي
مهما دعاني الحنين
وحيث رائيتهما تمطراني نجوماً
شهقت
وعدتك أن لا اوجه
أي رسالة حب اليكي
ولكنني رغم انفي
كتبت
وعدتك أن لا أكون في أي مكاناً
تكونين فيه

وبعد هدوء الرياح
والا سأنزل ضيف عليك
إلى أن يجيء الصباح
وعدتك أن لا احبكي مثل المجانين
في المرة الثانية
وان لا أهاجم مثل العصافير
أشجار تفاحك العالية
وان لا أمشط شعرك حين تنامين
يا قطتي الغالية
وعدتك أن لا أضيع بقيه عقلي
إذا ما سقطتي على جسدي
نجمه حافية
وعدت بكبح جماح جنوني
ويسعدني باني لا أزل
شديد التطرف حين احب
تمام كما كنت في
السنة الماضية
وعدتك أن لا أخبئ وجهي
بغابات شعرك طيلة عام
وان لا أصيد المحار
على رمل عينيك طيلة عام
فكيف أقول كلاماً سخيفاً
كهذا الكلام
وعيناكي داري
ودار السلام
وكيف سمحت لنفسك
بجرح شعور الرخام
وبيني وبينك خبزا وملكا
وسكب نبذا
وشدو حمام
وأنت البداية في كل شيء
ومسك الختام
وعدتك أن لا أعود وعدت
وان لا أموت اشتياقا ومت
وعدت بأشياء اكبر مني
فماذا بنفسك فعلت
لقد كنت اكذب من شدة الصدق
والحمد لله أني
كذبت

لقد كنت اكذب من شدة الصدق
والحمد لله أني
كذبت
وعدتك أن احسم الأمر فوراً
وحين رائيت الدموع
تهرهر من مقلتيكي
ارتبكت
وحين ربيت الحقائق في الأرض
أدركت انك لا تقتلين
بهذه السهولة
فأنتي البلاد وأنت القبيلة
وأنتي القصيدة قبل التكون
أنتي الدفاتر أنتي المشاوير
أنتي الطفولة
وعدت بإلغاء عينيكي
من دفتر الذكريات
ولم اكن اعلم أني سألغي
حياتي
ولم اكن اعلم انكي
رغم الخلاف الصغير انا
وأني أنتي
وعدتك أن لا احبكي
باللحماقه ماذا بنفسك
فعلت
لقد كنت اكذب من شدة الصدق
والحمد لله أني
كذبت
وعدت بان لا أكون هنا بعد
خمس دقائق
ولكن إلى أين اذهب
إن الشوارع مغسولة بالمطر
إلى أين ادخل
إن مقاهي المدينة مسكونه بالضجر
إلى أين أبحر وحدي
وأنتي البحار وأنتي السفر
فهل ممكن أن أظل
لعشر دقائق أخرى
لحين انقطاع المطر
أكيد أني سأرحل
بعد رحيل الغيوم

محاولات استراتيجية للارتكاز علي حدود امرأة مبتغاة

احتاج انا لامرأة دف
تختصر الشقة بين الحب وبينني
امرأة تفصلني دوما عن حزني
احتاج انا لامرأة وعد
تفتح باب الشمس الي
وتأتي موكب سعدي
احتاج أنا لامرأة قمة
سامقة نجمة
تذبطني شرف للكلمة
احتاج انا لامرأة قمة
سامقة نخلة
تعشقني صلبا سهلا
احتاج انا لامرأة تتحدي حرف زماني
امرأة تهواني اجرا
احتاج انا لامرأة مبدأ
بالداخل تبقي لاتصدا
بركان حنين لايهدأ
احتاج انا لامرأة روعة
تفتح باب الشارع للاطلاق وتمسح دمة
تتجول في فيافي الحزن وتوقد شمعة
احتاج انا لامرأة طفرة
فالمرأة ندرة.

١

أحاول منذ الطفولة رسم بلادٍ
تسمى مجازاً بلادَ العربِ
تسامحني إن كسرتُ زُجاجَ القمرِ...
وتشكرني إن كتبتُ قصيدةَ حبٍ
وتسمح لي أن أمارسَ فعلَ الهوى
ككلِّ العصافير فوق الشجرِ...
أحاول رسم بلادٍ

تُعلمني أن أكونَ على مستوى العشق دوماً
فأفرشَ تحتك ، صيفاً ، عباءةً حبي
وأعصرَ ثوبك عند هطول المطرِ...

٢

أحاول رسم بلادٍ...
لها برلمانٌ من الياسمينِ.
وشعبٌ رقيق من الياسمينِ.
تنامُ حمائمها فوق رأسي.
وتبكي مآذنها في عيوني.
أحاول رسم بلادٍ تكون صديقة شعري.
ولا تتدخلُ بيني وبين ظنوني.
ولا يتجولُ فيها العساكرُ فوق جبيني.
أحاول رسم بلادٍ...

تُكافئني إن كتبتُ قصيدةَ شعرٍ
وتصفحُ عني ، إذا فاض نهرُ جنوبي

٣

أحاول رسم مدينةَ حبٍ...
تكون مُحَرَّرةً من جميع العقْدِ...
فلأذبَحون الأوثنة فيها...ولأيقمعون الجسدَ...

٤

رَحَلْتُ جَنُوباً...رحلت شمالاً...

ولافائدة...

فقهوهُ كل المقاهي ، لها نكهةٌ واحدة...

وكلُ النساءِ لهنَّ إذا ما تعرَّينَ

رائحةٌ واحدة...

وكل رجال القبيلة لايمضغون الطعامَ

ويلتهمون النساءَ بثانيةٍ واحدة.

٥

أحاول منذ البدايات...

أن لاأكونَ شبيهاً بأي أحد...

رفضتُ الكلامَ المُعلَبَ دوماً.

رفضتُ عبادةَ أي وثن...

٦

أحاول إحراقَ كل النصوص التي أرديها.

فبعضُ القصائدِ قُبِرَ،

وبعضُ اللغاتِ كَفَنَ.

وواعدتُ آخرَ أنثى...

ولكنني جئتُ بعد مرور الزمن...

٧

أحاول أن أتبرأ من مُفرداتي

ومن لعنةِ المبتدا والخبر...

وأنفضَ عني غباري.

وأغسلَ وجهي بماءِ المطر...

أحاول من سلطةِ الرمل أن أستقيل...

وداعاً قريش...

وداعاً كليب...

وداعاً مُضَر...

٨

أحاول رسمَ بلادٍ

تسمى مجازاً بلادَ العربِ

سريري بها ثابتٌ

ورأسي بها ثابتٌ

لكي أعرفَ الفرقَ بين البلادِ وبين السفن...

ولكنهم...أخذوا غلبةَ الرسمِ مئي.

ولم يسمحوا لي بتصوير وجهِ الوطن...

٩

أحاول منذ الطفولة

فتحَ فضاءٍ من الياسمينِ

وأسستُ أولَ فندقِ حبٍ...بتاريخ كل العرب...

ليستقبلَ العاشقين...

وألغيتُ كل الحروب القديمة...

بين الرجال...وبين النساء...

وبين الحمام...ومن يذبَحون الحمام...

وبين الرخام ومن يجرحون بياضَ الرخام...

ولكنهم...أغلقوا فندقي...

وقالوا بأن الهوى لايليقُ بماضي العرب...

وطهرَ العرب...

وارثَ العرب...

فيا للعجب!!

١٠

أحاول أن أتصورَ ما هو شكلُ الوطن؟

أحاول أن أستعيدَ مكانيَ في بطنِ أمي

وأسبحَ ضد مياه الزمن...

وأسرقَ تينا ، ولوزاً ، و خوخاً،

وأركضَ مثل العصافير خلف السفن.

أحاول أن أتخيلَ جثةَ عَدَن

وكيف سأقضي الإجازة بين نُهور العقيق...
وبين نُهور اللين...
وحين أفتت... اكتشفتُ هشاشة حلمي
فلا قمرٌ في سماء أريحا...
ولا سمكٌ في مياه الفراط...
ولا قهوة في عدن...

١١

أحاول بالشعر... أن أمسك المستحيل...
وأزرع نخلا...
ولكنهم في بلادي ، يثصون شعر النخيل...
أحاول أن أجعل الخيل أعلى سهيلا
ولكن أهل المدينة يحترقون الصهيل!!

١٢

أحاول سيدتي أن أحبك...
خارج كل الطقوس...
وخارج كل النصوص...
وخارج كل الشرائع والأنظمة
أحاول سيدتي أن أحبك...
في أي منفى ذهبت إليه...
لأشعر حين أضمك يوما لصدري
بأني أضم تراب الوطن...

١٣

أحاول مذ كنت طفلا، قراءة أي كتاب
تحدث عن أنبياء العرب.
وعن حكماء العرب... وعن شعراء العرب...
فلم أر إلا قصائد تلحس رجل الخليفة

من أجل جفنة رز... وخمسين درهم...
فيا للعجب!!
ولم أر إلا قبائل ليست تُفرق ما بين لحم
النساء...
وبين الرطب...
فيا للعجب!!

ولم أر إلا جراند تخلع أثوابها الداخلية...
لأي رئيس من الغيب يأتي...
وأي عقيد على جثة الشعب يمشي...
وأي مُراب يكس في راحتيه الذهب...
فيا للعجب!!

١٤

أنا منذ خمسين عاما،
أراقبُ حال العرب.
وهم يرعدون، ولا يمتطرون...
وهم يدخلون الحروب، ولا يخرجون...
وهم يعلكون جلود البلاغة علكا
ولا يهضمون...

١٥

أنا منذ خمسين عاما
أحاولُ رسم بلاد
تسمى مجازا بلاد العرب
رسمت بلون الشرايين حيناً
وحيناً رسمت بلون الغضب.
وحين انتهى الرسم، ساءلت نفسي:
إذا أعلنوا ذات يوم وفاة العرب...
ففي أي مقبرة يُدفنون؟
ومن سوف يبكي عليهم؟

وليس لديهم بنات...
وليس لديهم بنون...
وليس هنالك حزن،
وليس هنالك من يحزنون!!

١٦

أحاولُ منذ بدأتُ كتابة شعري
قياس المسافة بيني وبين جدودي العرب.
رأيتُ جيوشا... ولا من جيوش...
رأيتُ فتوحا... ولا من فتوح...
وتابعتُ كل الحروب على شاشة التلفزة...
فقتلى على شاشة التلفزة...
وجرحى على شاشة التلفزة...
ونصر من الله يأتي إلينا... على شاشة
التلفزة...

١٧

أيا وطني: جعلوك مسلسل رعب
نتابع أحداثه في المساء.
فكيف نراك إذا قطعوا الكهزباء؟؟

١٨

أنا... بعد خمسين عاما
أحاول تسجيل ما قد رأيت...
رأيت شعوبا تظن بأن رجال المباحث
أمر من الله... مثل الصداق... ومثل الزكام...
ومثل الجذام... ومثل الجرب...
رأيت العروبة معروضة في مزاد الأثاث
القديم...
ولكنني... ما رأيت العرب!!!

ماذا؟

أي انقلاب سوف يحدث في حياتي؟؟

لو أعشق امرأة تكون بمستواك..

أي انقلاب سوف يحدث – لو أحبك –

في نظام الكائنات..

أي ارتجاج في ضمير الكون لو لعبت بشعري يداك..

لو امرأة مثلك تكون حبيبتي..

عمرت للعشاق ألف مدينة.. و بسطت سلطاني على كل الممالك و اللغات..

لو مثلك امرأة.. تعشقني؟؟

ماذا سيحدث في الطبيعة من عجائب؟

ماذا سيحدث للبحار و المراكب؟

ماذا سيحدث للكواكب؟؟

ماذا سيحدث للأديان ؟ للمدينة لو رأت عينيك أو سمعت خطاك ؟

ماذا سيحدث للفنون إذا لمست شفاك؟

ماذا سيحدث للثقافة بل للدنيا كلها ؟

لو أعشق امرأة تكون بمستواك؟

ماذا أقول له؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني..
إن كنت أكرهه أو كنت أهواه؟
ماذا أقول : إذا راحت أصابعه
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟
وكيف أسمح أن يذنو بمقعده؟
وأن تنام على خصري ذراعاه؟
غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله
ونطعم النار أحلى ما كتبناه
حبيبتي! هل أنا حقا حبيبته؟
وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟
أما انتهت من سنين قصتي معه؟
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه؟
أما كسرنا كؤوس الحب من زمن
فكيف نبكي على كأس كسرناه؟
رباه.. أشياؤه الصغرى تعذبني
فكيف أنجو من الأشياء رباه؟
هنا جريده في الركن مهملة
هنا كتاب معا .. كنا قرأناه
على المقاعد بعض من سجائره
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياها..
ما لي أحرق في المرأة .. أسألها
بأي ثوب من الأثواب ألقاه
أأدعي أنني أصبحت أكرهه؟
وكيف أكره من في الجفن سكناه؟
وكيف أهرب منه؟ إنه قدرتي
هل يملك النهر تغييرا لمجراه؟
أحبه .. لست أدري ما أحب به
حتى خطاياها ما عادت خطاياها
الحب في الأرض . بعض من تخليها
لو لم نجده عليها .. لاخترعناه
ماذا أقول له لو جاء يسألني
إن كنت أهواه. إنني ألف أهواه..

و بصدري ضحكت قبة مرمر
وينابيع و شمس و صنوبر
صارت المرأة لو تلمس نهدي تتخدر
و الذي كان سوياً قبل عامين تدور
فتصور
طفلة الأمس التي على بابك تلعب
والتي كانت على حضنك تغفو حين تتعب
أصبحت قطعة جواهر
لا تقدر

صار عمري خمس عشرة
صرت أجمل
وستدعوني إلى الرقص و أقبل
سوف ألتف بشال قصبي
و سأبدو كالأميرات بيهو عربي
أنت بعد اليوم لن تخجل في
فلقد أصبحت أطول
آه كم صليت كي أ صبح أطول
إصبعاً أو إصبعين
آه كم حاولت أن أظهر أكبر
سنة أو سنتين
آه كم ثرت على و جهي المدور
وذؤباتي و ثوبي المدرسي
وعلى الحب بشكل أبوي
لا تعاملني بشكل أبوي
فلقد أصبح عمري خمس عشرة

صار عمري خمس عشرة
صرت أحلى ألف مرة
صار حبي لك أكبر
ألف مرة..
ربما من سنتين
لم تكن تهتم في و جهي المدور
كان حسني بين بين
و فساتيني تغطي الركبتين
كنت آ تيك بثوبي المدرسي
و شريطي القرمزي
كان يكفيني بأن تهدي إلي
دمية.. قطعة سكر
لم أكن أطلب أكثر
و تطور..
بعد هذا كل شيء
لم أعد أقتنع في قطعة سكر
ودمي تطرحها بين يدي
صارت اللعبة أخطر
ألف مرة..
صرت أنت اللعبة الكبرى لدي
صرت أحلى لعبة بين يدي
صار عمري خمس عشرة
صار عمري خمس عشرة
كل ما في داخلي غنى و أزهر
كل شيء صار أخضر
شفتي خوخ وياقوت مكسر

لو كنت في مدريد في رأس السنة
كنا ذهبنا آخر الليل للكنيسة
كنا حملنا شمعا وزيتنا
بيد السلام والمحبة
كنا شكونا حزننا اليه.
كنا ارحنا رأسنا لديه
لعله في السنة الجديدة
ايتها الحبيبة البعيدة
يجمعني اليك بعد غربة
في منزل جدران محبة
وخبره محبة
لو كنت في مدريد في رأس السنة
كنا ملأنا المدخنة
عراسا ملونة
لطفلة دافئة العيون
نعيش يا حبيبي بوهما
من قبل ان تكون
نبحث يا حبيبي عن اسمها
من قبل ان تكون
كنا صنعنا تختها الصغير من ظنون
تختنا من الاحلام..والقطيفة الملونة
تنام فيها ربما بعد سنة
لو كنت في مدريد في رأس السنة.

لو كنت في مدريد في رأس السنة
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرة
ليس بها سوانا
تبحث في ظلامها عن بعضها يدانا
كنا شربنا الخمر في اوعية الخشب
كنا اخترعنا ربما جزيرة
أحجارها من الذهب
أشجارها من الذهب
تتوقن فيها اميرة
لو كنت في مدريد في رأس السنة
كنا راينا كيف في اسبانيا
أيتها الصديقة الاثيرة
تشتعل الحرائق الكبيرة
في الاعين الكبيرة
كيف تنام الوردة الحمراء في الضفيرة
كنا عرفنا لذة الضياع في الشوارع
وجوهنا تحت المطر
ثيابنا تحت المطر
كنا رأينا في مغارات الغجر
كيف يكون الهمس بالاصابع
والروح والعتاب بالمشاعر
وكيف للحب هنا طعم البهار اللاذع

إن كان حبك أن أعيش
على هرائك فأكرهيني
حاولت حرقني فأحترقت
بنار نفسك فأعذريني
لا تطلبي دمعي أنا
رجل يعيش بلا جفون
مزقت أجمل ما كتبت
وغرت حتى من ظنوني
وكسرت لوحاتي وأضرمت
الحرائق في سكوني
وكرهتني وكرهت فناً
كنت أطعمه عيوني
ورأيتني أهب النجوم
محبتني فوقفت دوني
حاولت أن أعطيك من
نفسي ومن نور اليقين
فسخرت من جهدي ومن
ضربات مطرقتي الحنون
وبقيت رغم أناملني
طيناً تراكم فوق طين
لا كنت شيئاً في حساب
الذكريات ولن تكوني
شفتي سأبترها ولن
أمشي إليك على جبينني

ثرثرت جداً فأتركيني
شيء يمزق لي جبينني
أنا في الجحيم وأنت لا
تدريين ماذا يعتريني
لن تفهمي معنى العذاب
بريشتي لن تفهميني
عمياء أنت ألم تري
قلبي تجمع في عيوني
لأخاف تأكلك الحروف
بجبهتي فتجنبيني
مات الحنين أسمعيني
ومت أنت مع الحنين
لا تسأليني كيف قصتنا
إنتهت لا تسأليني
هي قصة الأعصاب والأفيون
والدم والجنون
مرت فلا تتذكري
وجهي ولا تتذكريني
إن تنكريها فأقـرأي
تاريخ سخفك في غضوني
أمريضة الأفكار يأبى
الليل أن تستضعفيني
لن تطفئ مجدي على
قدح وضمة ياسمين

- ١ -

مواطنون ... دونما وطن
مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن
مسافرون دون أوراق
و موتى دونما كفن
نحن بغايا العصر .. كل حاكم
يبيعنا ، ويقبض الثمن !!
نحن جواري القصر ، يرسلوننا
من حجرة لحجرة
من قبضة لقبضة
من هالك لهالك
من وثن إلى وثن
نركض كالكلاب كل ليلة
من عدن لطنجة
نبحث عن قبيلة تقبلنا
نبحث عن عائلة تعيلنا
نبحث عن ستارة تسترنا
وعن سكن
و حولنا أولادنا
احدودبت ظهورهم ، وشاخوا
و هم يفتشون في المعجم القديمة
عن جنة نظيرة
عن كذبة كبير ..
تدعى الوطن

- ٢ -

مواطنون نحن في مدائن البكاء
قهوتنا مصنوعة من دم كربلاء
حنطتنا معجونة بلحم كربلاء
طعمنا ، شرابنا
عادتنا ، راياتنا
صيامنا ، صلاتنا
زهورنا ، قبورنا
جلودنا مختومة بختم كربلاء
لا أحد يعرفنا في هذه الصحراء
لا نخلة ، لا ناقة
لا وتد ، لا خنجر
لا هند ، لا عفراء
أوراقنا مريبة
أفكارنا غريبة
فلا اللذين يشربون النّقط يعرفوننا
و لا اللذين يشربون الدمع و الشقاء ..

- ٣ -

معتقلون ..
داخل النص الذي يكتبه حكامنا
معتقلون ..

داخل الحزن ، و أحلى ما بنا حزننا
مراقبون نحن في المقهى .. و في البيت ..
و في أرحام أمهاتنا ..
حيثُ تُلَقَّننا ، وجدنا المخبر السري في
انتظارنا
يشرب من قهوتنا
ينام في فراشنا
يعبث في بريدنا
ينكش في أوراقنا
يدخل من أنوفنا
يخرج من سعالنا
لساننا مقطوع
ورأسنا مقطوع
و خبزنا مبلل بالخوف و الدموع ..
إذا تظلمنا إلى حامي الحمى
قيل : لنا ممنوع
و إن تضرعنا إلى رب السما
قيل لنا : ممنوع ..
و إن هتفنا :
يا رسول الله ، كن في عوننا
يعطوننا تأشيرة من غير ما رجوع
و إن طلبنا قلما
لنكتب القصيدة الأخيرة
أو نكتب الوصية الأخيرة
قبيل أن نموت شنقا
غيروا الموضوع ..

صارت بها مباحث الدولة

عرَّابَ الأدب

- ٦ -

مسافرون نحن في سفينة الأحزان

قائدنا مرتزق

و شيخنا قرصان

مكؤمون داخل الأقفاص كالجرذان

لا مرفأً يقبلنا

لا حانة تقبلنا

لا امرأة تقبلنا

كل الجوازات التي نحملها

أصدرها الشيطان

كل الكتابات التي نكتبها

لا تعجب السلطان ..

مسافرون خارج الزمان و المكان

مسافرون ضيعوا نفودهم ..

و ضيعوا متاعهم ، و ضيعوا أبناءهم

و ضيعوا أسماءهم ، و ضيعوا انتماءهم ..

و ضيعوا الإحساس بالأمان

فلا بنو هاشم يعرفوننا ، و لا بنو قحطان

و لا بنو ربيعة ، و بنو شيبان

و لا بنو (لينين) يعرفوننا .. و لا بنو (ريغان)

يا يوطني : كل العصافير لها منازل

إلا العصافير التي تحترف الحرية

فهي تموت خارج الأوطان ...

مهاجرون نحن من مرافئ التعب

لا أحد يريدنا

من بحر بيروت .. إلى بحر العرب ..

لا الفاطميون ، و لا القرامطة

و لا المماليك .. و لا البرامكة

و لا الشياطين ، و لا الملائكة

و لا أحد يريدنا

في المدن التي تقايض البترول بالنساء ،

و التاريخ بالقروش ، و الإنسان بالذهب

وشعبها يأكل من نَشَارَةِ الخشب !!

لا أحد يريدنا

في مدن المقاولين ، و المضاربين ، و
المستوردين ،

و المصدرين ، و الملمعين جزمة السلطة ،

و المثقفين حسب المنهج الرسمي ،

و المستأجرين كي يقولوا الشعر ،

و المقشرين اللوز ، و التفاح للملوك ،

و المقدمين للأمير عندما يأوي إلى فراشه

قائمة بأجمل النساء ..

و الموظفين في بلاط الجنس ..

و المهرجّين ..

و المختنّين ..

و المخوّضين في دماننا حتى الركب

لا أحد يقرؤنا

في مدن الملح التي تذبح في العام

ملايين الكتب ..

لا أحد يقرؤنا

في مدن ..

- ٤ -

يا وطني المصلوب فوق حائط الكراهية

يا كرة النار التي تسير نحو الهاوية

لا أحد من مُضَر .. أو من بني ثقيف

أعطى لهذا الوطن الغرق بالنزيف

زجاجة من دمه ..

أو بوله الشريف !!

لا أحد .. على امتداد هذه العباءة المرقعة ..

أهداك يوما معطفاً أو قبعة ..

يا وطني المكسور مثل عشبّة الخريف ..

مُقتَلَعُونَ نحن كالأشجار من مكاننا ..

مُهَجَّرُونَ من أمانينا ، و ذكرياتنا ..

عيوننا تخاف من أهدابنا

شفاهنا تخاف من أصواتنا

حكامنا آلهة يجري الدم الأزرق في عروقهم

ونحن نسل الجارية

لا سادة الحجاز يعرفوننا ..

و لا رُعاع البادية

و لا أبو الطيب يستضيفنا

و لا أبو العناهية

إذا ضحكنا لِعَلِّي مرة ..

يقتلنا معاوية

- ٥ -

لماذا تخليت عني ؟

إذا كنتَ تعرفَ أنني

أحبك أكبر مني

لماذا؟

لماذا؟

بعينك هذا الوجوم

و أمس بحضن الكروم

فرطت ألوف النجوم

بدربي

وأخبرتني أن حبي

يدوم

لماذا؟

لماذا؟

تُغرر قلبي الصبي

لماذا كذبت علي

و قلت تعود إلي

مع الأخضر الطالع

مع الموسم الراجع

مع الحقل و الزارع

لماذا؟

لماذا؟

منحت لقلبي الهواء

فلما أضاء

بحب كعرض السماء

ذهبت بركب المساء

و خلفت هذي الصديقه

هنا .. عند سور الحديقته

على مقعدٍ من بكاء

لماذا؟

لماذا؟

تعود السنونو إلى سقفنا

و ينمو البنفسج في حوضنا

و ترقص في الضيعة الميجنا

و تضحك كل الدنيا

مع الصيف ، إلا أنا..

لماذا؟

لا تحبيني

هذا الهوى .. ماعاد يغريني !
فلتستريحى.. ولتريحيني
إن كان حبك .. في قلبه
ما قد رأيت .. فلا تحبيني
حبي .. هو الدنيا بأجمعها
أما هواك فليس يعنيني
أحزاني الصغرى .. تعانقني
و تزورني .. إن لم تزوريني
ما همني .. ما تشعرين به
إن افتكاري فيك يكفيني
فالحب وهم في خواطرنا
كالعطر ، في بال البساتين
عيناك .. من حزني خلقتهما
ما أنت ؟ ما عيناك ؟ من دوني
فمك الصغير.. أدرته بيدي
و زرعه أزهار ليمون
حتى جمالك ليس يذهلني
إن غاب من حين إلى حين
فالشوق يفتح ألف نافذة
خضراء.. عن عينيك تغنيني
لا فرق عندي يا معذبتني
أحببتني ، أم لم تحبيني
أنت استريحي .. من هواي أنا
لكن سألتك .. لا تريحيني

لا بدّ أن أستأذن الوطن

يا صديقتي

في هذه الأيام يا صديقتي..

تخرج من جيوبنا فراشة صيفية تدعى الوطن.

تخرج من شفاهنا عريشة شامية تدعى الوطن.

تخرج من قمصاننا

مآذن... بلابل.. جداول.. قرنفل.. سفرجل.

عصفورة مائية تدعى الوطن.

أريد أن أراك يا سيدتي..

لكنني أخاف أن أجرح إحساس الوطن..

أريد أن أهتم إليك يا سيدتي

لكنني أخاف أن تسمعي نوافذ الوطن.

أريد أن أمارس الحب على طريقتي

لكنني أخجل من حماقتي

أمام أحزان الوطن.

كيف كان ؟

سـاءلت .. في حنان
عن حبنا كيف كان ؟
وكيف نحن استحلنا
حرائقاً في ثــــوان ؟
صرنا .. ضياء وصرنا
في دوزنات الكــــمان
فالناس لو أبصــــرونا
قالوا: دخان الدخــــان
في أي أرض جمعنا
وأين هذا المــــكان ؟
هل كان جذعاً عتيقاً
في غابة السنــــديان ؟
أم كان منــــزل راع
بلا بالأغــــان ؟
على الليالي دخنا
فأصبحت مهرجــــان
فحيث رفت خطــــانا
تفتقت نجمتــــان
وحيث سال شذانــــا
تفتحت وردتــــان
ويعرف اللــــيل أنا
كنا له شمــــعدان
نُهديه حتى كــــانا
.. للــــيل غمازتان

كلمات

صيفاً.. وقطيعَ سنونوات

يخبرني.. أني تحفته

وأساوي آلاف النجمات

و بآني كنزٌ... وبآني

أجملُ ما شاهدَ من لوحات

يروى أشياء تدوخي

تنسيني المرقصَ والخطوات

كلماتٍ تقلبُ تاريخي

تجعلني امرأةً في لحظات

يبني لي قصراً من وهم

لا أسكنُ فيه سوى لحظات

وأعودُ.. أعودُ لطاولتي

لا شيءَ معي.. إلا كلمات

يُسمعي.. حينَ يراقصُني

كلماتٍ ليست كالكلمات

ياخذني من تحتِ ذراعي

يزرعني في إحدى الغيمات

والمطرُ الأسودُ في عيني

يتساقطُ زخاتٍ.. زخات

يحملني معه.. يحملني

لمساءٍ وردي الشُّرفات

وأنا.. كالطفلة في يده

كالريشة تحملها النسيمات

يحملُ لي سبعة أقمار

بيديه وحُزمة أغنيات

يهديني شمساً.. يهديني

من حيث لا ادري ولا تدرينا
 بعض النساء وجوههم جميلة
 وتصير اجمل عندما يبكين
 حين اكون عاشقا
 شاة الفرس من ريعتي
 واخضع الصين لصولجاني
 وانقل البحار من مكانها
 ولو أردت ... أوقف الثواني
 حين اكون عاشقا
 اصبح ضوء سائلا
 لا تستطيع العين أن تراني
 حين اكون عاشقا
 تنفجر المياه من أصابعي
 وينبت العشب على لساني
 حين اكون عاشقا
 أغدو زماناً خارج الزماني
 عدي على أصابع اليدين ما يأتي
 ف أولا : حبيبتي أنتي
 وثانياً : حبيبتي أنتي
 وثالثاً : حبيبتي أنتي
 ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً
 وثامناً وتاسعاً وعاشراً
 حبيبتي أنتي

لأن كلام القواميس مات
 لأن كلام الروايات مات
 أريد اكتشاف طريقه عشقا
 احبكي فيها بلا كلمات
 انا عنكي ما أخبرتهم
 لكنهم لمحوكي تغتسلين في أحداقي
 انا عنكي ما كلمتهم
 لاكنهم قراؤكي في حبري وفي أوراقي
 ذوبت في غرامكي الأقلام
 من ازرقاً واحمرأ واخضرأ
 حتى انتهاء الكلام
 علقت حبي لكي في أساور الحمام
 ولم اكن اعرف يا حبيبتي
 أن الهوى يطير كا الحمام
 حبكي يا عميقة العينين
 حبكي مثل الموت ... والولادة
 صعب لأن يعاد مرتين
 عشرين ألف امرأة أحببت
 عشرين ألف امرأة جربت
 وعندما التقيت فيكي يا حبيبتي
 شعرت أني الآن قد بدأت
 أني احبكي عندما تبكين
 واحب وجهكي غائماً وحزيناً
 الحزن يصهرنا معاً

تسألني حبيبتي
 ماالفرق بيني وبين ... السماء
 الفرق ما بينكما
 انكي إن ضحكتي يا حبيبتي
 أنسى السماء
 ياربي قلبي لم يعد كافياً
 لأن من احبها تعادل الدنيا
 فضع بصدري واحداً
 غيره يكون بمساحة الدنيا
 مازلت تسألني عن عيد ميلادي
 سجل لديك إذن ما أنت تجهله
 تاريخ حبك لي تاريخ ميلادي
 ذات العينين السوداوين
 ذات العينين الصاحيتين الممطرتين
 ما اطلب أبدا من ربي إلا شينين
 أن يحفظ هاتين العينين
 ويزيد بأيامي يومين كي أكتب شعراً
 في هاتين اللؤلؤتين
 أشكوكي للسماء كيف استطعتي كيف
 أن تختصري جميع مافي الأرض من نساء
 لو كنتي يا صديقتي بمستوى جنوني
 رميتي ما عليكي من جواهرأ
 وبعتي مالدكي من أساور
 ونمتي في عيوني

قولي أحبك

قولي "أحبك" كي تزيدَ وسامتي

فبغير حبك لا أكونُ جميلاً

قولي "أحبك" كي تصيرَ أصابعي

ذهباً... وتصبحَ جبّتي قنديلاً

قولي "أحبك" كي يتمَّ تحولي

فأصيرُ قمحاً... أو أصيرُ نخيلاً

الآنَ قولها... ولا تتردّدي

بعضُ الهوى لا يقبلُ التأجيل

قولي "أحبك" كي تزيدَ قداستي

ويصيرَ شعري في الهوى إنجيلاً

سأغيرُ التقويمَ لو أحببتني

أحرفُ فصولاً أو أضيفُ فصولاً

وسينتهي العصرُ القديمُ على يدي

وأقيمُ مملكةَ النساءِ بديلاً

قولي "أحبك" كي تصيرَ قصائدي

مائية... وكتابتي تنزيلاً

ملكُ أنا.. لو تصبحينَ حبيبتي

أغزو الشمسَ مراكباً وخيولاً

قطرة الندى

لم اعد داريا الي اين اذهب
كل يوم احس انك اقرب
كل يوم يصير وجهك جزءا مني
ويصير العمر اخصب
وتصير الاشكال اجمل شكلا
وقد تسربت في مسامات جلدي مثلما قطرة الندى
اعتيادي علي غيابك صعب
واعتيادي علي حضورك اصعب
كم انا وكم احبك حتي ان نفسي من نفسها تتعجب
يسكن الشعر في حدائق عينيك
فلولا عيناك لا شعر يكتب
منذ احببتك الشמוש استدارت
والسموات صرن انقي وارحب
منذ احببتك البحار جميعا اصبحت من مياه عينيك تشرب
اتمني لو كنت بؤبؤ عيني
اتراني طالبت ماليش يطلب
انت احلي خرافة في حياتي
والذي يتبع الخرافات يتعب

أنت السجان .. وأنت السجن
وأنت قيودي الذهبية
قيدي .. يا ملكي الشرقي
فاني امرأة شرقيه..
تحلم بالخيال .. وبالفارسان
و بالكلمات الشعرية
إني مولاتك .. يا مولاي
فغص في صدري كمدية
سافر في جسدي كالأفيون
وكالرائحة المنسية
سافر في شعري في نهدي
كطعنة رمح و ثنيه
سافر .. ياملكي حيث تريد
فكل شطوطي رملية..
سافر .. فالريح مواتي
وأنا .. راضية مرضيه

ضيعني ..
في أحراج يديك
سئمت .. سئمت المدنية
حيث الأشجار بلا عمر
حيث الأزمان خرافية
أرجعني .. صافية كالنار
و كالزلال بدائي..
حررني من عُقدي الأولى
مزق .. أقنعتي الشمعية..
وادفني .. تحت رماد يديك
شهيدة عشق صوفيه..
أدفني..
حيث يشاء الحب..
أنا رابعة العدويه..

أضناني البرد .. فكومني
داخل قبضتك السحرية
خبئني فيها أياماً
أحبسني فيها أعواماً..
أحبسني كالطير المرسوم..
على مروحة صينية..
فالحبس لذيق و مثير..
داخل قبضتك السحرية..
لا تفتح كفك .. و اتركني..
أرعى كالأرنب..
في غابات يديك الوحشية..
لا تغضب مني.. لا تغضب
فأنا قطتك الشامية
هل أحد..
يغضب من قطته الشامية؟

أتركني .. ألعب كالسناجب
على الأدراج العاجية
وفترات السكر أحسه
داخل قبضتك السحرية
أمنيتي تلك.. وما عندي
أعلى من تلك الأمنية
لو أملك زاوية بيديك..
لكننت ملكت البشرية..
خبئني في خلجان يديك..
فإن الريح شماليه
خبئني.. في أصداف البحر
وفي الأعشاب المائية
خبئني في يدك اليمنى
خبئني في يدك اليسرى
لن أطلب منك الحرية..
فيداك.. هما المنفى.. وهما
أروع أشكال الحرية

والرمل الذي يبقي على أجسادنا من عطلة
الأسبوع،
واللون النحاسي على ظهرك، من بعد ارتحال
الصيف،
أحلى..
والمجلات التي نمنا عليها ..
وتمدنا .. وثرثرنا لساعات عليها ..
أصبحت في أفق الذكرى طيوراً...

٦

حين أحبيبتك يا سيدتي
طوبوا لي ..
كل أشجار الأناثاس بعينيك ..
وآلاف الفدادين على الشمس،
وأعطوني مفاتيح السماوات..
وأهدوني النياشين..
وأهدوني الحريرا

٧

عندما حاولت أن أكتب عن حبي ..
تعذبت كثيراً..
إنني في داخل البحر ...
وإحساسي بضغط الماء لا يعرفه
غير من ضاعوا بأعماق المحيطات دهوراً.

٨

ما الذي أكتب عن حبك يا سيدتي؟
كل ما تذكره ذاكرتي..
أنني استيقظت من نومي صباحاً..
لأرى نفسي أميراً ..

حين أحبيبتك..

لاحظت بأن الكرز الأحمر في بستاننا
أصبح جمراً مستديراً..
وبأن السمك الخائف من صنارة الأولاد..
يأتي بالملايين ليلقي في شواطئنا البذور..
وبأن السرو قد زاد ارتفاعاً..
وبأن العمر قد زاد اتساعاً..
وبأن الله ..
قد عاد إلى الأرض أخيراً..

٤

حين أحبيبتك ..
لاحظت بأن الصيف يأتي..
عشر مرات إلينا كل عام..
وبأن القمح ينمو..
عشر مرات لدينا كل يوم
وبأن القمر الهارب من بلدتنا..
جاء يستأجر بيتاً وسريراً..
وبأن العرق الممزوج بالسكر والينسون..
قد طاب على العشق كثيراً..

٥

حين أحبيبتك ..
صارت ضحكة الأطفال في العالم أحلى..
ومذاق الخبز أحلى..
وسقوط الثلج أحلى..
ومواء القطط السوداء في الشارع أحلى..
ولقاء الكف بالكف على أرصفة " الحمراء " ..
أحلى ..
والرسومات الصغيرة التي نتركها في فوطة
المطعم أحلى..
وارتشاف القهوة السوداء..
والتدخين..
والسهرة في المسح ليل السبت..

.. عندما قررت أن أكتب عن تجربتي في
الحب،

فكرت كثيراً..

ما الذي تجدي اعترافاتي؟
وقبلي كتب الناس عن الحب كثيراً..
صوروه فوق حيطان المغارات،
وفي أوعية الفخار والطين، قديماً
نقشوه فوق عاج الفيل في الهند..
وفوق الورق البردي في مصر ،
وفوق الرز في الصين..

وأهدوه القرايين، وأهدوه النذوراً..
عندما قررت أن أنشر أفكارتي عن العشق.

ترددت كثيراً..

فأنا لست بقسيس،
ولا مارست تعليم التلاميذ،
ولا أؤمن أن الورد..
مضطر لأن يشرح للناس العبيراً..
ما الذي أكتب يا سيدتي؟

إنها تجربتي وحدي..

وتعني أنا وحدي..

إنها السيف الذي يثقبني وحدي..
فأزداد مع الموت حضوراً..

٢

عندما سافرت في بحرك يا سيدتي..
لم أكن أنظر في خارطة البحر،
ولم أحمل معي زورق مطاط..
ولا طوق نجاة..
بل تقدمت إلى نارك كالبودي..

واخترت المصيراً..

لذتي كانت بأن أكتب بالطبشور..
عنواني على الشمس..

وأبني فوق نهديك الجسوراً..

٣

<p>و الوردة أريجا و المرأة ماكياجها اليومي</p> <p>- ١٠ -</p> <p>لا أحي قصائدي التي تلبس السترة الواقية من الرصاص و تضع في جيبتها بوليصة التأمين ..</p> <p>و تكون بردا .. و سلاما .. على من يقرأونها ..</p> <p>- ١١ -</p> <p>أحب قصائدي التي تعصف .. و تفتك .. و ترج طمانينة الدراويش .. و توصلني ..</p> <p>مرة إلى غرفة الإنعاش و مرة إلى النيابة العامة و مرة إلى حبل المشنقة</p> <p>- ١٢ -</p> <p>أنا لا أصنع لكم شعري كراسي هزازة .. من أجل قيلولتكم إنني أصنع لكم وسائد</p>	<p>- ٦ -</p> <p>كتابة قصيدة حب في الوطن العربي</p> <p>تشبه حكاية قميص من الحرير لأجساد ...</p> <p>تعودت أن تلبس الخيش !!</p> <p>- ٧ -</p> <p>كلما تغزلت بامرأة جميلة و أهديتها زهرة ياسمين جاء عمال البلدية في اليوم الثاني فاقتلعوها ..</p> <p>و بنوا في مكانها سجنا للنساء</p> <p>- ٨ -</p> <p>ما بوسع الشعر أن يفعل ؟ إن العلم العربي يحتاج إلى ملون شاعر ..</p> <p>- ٩ -</p> <p>لا أعتذر عن أية قصيدة نشرتها فالشاعر يتجمل بأخطائه .. و يكررها .. كما يكرر البحر زرقته و القمر بياضه</p>	<p>لأنها مدهونة بزيت الحرية !!</p> <p>- ٤ -</p> <p>منذ أن نزلت من بطن أمي و أنا أحترف التحريض و أحرص اللغة على مفرداتها و النص على كتابه و الشفة على كرزها و العيون على سوادها و الأساور على معاصمها و الأثوثة على أنوثتها</p> <p>- ٥ -</p> <p>القصائد التي أكتبها .. لا تشبه أحدا لا تشبه قصائد جرير أو طرفة بن العبد أو العباس بن الأحنف أو عروة بن ورد أو جميل بثينة إنها تشبهني وحدي بعيني الزرقاوين و شعري المغطى بالثلوج و أصابعي التي أحرقتها السجائر و لغتي التي أخذتها عن عصافير الشام</p>	<p>- ١ -</p> <p>لا يمكنني أن أبقى طول حياتي مسمارا مدقوقا في جسد الوطن .. و في جسد اللغة أو في جسد حبيبتي إنني أنتمي إلى طبقة من الشعراء يستحيل تصنيفهم و إلى نوع من الخيول العربية ليس لها مالك .. و إلى نوع من الطيور الجارحة يستحيل تدجينها و إلى نوع من الأشجار لا تموت إلا وهي واقفة و إلى فصيلة من الأرانب المتوحشة لا تنام إلا في أحضان النساء !!</p> <p>- ٢ -</p> <p>من رحم الحرية ولدت وفي رحم الحرية سادفن هذه باختصار .. هي سيرتي الذاتية</p> <p>- ٣ -</p> <p>لا يمكن لأي نظام أن يلقي القبض على قصائدي</p>
---	--	--	--

كل المواثيق الأخرى التي تحمل إمضاء أبي لهب .. أكلها اللهب !! .	- ١٨ - منذ أن أصبح الوطن .. لا يأكل سوى الخوف .. و لا يتقيأ سوى الزجاج .. و المسامير .. توقفت في الشعر .. عن صناعة الشوكولاتة ..	و أسبكه في مختبري كدنانير الفضة .. إنني في شؤون الحب لا أومن باستعارة النساء من الأخرين .. و لا أقبل أن أعشق امرأة تأتيني عن الهبة أو .. الوصية أو الخلعة الأميرية .. و إنني في كل خياراتي الشعرية .. و العطفية أرفض استعمال المستعمل !! .	محشوة بالأعاصير .. و دبائيس القلق و سكاكين الأسئلة ! .. - ١٣ - القصيدة ... ليست مضيفة طيران مهمتها الترفيه عن المسافرين ولكنها ... امرأة انتحارية .. تخطط لخطف الطائرة ...
- ٢١ - يبقى الجمهور العربي ثروتي القومية و لو أنني غامرت بهذا الرصيد العظيم لأعلنت محكمة الشعر إفلاسي .. و ختمت قصائدي بالشمع الأحمر ...	- ١٩ - (أعمالتي الشعرية الكاملة) لم تكتمل .. و لن تكتمل أبدا .. طالما أن الأصابع لا تزال ترتعش و القلب لا يزال مستنفرا و أقطار الكحل لا تزال تنهمر .. و الهاتف لا يزال يرن .. و البريد لا يزال يصل .. و النساء الجميلات .. لا يزلن في غرفة الانتظار !! .	- ١٦ - ثمة رجال مثقفون .. عندما يجلسون مع المرأة .. يتصرفون كأُميين .. و يتأثنون عل سرير الحب كأنهم لا يعرفون القراءة و لا الكتابة !! .	- ١٤ - لكل امرأة جديدة ... أكتب قصيدة جديدة ليس عندي ثياب جاهزة لكسوة كل نساء القبيلة !! - ١٥ - إنني لم أرث حبيباتي عن عمر بن أبي ربيعة و لا عن سواه من الشعراء الغزليين .. فأنا أعجن نسائي بيدي .. كفطائر العسل
- ٢٢ - لم أتناول العشاء أبدا .. على مائدة أي سلطان .. أو جنرال أو أمير أو وزير إن حاستي السادسة كانت تنبئني دائما .. أن العشاء مع هؤلاء سوف يكون العشاء الأخير !!	- ٢٠ - بيني وبين الشعب العربي ميثاق شرف عمره خمسون عاما	- ١٧ - القصيدة .. التي لا تنزف عن أصابع قرائها مصابة بفقر الدم ..	

قصيدة حب فرعونية

مهـما تعددت النساء ، حبيبتي
فالأصل أنت...
مهـما اللغات تعددت..
والمفردات تعددت..
فأهـم ما في مفردات الشعر أنت...

مهـما تنوعت المدائن ، و الخرائط،
والمرافئ ، والدروب،
فمر فأبي الأبدى أنت...
مهـما السماء تجهمت أو أبرقت..
أو أرعدت،
فالشمس أنت..
ما كان حرفا في غيابك ممكنا
وتكونت كل الثقافة،
يوم كنت..
ولقد احبك، في زمان قادم
فأهـم مما قد أتى..
ما سوف يأتي..
هل تكتنين معي القصيدة يا ترى؟
أم أنت جزء من فمي؟
أم أنت صوتي؟
كيف الرحيل على فضاء آخر ؟
من بعدما عمرت في نهديك ،
بيتي؟...
إني أحبك، طالما أحياء،
و أرجو أن أحبك كالفرعنة القدامى
بعد موتي

ذكرى إنسان

علمني حبك..

أن أتصرف كالصبيان

أن أرسم وجهك..

بالطباشير على الحيطان

وعلى أشعة الصيادين

على الأجراس..

على الصلبان

علمني حبك..

كيف الحب يغير خارطة الأزمان

علمني.. أنني حين أحب

تكف الأرض عن الدوران..

علمني حبك أشياء

ما كانت أبداً في الحُسان

فقرأت أقاصيص الأطفال..

دخلت قصور ملوك الجان

وحلمت بأن تتزوجني

بنت السلطان

تلك العيناها.. أصفى من ماء الخلجان

تلك الشفتاها.. أشهى من زهر الرُمان

وحلمت بأنني أخطئها

مثل الفُرسان..

علمني حبك، يا سيدي، ما الهذيان

علمني.. كيف يمرُّ العمر

ولا تأتي بنت السلطان..

علمني حبك أن أحزن

وأنا محتاج منذُ عصور

لامرأة تجعلني أحزن

لامرأة أبكي بين ذراعيها

مثل العصفور..

لامرأة تجمع أجزائي

كشطايا البللور المكسور

علمني حبك أن أحزن

وأنا محتاج منذُ عصور

لامرأة تجعلني أحزن

لامرأة أبكي بين ذراعيها

مثل العصفور..

لامرأة تجمع أجزائي

كشطايا البللور المكسور

علمني حبك.. سيدي

أسوأ عادات

علمني أفتح فنجاني

في الليلة آلاف المرات

وأجرب طب العطارين..

وأطرق باب العرافات

علمني.. أخرج من بيتي

لأمشط أرصفة الطرقات

وأطارد وجهك..

في الأمطار، وفي أضواء السيارات

وأطارد طيفك..

حتى.. حتى..

في أوراق الإعلانات

علمني حبك

كيف أهيئ على وجهي ساعات

بحثاً عن شعر عَجريّ

تحسده كل العجريات

بحثاً عن وجه.. عن صوت..

هو كل الأوجه والأصوات

أدخلني حبك سيدي

مُدن الأحزان

وأنا من قبلك لم أدخل

مُدن الأحزان..

لم أعرف أبداً أن الدمع هو الإنسان

أن الإنسان بلا حزن..

أتحدّي..

من إلى عينيّك، يا سيّدي، قد سبقوني

يحملون الشمس في راحتهم

وعقود الياسمين..

أتحدّي كلّ من عاشرتهم

من مجانيّن، ومفقودين في بحر الحنين

أن يحبّوك بأسلوبي، وطيشي، وجنوني..

أتحدّي..

كتبّ العشق ومخطوطاته

منذ آلاف القرون..

أن ترّي فيها كتاباً واحداً

فيه، يا سيّدي، ما ذكروني

أتحدّلك أنا.. أن تجدي

وطناً مثلاً فمي..

وسريراً دافئاً.. مثلاً عيوني

أتحدّاهم جميعاً..

أن يخطوا لك مكتوب هوئ

كمكاتيب غرامي..

أو يجيؤوك — على كثرتهم —

بحروف كحروفي، وكلام ككلامي..

أتحدّلك أنا أن تنكري

رجلاً من بين من أحببتهم

أفرغ الصيف بعينيّك.. وفيروز البحور

أتحدّي..

مفردات الحبّ في شتّى العصور

والكتابات على جدران صيدون وصور

فاقرأ أيّ أقدم أوراق الهوى..

تجديني دائماً بين السطور

إنني أسكن في الحبّ..

فما من قبلة..

أخذت.. أو أعطيت

ليس لي فيها حلول أو حضور..

أتحدّي أشجع الفرسان.. يا سيّدي

وبواريد القبيلة..

أتحدّي من أحبّوك ومن أحببتهم

منذ ميلادك.. حتّى صرت كالنخل العراقي.. طويلة

أتحدّاهم جميعاً..

أن يكونوا قطرة صغرى بحري..

أو يكونوا أطفالاً أعمارهم

مثلما أطفأت في عينيّك غمري..

أتحدّلك أنا.. أن تجدي

عاشقاً مثلي..

وعصراً ذهبياً.. مثلاً عصري

فارحلي، حيث تريد.. ارحلي..

واضحكي،

وابكي،

وجوعي،

فأنا أعرف أن لن تجدي

موطناً فيه تنامين كصدري..

١ -

أحبائي :

إذا جننا لنحضر حفلة للزار ..

منها يضجر الضجر

إذا كانت طبول الشعر ، يا سادة

تفرقنا .. وتجمعنا

وتعطينا حبوب النوم في فمنا

وتسطننا .. وتكسرننا.

كما الأوراق في تشرين تنكسر

فإني سوف أعتذر ..

٢ -

أحبائي :

إذا كنا سنرقص دون سيقان .. كعادتنا

ونخطب دون أسنان .. كعادتنا ..

ونؤمن دون إيمان .. كعادتنا ..

ونشئ كل من جاؤوا إلى القاعة

على حبل طويل من بلاغتنا

سأجمع كل أوراقي..

وأعتذر...

٣ -

إذا كنا سنبقي أيها السادة

ليوم الدين .. مختلفين حول كتابة الهمزة ..

وحول قصيدة نسبت إلى عمرو بن كلثوم ..

إذا كنا سنقرأ مرة أخرى

قصائدنا التي كنا قرأناها ..

ونمضغ مرة أخرى

حروف النصب والجر .. التي كنا مضغناها

إذا كنا سنكذب مرة أخرى

ونخدع مرة أخرى الجماهير التي كنا خدعناها

ونرعد مرة أخرى ، ولا مطر ..

سأجمع كل أوراقي ..

وأعتذر..

٤ -

إذا كان تلاقينا

لكي نتبادل الانخاب، أو نسكر ..

ونستلقي على تخت من الريحان والعنبر

إذا كنا نطن الشعر راقصة .. مع الأفراح تستأجر

وفي الميلاد ، والتأبين تستأجر

ونتلوه كما نتلو كلام الزير أو عنتر

إذا كانت هموم الشعر يا سادة

هي الترفيه عن معشوقة القيصر

ورشوة كل من في القصر من حرس .. ومن عسكر ..

إذا كنا سنسرق خطبة الحجاج : والحجاج .. والمنبر ..

ونذبح بعضنا بعضا لنعرف من بنا أشعر ..

فأكبر شاعر فينا هو الخنجر..

٥ -

أبا تمام .. أين تكون .. أين حديثك العطر؟

وأين يد مغامرة تسافر في مجاهيل ، وتبتكر ..

أبا تمام ..

وإيقاعا نحاسيا، يدق كأنه القدر ..

- ٧ -

أمير الحرف .. سامحنا

فقد خنا جميعا مهنة الحرف

وأرهقناه بالتشطير ، والتربيع ، والتخميس ، والوصف

أبا تمام .. إن النار تأكلنا

وما زلنا نجادل بعضنا بعضا ..

عن المصروف .. والممنوع من صرف ..

وجيش الغاصب المحتل ممنوع من الصرف!!

وما زلنا نطق عظيم أرجلنا

ونقعد في بيوت الله ننتظر ..

بأن يأتي الإمام على .. أو يأتي لنا عمر

ولن يأتوا .. ولن يأتوا

فلا أحدا بسيف سواه ينتصر ..

- ٨ -

أبا تمام : إن الناس بالكلمات قد كفروا

وبالشعراء قد كفروا ..

فقل لي أيها الشاعر

لماذا الشعر - حين يشيخ -

لا يستل سكيننا .. وينتحر؟

أرملة قصائدنا .. وأرملة كتابتنا ..

وأرملة هي الألفاظ والصور ..

فلا ماء يسيل على دفاترنا ..

ولا ريح تهب على مراكبنا

ولا شمس ولا قمر

أبا تمام، دار الشعر دورته

وثار اللفظ .. والقاموس ..

ثار البدو والحضر ..

ومل البحر زرقته ..

ومل جذوعه الشجر

ونحن هنا ..

كأهل الكهف .. لا علم ولا خبر

فلا ثوارنا ثاروا ..

ولا شعراؤنا شعروا ..

أبا تمام : لا تقرأ قصائدنا ..

فكل قصورنا ورق ..

وكل دموعنا حجر ..

- ٦ -

أبا تمام : إن الشعر في أعماقه سفر

وإبحار إلى الآتي .. وكشف ليس ينتظر

ولكننا .. جعلنا منه شيئا يشبه الزفة

ويرفض كل اتهاماتنا..	برغم.. برغم خلافاتنا..
برغم خريف علاقاتنا..	برغم جميع قراراتنا..
برغم النزيف بأعماقنا..	بأن لانهود..
وإصرارنا..	برغم العداء.. برغم الجفاء..
على وضع حد لمأساتنا..	برغم البرود..
بأي ثمن..	برغم انطفاء ابتساماتنا..
برغم جميع ادعاءاتنا..	برغم انقطاع خطاباتنا..
بأنني لن..	فتمة سر خفي..
وأنتك لن..	يوحد مابين أقدارنا..
فإني أشك بإمكاننا..	ويدني مواطئ أقدامنا..
فنحن برغم خلافاتنا..	ويفنيك في..
ضعيفان في وجه أقدارنا..	ويصهر نار يديك بنار يدي..
شبيهان في كل أطوارنا..	برغم جميع خلافاتنا..
دقاتنا.. لون أوراقنا..	برغم اختلاف مناخاتنا..
وشكل يدينا.. وأفكارنا..	برغم سقوط المطر..
فحتى نقوش ستاراتنا..	برغم استعادة كل الهدايا.. وكل الصور..
وحتى اختيار اسطواناتنا..	برغم الإناء الجميل ..
دليل عميق..	الذي قلت عنه.. انكسر..
على أننا..	برغم رتابة ساعاتنا..
رفيقا مصير.. رفيقا طريق..	برغم الضجر..
برغم جميع حمقاتنا..	فلازلت أؤمن أن القدر..
	يصر على جمع أجزائنا..

والمعطلُ الإحساس والضمير
لا...
ليسَ هذا وطني الكبير
لا...
ليسَ هذا الرجلُ المقهورُ..
والمكسورُ..
والمذعورُ كالفأرة..
والباحثُ في زجاجةِ الكحول عن مصير
لا...
ليسَ هذا وطني الكبير..
يا وطني:
يا أيُّها الضائعُ في الزمان والمكان،
والباحثُ في منازل الغربان..
عن سقفٍ، وعن سرير
لقد كبرنا.. واكتشفنا لعبة التزوير
فالوطنُ المن أجله ماتَ صلاحُ الدين
يأكله الجائعُ في سهولة
كعلبةِ السردين..
والوطنُ المن أجله قد غُتت الخيولُ في
حطّين
يبلعه الإنسانُ في سهولة..
كفُرص أسيرين!!!

لا...
ليسَ هذا الجسدُ المصلوبُ
فوقَ حائطِ الأحزان كالْمسيح
لا...
ليسَ هذا الوطنُ الممسوخُ كالصرصار،
والضيّقُ كالضريح..
لا...
ليسَ هذا وطني الكبير
لا...
ليسَ هذا الأبلّةُ المعاقُ.. والمرقُ الثياب،
والمجنوبُ، والمغلوبُ..
والمشغولُ في النحر وفي الصرف..
وفي قراءةِ الفئان والتبصير..
لا...
ليسَ هذا وطني الكبير
لا...
ليسَ هذا الوطنُ المنكسُ الأعلام..
والغارقُ في مستنقع الكلام،
والحافي على سطح من الكبريت والقصدير
لا...
ليسَ هذا الرجلُ المنقولُ في سيارَةِ
الإسعاف،
والمحفوظُ في ثلاجةِ الأموات،

ليسَ هذا وطني الكبير
لا...
ليسَ هذا الوطنُ المربّعُ الخاناتِ
كالشطرنج..
والقابعُ مثلَ نملةٍ في أسفل الخريطة..
هوَ الذي قالَ لنا مدرّسُ التاريخ في شبابنا
بأنه موطننا الكبير..
لا...
ليسَ هذا الوطنُ المصنوعُ من عشرين
كانتوناً..
ومن عشرين دكاناً..
ومن عشرين صرافاً..
وحلاقاً..
وشرطيّاً..
وطبّالاً.. وراقصة..
يسمّى وطني الكبير..
لا...
ليسَ هذا الوطنُ السّاديُّ.. والفاشيُّ
والشّخاضُ.. والنفطيُّ
والفئانُ.. والأُميُّ
والثوريُّ.. والرجعيُّ
والصّوفيُّ.. والجنسيُّ
والشيطانُ.. والنبيُّ
والفقيهُ، والحكيمُ، والإمام
هوَ الذي كانَ لنا في سالفِ الأيام
حديقةَ الأحلام..

والغمام..	فنصفه هلوسة..	هذا هو التاريخ، يا صديقتي
والاجراس..	ونصفه خطابة..	من غير ما تعليق
ما طار طير عندنا..	اطفالنا، ليس لهم طفولة	وكل ما قرأت عن سيرتنا النعطرة
الا انذبح..	سماؤنا، ليس بها سحابة	من كرم..
ولا تغنى شاعر بشعره..	نساؤنا.. ما زلن في ثلاجة الخليفة	ونجدة..
الا انذبح..	عشاقنا..	ونخوة..
هذي بلاد ..	يستنشقون وردة الكآبة	و العفو عند المقدرة..
ما بها مسيرة تمشي..	كتابنا، يحاولون القفز كالفران	ليس سوى تلفيق..
ولا ذبابة تطير من حي.. الى حي..	من مصيدة الرقابة..	وكل ما سمعته من قصص الشهامة
ولا امسية شعرية تعطي..	لا نتقي ، يا صديقتي	وعن سجايا حاتم
ولا اعراس...	بكل ما تقوله الحكومة	وعن حكايا عنتره..
هذي بلاد	فعزفها مكرر..	لم يبق شئ منه في المفكرة
نصفها زنزانة	وصوتها نشاز..	وكل ما سمعت عن حروبنا المظفرة
ونصفها حراس..	المخبرون.. كسروا عظامنا	وكرنا..
تزوج الموتى نساء بعضهم	وشعبنا..	و فرنا..
فاين راح الناس؟	يمشي على عكاز..	وارضنا المحررة..
تقول لي سائحة شقراء من فرنسا:	صديقة العمر التي..	ليس سوى تلفيق..
بلادكم اجمل ما شاهدت من بلدان	اقرأ في عيونها المأساة	هذا هو التاريخ، يا صديقتي
فالماء فيها ضاحك..	صديقة العمر التي تقتسم المنفى معي..	فنحن منذ ان توفى الرسول
والورد فيها ضاحك..	والحزن .. والشتات..	سائرون في جنازة..
والخوخ.. والرمان..	نحن شعوب تجهل الفرح	ونحن، منذ مصرع الحسين،
والياسمين عندكم،	اطفالنا ما شاهدوا في عمرهم	سائرون في جنازة..
يمشط الشعر على الحيطان..	قوس قزح..	ونحن، من يوم تخاصمنا
فكيف في بلادكم	هذي بلاد اقفلت ابوابها..	على البلدان..
لا يضحك الانسان؟؟	والغت التفكير عند شعبها	والنسون..
	والغت الاحساس..	والغلمان..
	هذي بلاد تطلق النار على الحمام..	في غرناطة
		موتى، ولكن ما لهم جنازة !!
		لا نتقي، بما روى التاريخ، يا صديقتي

قتلناك.. يا آخر الأنبياء

يا حُبنا وهوانا
وكنْتَ الصديق، وكنْتَ الصدوق،
وكنْتَ أبانا..
وحينَ غسلنا يدينا.. اكتشفنا
بأنَّا قتلنا مُنانا..
وأنَّ دماءَكَ فوقَ الوسادة..
كانتُ دِمانا
نفضتُ غبارَ الدراويش عَنَّا..
أعدتُ إلينا صيبانا
وسافرتُ فينا إلى المستحيل
وعلمتنا الزهو والعفوانا..
ولكننا
حينَ طالَ المسيرُ علينا
وطالتُ أظافرُنَا ولحانا
قتلنا الحصانا..
فتَبَّتْ يدانا..
فتَبَّتْ يدانا..
أُتينا إِلَيْكَ بعاهاتنا..
وأحقادنا.. وانحرافاتنا..
إلى أن ذبحناكَ ذبحاً
بسيّفِ أسانا
فليتَكَ في أرضنا ما ظهرت..
وليتَكَ كنتَ نبيَّ سوانا..

٣

قتلناك..

يا جبلَ الكبرياءِ

وآخرَ قنديلِ زيتٍ..

يضيءُ لنا في ليالي الشتاءِ

وآخرَ سيفٍ من القادسيةِ

قتلناكَ نحنُ بكلنا يدينا

وقلنا المنيةَ

لماذا قبلتَ المجيءَ إلينا؟

فمثلكَ كانَ كثيراً علينا..

سقيناكَ سُمَّ العروبةِ حتى شبعتُ..

رميناكَ في نارِ عمَّانَ حتى احترقتُ

أريناكَ غدرَ العروبةِ حتى كفرتُ

لماذا ظهرتَ بأرضِ النفاقِ..

لماذا ظهرتَ؟

فنحنُ شعوبٌ من الجاهليةِ

ونحنُ التقلبُ..

نحنُ التذبذبُ..

والباطنيةُ..

نُباعُ أربابنا في الصباحِ..

ونأكلهم حينَ تأتي العشيّةُ..

٤

قتلناك..

قتلناك.. يا آخرَ الأنبياءِ

قتلناك..

ليسَ جديداً علينا

اغتيالُ الصحابةِ والأولياءِ

فكم من رسولٍ قتلنا..

وكم من إمامٍ..

ذبحناه وهوَ يصلي صلاةَ العشاءِ

فتاريخنا كلهُ محنةٌ

وأيامنا كلها كربلاءُ..

٢

نزلتَ علينا كتاباً جميلاً

ولكننا لا نجيدُ القراءةَ..

وسافرتُ فينا لأرضِ البراءةِ

ولكننا.. ما قبلنا الرحيلَ..

تركناكَ في شمسِ سيناءَ وحدكُ..

تكلمُ ربكُ في الطورِ وحدكُ

وتعري..

وتشقى..

وتعطشُ وحدكُ..

ونحنُ هنا نجلسُ القرفصاءَ

نبيعُ الشعاراتِ للأغبياءِ

ونحشو الجماهيرَ تبناً وقشاً

ونتركهم يعلكونَ الهواءَ

لتنظّم فيك..

ملاحمَ عشق..

فمن كَفَرُوكَ..

ومَن خَوَّنوكَ..

ومَن صلبوكَ ببيابِ دمشق..

أُنادي عليك.. أبا خالدٍ

وأعرفُ أني أنادي بواذٍ

وأعرفُ أنكَ لن تستجيبَ

وأنَّ الخوارقَ ليستُ تُعاد...!

فهذا هشامُ..

وهذا زيادُ..

وهذا يريقُ الدموعَ عليكِ

وخنجرُهُ، تحتَ ثوبِ الحدادِ

وهذا يجاهدُ في نومه..

وفي الصحو..

يبكي عليه الجهادُ..

وهذا يحاولُ بعدكَ مُلكاً..

وبعدكَ..

كلُّ الملوكِ رماذٍ..

وفودُ الخوارجِ.. جاءتْ جميعاً

٥

أبا خالدٍ.. يا قصيدةَ شعر..

تقالُ.

فيخضرُ منها المداذُ..

إلى أين؟

يا فارسَ الحلمِ تمضي..

وما الشوطُ، حينَ يموتُ الجوادُ؟

إلى أين؟

كلُّ الأساطيرِ ماتتْ..

بموتكَ.. وانتحرتْ شهرزادُ

وراءَ الجنازةِ.. سارتْ قريشُ

وكلابٌ تحرسُهُ.. وجنود
وأُميرةٌ قلبك نائمة..
من يدخلُ حُجرتها مفقود..
من يطلبُ يَدَها..
من يدنو من سور حديقَتها.. مفقود
من حاولَ فكَّ ضفائرها..
يا ولدي..
مفقودٌ.. مفقود

بصَّرتُ.. ونجَّمت كثيراً
لكني.. لم أقرأ أبداً
فجاناً يشبهُ فجانك
لم أعرف أبداً يا ولدي..
أحزاناً تشبهُ أحزانك
مقدوركُ.. أن تمشي أبداً
في الحبِّ.. على حدِّ الخنجر
وتظلَّ وحيداً كالأصداف
وتظلَّ حزيناً كالصفصاف
مقدوركُ أن تمضي أبداً..
في بحر الحبِّ بغيرِ فُلوع
وتُحبُّ ملايينَ المراتِ...
وترجعُ كالملكِ المخلوع..

جلَّستُ والخوفُ بعينيها
تتأملُ فجانني المقلوب
قالت:
يا ولدي.. لا تُحزنَ
فالحُبُّ عَلَيْكَ هوَ المكتوب
يا ولدي،
قد ماتَ شهيداً
من ماتَ على دينِ المحبوب
فجانك دنيا مرعبةٌ
وحياتك أسفارٌ وحروب..
سُحبٌ كثيراً يا ولدي..
وتموتُ كثيراً يا ولدي
وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرض..
وترجعُ كالملكِ المغلوب

بحياتك يا ولدي امرأةٌ
عيناها، سبحانَ المعبود
فمُها مرسومٌ كالعنقود
ضحكتُها موسيقى و ورود
لكنَّ سماءك ممطرة..
وطريقك مسدودٌ.. مسدود
فحبيبةُ قلبك.. يا ولدي
نائمةٌ في قصرٍ مرصود
والقصرُ كبيرٌ يا ولدي

جواني اتخذت مقعدها
كوعاء الورد في اطمئنانها
وكتاب ضارع في يدها
يحصد الفضلة من إيمانها
يثب الفئجان من لهفته
في يدي ، شوقا إلى فئجانها
آه من قبعة الشمس التي
يلهث الصيف على خيطانها
جولة الضوء على ركبتها
زلزلت روعي من أركانها
هي من فئجانها شاربة
وأنا أشرب من أجفانها
قصة العينين .. تستعبدني
من رأى الأنجم في طوفانها
كلما حدقت فيها ضحكت
وتعري الثلج في أسنانها
شاركيني قهوة الصبح .. ولا
تدفي نفسك في أشجانها
إنني جارك يا سيدتي
والربى تسأل عن جيرانها
من أنا .. خلي السؤالات أنا
لوحة تبحث عن ألوانها
موعدا .. سيدتي! وابتسمت
وأشارت لي إلى عنوانها..
وتطلعت فلم ألمح سوى
طبعة الحمرة في فئجانها

في وجهها يدور .. كالبرعم
بمثله الأحلام لم تحلم
كلوحة ناجحة .. لونها
أثار حتى حائط المرسم
كفكرة .. جناحها أحمر
كجملة قيلت ولم تفهم
كنجمة قد ضيعت دريها
في خصلات الأسود المعتم
زجاجة للطيب مختومة
ليت أواني الطيب لم تختتم
من أين يا ربي عصرت الجنى؟
وكيف فكرت بهذا الفم
وكيف بالغت بتدويره؟
وكيف وزعت نقاط الدم؟
وكيف بالتوليب سورته
بالورد، بالعناب، بالعندم؟
وكيف ركزت إلى جنبه
غمارة .. تهزأ بالأنجم..
كم سنة .. ضيعت في نحته ؟
قل لي .. ألم تتعب .. ألم تسأم؟
منضمة الشفاه .. لا تفصحي

في مدخل " الحمراء " كان لقاءنا..

ما أطيب اللقاء بلا ميعاد

عينان سوداوان.. في حجرهما

تتوالد الأبعاد من أبعاد

هل أنت إسبانية؟ .. ساءلتها

قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة! وصحت قرون سبعة

في تينك العينين.. بعد رقاد

وأمية .. راياتها مرفوعة

وجيادها موصولة بجياد

ما أغرب التاريخ.. كيف أعادني

لحفيدة سمراء.. من أحفادي

وجه دمشق .. رأيت خلاله

أجفان بلقيس .. وجيد سعاد

ورأيت منزلنا القديم .. وحجرة

كانت بها أمي تمد وسادي

والياسمينية، رصعت بنجومها

والبركة الذهبية الإتشاد

ودمشق .. أين تكون؟ قلت : ترينها

في شعرك المنساب نهر سواد

في وجهك العربي، في الثغر الذي

ما زال مختزنا شمس بلادتي

في طيب " جنات العريف " ومائها

في الفل ، في الريحان، في الكباد

سارت معي .. والشعر يلهث خلفها

كسابل تركت بغير حصاد

يتألق القرط الطويل بجيدها

مثل الشموع بليلة الميلاد

ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي

وورائي التاريخ .. كوم رماد

الزخرفات أكاد أسمع نبضها

والزركشات على السقوف تتنادي

قالت : هنا الحمراء .. زهو جدودنا

فأقرأ على جدرانها أمجادي

أمجادها!! ومسحت جرحا نازفا

ومسحت جرحا ثانيا بفؤادي

يا ليت وارثتي الجميلة أدركت

أن الذين عنتهم أجدادي

عانقت فيها عندما ودعتها

رجلا يسمى " طارق بن زياد "

أحزمة من سوسن؟	بطاقة من يدها ترتعد
أنجمة مقيمة في موطني؟	تفدي اليد
أهدي لها	تقول : عيدي الأحد
الله .. ما أقلها؟ ..	ما عمرها؟
من ينتقي؟	لو قلت .. غنى في حبيبي العدد
لي من كروم المشرق	إحدى ثوانيه إذا
من قمر محترق	أعطت، عصورا تلد
حقا غريب العبق	وبرهة من عمرها
أنية مسحورة خالقها لم يخلق..	يكمن فيها .. أبد
أحملها .. غدا لها	ترى إذا جاء غد
الله .. ما أقلها	وانشال تول أسود
لو بيدي الفرقد	واندفعت حوامل الزهر..
والدر والزمرد	وطاب المشهد
فصلتها جميعها	ورد.. وحلوى .. وأنا
رافعة لنهدا	ياكلني التردد
ومحبسا لزندا	بأي شيء أفد
هدية صغيرة .. تحمل نفسي كلها	إذا يهل الأحد
لعلها	بخادم .. بباقة؟
إذا أنا حملتها	هيهات. لا أقلد
غدا لها	أليس من يدلني؟
ستسعد	كيف .. وماذا أقتني؟
يا مرتجي .. يا أحد ..	ليومها الملحن

لا تسأليني .. هل أحبهما ؟
عينيك _____ إن منهما لهما
ألدي _____ رأتان من ذهب
ويقال لي لا أعتني بـ _____ هما
أستغفر الفيروز .. كيف أنا
أنسى الذي بيني وبين _____ هما
أ بلحظة تنسين سي _____ دتي
تاريخي المرسوم فوقهما
وجميع أخباري مصورة
يوماً فيوماً في اخضرارهما
نهران من تيف ومن عسل
ما فكرت شمس بمثلهما
وستارتان إذا تحركتا
أبصرت وجه ااا خلفهما
عام .. وبعض العام سيدتي
وأنا أضئ الشمع حولهما
كم جئت أمسح فيهما تعبتي
كم نمت .. كم صليت عندهما
كوخان عند البحر .. هل سنة
إلا قضيت الصيف تحتهما
أحشو جيوبي كلها صدفاً
وأذيب حزني في مياههما
عاد الشتاء بكل قسوته
يمتص أيامي فأين هما ؟
الشمس منذ رحلت مطفاً
والأرض غير الأرض بعدهما
الآن أدرك حيث لا قمر
ماذا أنا .. ماذا .. بدونهما

ما للمقاعد لا تحس بنا
أهي التي اعتادت أم اعتدنا
أين الحرائق؟ أين أنفسنا
لما أضعنا نارنا ضعنا
كنا و أصبح حبنا خبراً
فليرحم الرحمن من كنا
يتنفس الوادي و زنبقه
وشقيقه إما تنفسنا
نبني المساء بجر إصبعة
فنجومه من بعض ما عفا
كتبي .. ومعزفك القديم هنا
كم رفعت أضلاعه عنا
و صحائفٌ للعزف شاحبة
غبراء .. لا نلقي لها أدنا
هذا سجلُ رسومنا .. تُرب
العنكبوت بنى له سجنا
هذا الغلام أنا .. وأنت معي
ممدودةٌ في جانبي .. لحنا
لا ليس يُعقل أن صورتنا
هذي .. ولسنا من حوت لسنا

قلنا .. وناقنا .. ودخنا
لم يجدنا كل الذي قلنا
حسنا .. إن شفاهنا حطبٌ
فلنعترف أنا تغيرنا.

قلنا .. وناقنا .. ودخنا
لم يجدنا كل الذي قلنا
الساعة الكبرى .. تطاردنا
دقاتها .. كم نحن ثرثرنا
حسنا ، إن شفاهنا حطبٌ
فلنعترف أنا تغيرنا..
ما قيمة التاريخ ، ننبشه
ولقد دفنا الأمس وارتحنا..
هذي الرطوبة في أصابعنا
هي من عويل الريح أم منا؟
أتلو رسائلنا .. فتضحكني
أبمثل هذا السخف قد كنا؟
هذي ثيابك في مشاجبها
بهتت ، فلست أعيرها شأنًا..
فالأخضر المضي أضيق به
و متى يُمل الأخضر المضي؟
اللون مات .. أم ان أعيننا
هي وحدها لا تُبصر اللون
يبس الحنو .. على محاجرنا
فعيوننا حُفرٌ بلا معنى
ما بال أيدينا مشنجةٌ
فالتلج غمرٌ إن تصافحنا
ممشى البنفسج في حديقتنا
قفرٌ .. فما أحدٌ به يعنى
مر الربيع على نوافذنا
ومضى ليخبر أننا متنا

عند الجدار

عند جدار البيت ذات يوم
أقبلت نحوي تسألين ما اسمي؟
كنت بعمر البراعم المندى
أعوامك العشرة لم تتمي
جدائل رعوشة .. وصدر ..
كقطعة الحرير لم يشم
و كنت تحت الشمس مستريحاً
أنقش في التراب ألف رسم
أعدو مع العبير .. دون هم
و جئتني أنت .. وجاء همي
سألتني اللعب معي.. ورحنا
نقطر الضوء بكل نجم
وندرز الصباح و شوشات
منطرحين في جوار كرم
طعامنا اللثم فلو نهينا عنه
إذن متنا بغير لثم
وكان .. أن عدت إلى فراشي
فضاع أمني و استحال نومي
و احترقت مخدتي بناري
و أقبلت ، على الدموع ، أُمي
تقول : يا شقي .. كيف تغشى؟
زاوية الجدار دون علمي
يا رحمة الله .. على جدار
ولدنا به طفلين ذات يوم

على الغيم

فرشت أهدابي.. فلن تتعبي
نزهتنا على دم المغرب
في غيمة وردية.. بيتنا
نسبح في بريقها المذهب
يسوقنا العطر كما يشتهي
فحيثما يذهب بنا.. نذهب..
خذي ذراعي.. دربنا فضه
ووعدنا في مخدع الكوكب
أرجوك.. إن تمسحت نجمة
بذيل فستانك.. لا تغضبي
فإنها صديقة.. حاولت
تقبيل رجلك ، فلا تعتبي
ثقي بحبي .. فهو أقصوصة
بأدمع النجوم لم تكتب
حبي بلون النار.. إن مرة
وشوشت عنه الحب، يستغرب
لا تسأليني..كيف أحببتني؟
يدفعني إليك شوق نبي..
و الله إن سألتني نجمة
قلعتها من أفقها .. فاطلبي
هل كان ينمو الورد في قمتي؟
لو لم تهلي أنت في ملعب
و مطلبي لديك ما يطلب
العصفور عند الجدول المعشب
و أنت لي ، ما العطر للوردة
الحمراء، لا أكون إن تذهبي ..

- ١ -

الحاكم يضرب على الطبله
و جميع وزارات الإعلام تدق على ذات
الطبله
و جميع وكالات الأنباء تضخم إيقاع الطبله
و الصحف الكبرى و الصغرى
تعمل أيضا راقصة
في ملهى تملكه الدولة !
لا يوجد صوت في الموسيقى
أردأ من صوت الدولة !

- ٢ -

الطرب الرسمي يباع على العربات
مثل السردين ...
و مثل الخبز ...
و مثل الشاي ...
و مثل حبوب الضغط
و مثل غيار السيارات
الكذب الرسمي يبيث على كل الموجات ..
و كلام السلطة براق جدا ..
كثياب الراقصات ...
لا أحد ينجو من وصفاة الحكم
و أدوية السلطة ..
فتلات ملاعق قبل الأكل
و ثلاث ملاعق بعد الأكل
و ثلاث ملاعق قبل صلاة الظهر
و ثلاث ملاعق قبل صلاة العصر
و ثلاث ملاعق قبل مراسيم التشييع ،
وقبل دخول القبر ..
هل ثمة قهر في التاريخ كهذا القهر ؟
الطبله تخترق الأعصاب ،

فيا ربي ألهمنا الصبر ..

- ٣ -

الدولة تحسن تأليف الكلمات
و تجيد النصب .. تجيد الكسر ..
تجيد الجر ..
تجيد استعراض العضلات
و لا يوجد شعر أردأ من شعر الدولة
لا يوجد كذب أذكى من كذب الدولة ...
صحف ، أخبار ، تعليقات
خُودْ لامعة تحت الشمس
نجوم تبرق في الأكتاف ،
بنادق كاذبة الطلقات ..

و طن مشنوق فوق حبال الأنتينات
و طن لا يعرف من تقنية الحرب سوى
الكلمات
و طن ما زال يذيع نشيد النصر على
الأموات

- ٤ -

الدولة منذ بدآية هذا القرن تعيد تقاسيم
الطبله
((العدل أساس الملك))
((الشورى - بين الناس - أساس الملك))
((الشعب - كما نص الدستور - أساس الملك))
((يا رب الكون شبعنا من ضرب الطبله ..
لا أحد يرقص بالكلمات سوى الدولة ..
لا أحد يزني بالكلمات ،
سوى الدولة ! !
((القمع أساس الملك))
((شفق الإنسان أساس الملك))

((حكم البوليس أساس الملك))
((تأليه الشخص أساس الملك ..))
((تجديد البيعة للحكام أساس الملك))
((وضع الكلمات على الخاروق
أساس الملك ...))
طبله .. طبله ..
و السلطة تعرض فتنتها
و حلاها في سوق الجملة ..
و لا عُرِّيْ أقبح من عري الدولة ...

- ٥ -

طبله .. طبله ..
و طن عربي تجمعه من يوم ولادته طبله
و تفرق بين قبائله طبله ..
و أفراد الجوقة ، و العلماء ، و أهل الفكر ،
و أهل الذكر ، و قاضي البلدة
يرتعشون على وقع الطبله ..
الطرب الرسمي يجيء كساعات الغفلة
من كل مكان
و الطرب النفطي يحاول تسويق الإنسان
سعر البرميل الواحد أعلى من سعر الإنسان
الطرب الرسمي يعاد كأغنية الشيطان
و علينا أن نهتز إذا غنى الشيطان
و تصيح - أمام رجال الشرطة - آه ...
آه .. يا آه
آه .. يا آه
طرب مفروض بالإكراه
آه .. يا آه
هل صار غناء الحاكم قُدسيًا
كغناء الله ؟ ؟ .

لو يُقَتَّلُونَ مثلما قُتِلْتُ..
لو يعرفونَ أن يموتوا.. مثلما فعلتُ
لو مدمنوا الكلام في بلادنا
قد بذلوا نصفَ الذي بذلتُ
لو أنهم من خلفِ طاولاتهمُ
قد خرجوا.. كما خرجتُ أنتُ..
واحترقوا في لهبِ المجد، كما احترقتُ
لم يسقطِ المسيحُ مذبحاً على ترابِ الناصرة
ولا استُبيحتُ تغلبُ
وانكسرَ المناذرة...
لو قرأوا - يا سيدي القائد - ما كتبتُ
لكنَّ من عرفتهم..
ظلوا على الحال الذي عرفتُ..
يدخنون، يسكرون، يقتلونَ الوقتَ
ويطعمونَ الشعبَ أوراقَ البلاغاتِ كما علِمْتُ
وبعضهم.. يغوصُ في حوله..
وبعضهم..
يغصُّ في بتروله..
وبعضهم..
قد أغلقَ البابَ على حريمه..
ومنتهى نضاله..
جارية في التخت..

يا أشرفَ القتلى، على أجفاننا أزهرتُ
الخطوة الأولى إلى تحريرنا..
أنتَ بها بدأت..
يا أيُّها الغارقُ في دمانه
جميعهم قد كذبوا.. وأنتَ قد صدقتُ
جميعهم قد هُزموا..
ووحدة انتصرتُ

عَبثًا مَا أَكْتُبُ يَا سَيِّدَتِي

عَبَثًا مَا أَكْتُبُ يَا سَيِّدَتِي..

إِحْسَاسِي أَكْبَرُ مِنْ لَغْتِي..

وَشَعُورِي نَحْوَكِ يَتَخَطَّى..

صَوْتِي .. يَتَخَطَّى حَنْجَرَتِي..

عَبَثًا أَكْتُبُ مَا دَامْتُ..

كَلِمَاتِي أَوْسَعُ مِنْ شَفَتِي..

أَكْرَهَهَا كُلَّ كِتَابَاتِي..

مَشْكَلَتِي أَنْكَ مَشْكَلَتِي..

-٦-	-١-
تعودت قفطانك المغربى	تعودت قهوتك العربية
ينقط وردا وماء على	كل صباح
وفى حالة العشق..	ورائحة البن فعل اعتياد
يصبح ثوب الحبيبة بيتا..	-٢-
ويصبح اما..	تعودت صوتك
ويغدو لنا وطننا ...	بضرب مثل البيانو
مثل كل البلاد..	خفيفا
-٧-	عميقا
تعودت عينيك	حزينا
مثل حشيشة كيف..	وصوت النساء.. معاشرة واعتياد
فما عدت ابصر	-٣-
بين العيون الكبيرة..	تعودت عطرك
الا السواد..	يدخل تحت مسامات جلدى
-٨-	وقد يصبح العطر-مثل الكتابة-
تعودت ان اتغطى بريش حنانك	فعل اعتياد..
خمسین عام..	-٤-
ومنذ سحبت غطاء الامومة عنى	تعودت وجهك
نسيت الرقاد..	يكتب نصف القصيدة قبلى
-٩-	ويمسك خيط العبارة قبلى
تعودت	ويغمس اصابعه
يسرق نصف الشراشف منى	فى المداد...
ونصف الوساد..	-٥-
ويحتلنى بوصة بوصة	تعودت شعرك
ويتركنى..	يمتد مثل العريشة فوقى
كومة رماد..	ويصهل فوق ضلوعى
	صهيل الجياد...

وظننت أنك تعرفين معنى سوار الياسمين
ياتي به رجل اليك ظننت أنك تدركين
هذا المساء في حانة صغرى رأيتك ترقصين
تتكسرين على زنود المعجبين
تتكسرين وتدممين
في أذن فارسك الأمين
لحناً فرنسي الرنين
لحناً كأياي حزين
بدأت أكتشف اليقين

وعرفت أنك لسواي تتجملين
ولهم ترشين العطر وتقلعين وترتدين
ولمحت طوق الياسمين
في الأرض مكتوم الأنين
كالجثة البيضاء تدفعه جموع الراقصين

ويهم فارسك الأمين بأخذه
فتمانعين وتقهيقي
لاشي يستدعي انحناءك
ذاك طوق الياسمين

شكراً لطوق الياسمين
وضحكت لي
وظننت أنك تعرفين معنى سوار الياسمين
الياسمين ياتي به رجل اليك

ظننت أنك تدركين
وجلست في ركن ركين تتمشطين
وتنقطين العطر من قارورة وتدندنين
لحناً فرنسي الرنين
لحناً كأياي حزين

قدماك في الخف المخصب جدولا من الحنين
وقصدت دولاب الملابس تقلعين وترتدين
وطلبت مني أن أختار ماذا تلبسين
أفلي إذن ؟ أفلي تتجملين!!
ووقفت في دوامة الألوان ملتهب الجبين
الأسود المكشوف من كتفيه هل ترتدين
لكنه لون حزين
لون كأياي حزين

ولبسته وربطت طوق الياسمين

طفولة نهد

عامان .. مرا عليها يا مقلتي
وعطرها لم يزل يجري على شفتي
كأنها الآن .. لم تذهب حلاوتها
ولا يزال شذاها ملء صومعتي
إذ كان شعرك في كفي زوبعة
وكان ثغرك أخطابي .. وموقدتي
قولي.. أفرغت في ثغري الجحيم وهل
من الهوى أن تكوني أنت محرقتي
لما تصالب ثغراننا بدافئة
لمحت في شفتيها طيف مقبرتي
تروي الحكايات أن الثغر معصية
حمراء .. إنك قد حبيب معصيتي
ويزعم الناس أن الثغر ملعبها
فما لها التهمت عظمي وأوردتي؟
يا طيب قلبك الأولى .. يرف بها
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديتي
ويا نبيذية الثغر الصبي .. إذا
ذكرته غرقت بالماء حنجرتي..
ماذا على شفتي السفلى تركت .. وهل
طبعها في فمي الملهوب .. أم رئتني؟
لم يبق لي منك .. إلا خيط رائحة
يدعوك أن ترجعي للوكر .. سيدتي
ذهبت أنت لغيري .. وهي باقية
نبعا من الوهج .. لم ينشف .. ولم يمت
تركتني جائع الأعصاب .. منفردا
أنا على نهم الميعاد .. فالتفتي.

أريدُ بندقِيه..	يا أيُّها الرجال..
خاتمُ أمِّي بعتهُ	أريدُ أن أعيشَ أو أموتَ كالرجال
من أجل بندقِيه	أريدُ.. أن أنبتَ في ترابها
محفظتي رهنُها	زيتونة، أو حقلَ برتقال..
من أجل بندقِيه..	أو زهرةٌ شذِيه
اللغةُ التي بها درسنا	قولوا.. لمن يسألُ عن قضيتي
الكتبُ التي بها قرأنا..	بارودتي.. صارت هي القضية..
قصائدُ الشعر التي حفظنا	
ليست تساوي درهماً..	أصبحَ عندي الآنَ بندقِيه..
أمامَ بندقِيه..	أصبحتُ في قائمةِ الثوار
أصبحَ عندي الآنَ بندقِيه..	أفترشُ الأشواكَ والغبار
إلى فلسطينَ خذوني معكم	وألبسُ المنِيه..
إلى ربِّي حزينهٌ كوجهِ مجدليّه	مشيئةُ الأقدار لا تردُّني
إلى القبابِ الخضر.. والحجارةِ النبيّه	أنا الذي أغَيَّرُ الأقدار
عشرونَ عاماً.. وأنا	
أبحثُ عن أرضٍ وعن هويّه	يا أيُّها الثوار..
أبحثُ عن بيتي الذي هناك	في القدس، في الخليل،
عن وطني المحاطِ بالأسلاك	في بيسانَ، في الأغوار..
أبحثُ عن طفولتي..	في بيتِ لحم، حيثُ كنتم أيُّها الأحرار
وعن رفاقِ حارتي..	تقدموا..
عن كتبي.. عن صوري..	تقدموا..
عن كلِّ ركنٍ دافئ.. وكلِّ مزهريّه..	فقصةُ السلامِ مسرحِيه..
	والعدلُ مسرحِيه..
أصبحَ عندي الآنَ بندقِيه	إلى فلسطينَ طريقٌ واحدٌ
إلى فلسطينَ خذوني معكم	يمرُّ من فوهةِ بندقِيه..

صنع في طوكيو

أيا امرأة..

من زجاج و قطن.

سأرمي بنفسي من الطابق المنتين

اكتئاباً.. و غربة

فماذا سأفعل فيك؟

ايا امرأة وضعوها بعلبة..

صحيح.. بأن ثيابك أثواب لعبة..

و مكياج وجهك مكياج لعبة..

و لكنني لست أخلط بين أمور الفراش..

و بين أمور المحبة.

أيا امرأة

وصلتني بكيس البريد..

أحاول تحريض عقلك..

من دون جدوى،

و كيف أحاول تثقيف لعبة؟؟

أيا امرأة..

صنعوها بطوكيو

لأعرف أنك وحش جميل..

و كنز جميل..

و صيد جميل..

و لكنني لا أحس بأية رغبة....

أنا آسف..

إن جرحت شعورك

لكنني...

لا أحس بأي رغبة..

فعودي إلى علبة المخمل القرمزي

فإن شروطي في الحب صعبة...

وأعد أعد عروق اليد
فعروق يديك تسليني
وخيوط الشيب هنا وهنا
تنهي أعصابي تنهيني
دخن لأروع من رجل
يفنى في الركن ويفيني
أحرقني أحرق بي بيتي
وتصرف فيه كمجنون
فأنا كإمرأة يعجبني
أن أشعر أنك تحميني
أن أشعر أن هناك يداً
تتسلل من خلف المقعد
كي تمسح رأسي وجبيني
تتسلل من خلف المقعد
لتداعب أذني بسكوني
ولتترك في شعري الأسود
عقداً من زهر الليمون
دخن لأروع من رجل
يفنى في الركن ويفيني

واصل تدخينك يغريني
رجل في لحظة تدخين
هي نقطة ضعفي كإمرأة
فأستثمر ضعفي وجنوني
مأشهي تبغك والدنيا
تستقبل أول تشريين
والقهوة والصحف الكسلى
ورؤى وحطام فجاجين
دخن لأروع من رجل
يفنى في الركن ويفيني
رجل تنضم أصابعه
وتفكر من غير جبين
أشعل واحدة من أخرى
أشعلها من جمر عيوني
ورمادك ضعه على كفي
نيرانك ليست تؤذني
فأنا كإمرأة يرضيني
أن ألقى نفسي في مقعد
ساعات في هذا المعبد
أتأمل في الوجه المجهد

صَبَاحُكَ سَكْر

فلا تتعطيني بموت الشعور
ولا تحسبي أن قلبي تحجر
فبالوهم أخلق منك إلها
وأجعل نهدك..قطعة جوهر
وبالوهم..أزرع شعرك دقلى
وقمحا..ولوزاً..وغابات زعتر..
إذا ما جلست طويلاً أمامي
كمملكة من عبير ومرمر
وأغمضت عن طيبتك عيني
وأهملت شكوى القميص المعطر
فلا تحسبي أنني لا أراك
فبعض المواضيع بالذهن يُبصر
ففي الظل يغدو لعطرك صوت
وتصبح أبعاد عينيك أكبر
أحبك فوق المحبة..لكن
دعيني أراك كما أتصور...

إذا مرّ يومٌ . ولم أتذكّر
به أن أقول : صباحك سكر
ورحتُ أخطُ كطفلٍ صغير
كلاماً غريباً على وجه دفتر
فلا تضجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أن شيئاً تغير
فحين أنا . لا أقول : أحبُّ
فمعناه أني أحبُّك أكثر
إذا جئتني ذات يوم بثوب
كعشب البحيرات .. أخضر ..أخضر
وشعرك ملقى على كتفيك
كبحر..كأبعاد ليلٍ مبعثر
ونهدك..تحت ارتفاف القميص
شهيق..شهيق..كطعنة خنجر
ورحتُ أعبُ دخاني بعمق
وأرشف حبر دواتي وأسكر

شمعة ونهد

ياصاحبي في الدفء ..
إني أختك الشمعة ..
أنا .. وانت .. والهوى
في هذه البقعة ..
أوزغ الضوء .. أنا وأنت للمتعة ..
في غرفة فنانة .. تلفها الروعة
يسكن فيها شاعر .. أفكاره بدعه ..
يرمقنا .. وينحني
يخط في رقعه ..
صنعتة الحرف .. فيا لهذه الصنعة ..
يانهض .. إني شمعة
عذراء .. لي سمعه
إلى متى ؟ نحن هنا ياشقر الطلعه ..
يادورق العطور .. لم يترك به جرحه ..
أحلمة حمراء .. هذا
الشيء .. أم دمه ؟
أطعمته .. يانهض قلبي
قطعة .. قطعة .
تلفت النهض لها
وقال : ياشمعه !
لا تبخلي عليه من
يعطي الورى ضلعه ..

شكرا

شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما..
إلى جزر البنفسج ، والحنين..
شكرا..
على كل السنين الذاهبات..
فإنها أحلى السنين..
شكرا لحبك..
فهو من أغلى وأوفى الأصدقاء
وهو الذي يبكي على صدري..
إذا بكت السماء
شكرا لحبك فهو مروحه..
وطاووس .. ونعناع .. وماء
وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء...
وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياء..
شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا ..
وسارق كل غابات النخيل
شكرا لكل دقيقه..
سمحت بها عيناك في العمر البخل
شكرا لساعات التهور، والتحدي،
واقتراف المستحيل..
شكرا على سنوات حبك كلها..
بخريفها، وشتائها
وبغيمها، وبصحوها،
وتناقضات سمائها..
شكرا على زمن البكاء ، ومواسم السهر الطويل
شكرا على الحزن الجميل ..
شكرا على الحزن الجميل ..

شكرا لحبك..
فهو معجزتي الأخيره..
بعدما ولى زمان المعجزات..
شكرا لحبك..
فهو علمني القراءة، والكتابة،
وهو زودني بأروع مفرداتي..
وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظه
واغتال أجمل ذكرياتي..
شكرا من الأعماق..
يا من جئت من كتب العبادة والصلاه
شكرا لخصرك، كيف جاء بحجم أحلامي، وحجم تصوراتي
ولوجهك المندس كالصفور،
بين دفاتري ومذكراتي..
شكرا لأنك تسكنين قصائدي..
شكرا...
لأنك تجلسين على جميع أصابعي
شكرا لأنك في حياتي..
شكرا لحبك..
فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين
واختارني ملكا..
وتوجني..
وعمدني بماء الياسمين..
شكرا لحبك..
فهو أكرمني، وأدبني ، وعلمني علوم الأولى
واختصني، بسعادة الفردوس ، دون العالمين شكرا..
لأيام التسكع تحت أقواس الغمام، وماء تشرين الحزين
ولكل ساعات الضلال، وكل ساعات اليقين

- ١ -

هذي البلاد شقة مفروشة ..
يملكها شخص يسمى عنتره
يسكر طول الليل عند بابها
ويجمع الإيجار من سكانها
و يطلب الزواج من نسوانها
و يطلق النار على الأشجار ،

- ٢ -

عنتره يقيم في ثيابها
في ربطة الخبز ، وفي زجاجة الكولا ..
و في أحلامنا المحتضرة ..
في عربات الخس ، و البطيخ
في الباصات ، في محطة القطار ،
في جمارك المطار ، في طوابع البريد
في ملاعب الفوتبول ،
و في مطاعم البييتزا ،
و في كل فئات العملة المزورة
و الأطفال .. و العيون .. و الأتداء
و الضفائر المعطرة ...
هذي البلاد كلها مزرعة شخصية لعنتره
سماؤها ، نساؤها
حقولها المخضوضرة
كل البنبايات هنا يسكن فيها عنتره ...
كل الشبايبك عليها صور لعنتره
كل الميادين هنا .. تحمل اسم عنتره ..

- ٣ -

مدينة مهجورة مُهَجَّرَة
لم يبق فيها فأرة أة نملة ..
أو جدول .. أو شجرة ..
لا شيء فيها يدهش السياح
إلا الصورة الرسمية المقررة
للجنرال عنتره ..
في غرفة الجلوس .. في الحمام ..
في المرحاض ..
في ميلاده السعيد ..
في ختنه المجيد ..
في قصوره الشامخة ، البادخة ، المُسَوَّرَة

- ٤ -

ما من جديد في حياة هذه المدينة المستعمرة
فحزننا مكرر .. و موتنا مكرر
و نكهة القهوة في شفاها مكررة
فمنذ أن ولدنا ونحن محبوسون في زجاجة الثقافة المدورة
و اللغة المدورة
و منذ دخلنا المدرسة
و نحن إلا سيرة ذاتية واحدة
تخبرنا عن عضلات عنتره ..
ومكرومات عنتره .. و معجزات عنتره ..
و لا نرى في كل دور السينما إلا شريطا عربيا مُضْجِراً
يلعب فيه عنتره

- ٥ -

لا شيء في إذاعة الصباح ، تهتم به .

إن الخيارات هنا محدودة
بين دخول السجن ..
أو بين دخول المقبرة !! .

- ٨ -

لا شيء في مدينة المليون تابوت سوى
تلاوة القرآن ، و السُرادق الكبير ، و الجنائز المنتظرة
لا شيء .. إلا رجل يبيع في حقيبة
تذاكر الدخول للقبر .. يسمى عنجرة ...

- ٩ -

عنجرة العبسي .. لا يتركنا دقيقة واحدة
فمرة يأكل من طعامنا ..
و مرة .. يشرب من شرابنا
و مرة .. يندس في فراشنا
و مرة يزورنا مسلحا
ليقبض الإيجار عن بلادنا المستأجرة !! .

- ١٠ -

هل ممكن ؟
هل ممكن ؟
أن يستقيل الله من سمائه
و أن تموت الشمس
و النجوم ..
و البحار ...
و الغابات ..
و الرسول .. و الملائكة ..
و لا يموت عنجرة ؟ ؟

فالخبر الأول فيها ، خبر عن عنجرة
و الخبر الأخير فيها ، خبر عن عنجرة
لا شيء في البرنامج الثاني سوى :
عزف على القانون من مؤلفات عنجرة
ولوحة زيتية من خربشات عنجرة
و باقة من أردأ الشعر بصوت عنجرة
هذي بلاد يمنح المثقفون صوتهم
لسيد المثقفين عنجرة ..
يجملون قبحه ، يؤرخون عصره ، وينشرون فكره
و يقرعون الطبل في حروبه المظفرة ..

- ٦ -

لا نجم فوق شاشة التلفاز
إلا عنجرة
بقده المياس ، أو ضحكته المعبرة
يوما بزي الدوق و الأمير
يوما بزي الكادح الفقير
يوما بزي الواحد القدير
يوما على طائرة سَمْنِيَّة
يوما على دبابة روسية
يوما علة مجنزرة
يوما على أضلاعنا المكسرة !! ..

- ٧ -

لا أحد يجرو أن يقول : (لا)
للجنرال عنجرة
لا أحد يجرو أن يسأل أهل العلم في المدينة
هل وجد الخالق قبل عنجرة ؟
أم وجد الخالق بعد عنجرة ؟

١

شعراء الأرض المحتلة

يا مَنْ أوراقُ دفاتركمُ

بالدمع مغمّسة، والطينُ

يا مَنْ نبراتُ حناجركمُ

تشبه حشرجة المشنوقينُ

يا مَنْ ألوانُ محابركمُ

تبدو كرقابِ المذبوحينُ

نتعلمُ منكم منذُ سنينُ

نحنُ الشعراءُ المهزومينُ

نحنُ الغرباءُ عن التاريخ، وعن أحزان المحزونينُ

نتعلمُ منكم ..

كيفَ الحرفُ يكونُ له شكلُ السكينِ .

٢

شعراء الأرض المحتلة

يا أجملَ طيرٍ يأتيُنَا من ليلِ الأسرِ

يا حزنًا شفافَ العينين، نقيًا مثلَ صلاةِ الفجرِ

٣

شعراء الأرض المحتلة ..

يا ضوءَ الشمسِ الهاربِ من ثقبِ الأبوابِ

يا شجرَ الوردِ النابتِ من أحشاءِ الجمرِ

يا مطراً يسقطُ .. رغمَ الظلمِ ، ورغمَ القهرِ

نتعلمُ منكم كيفَ يغني الغارقُ من أعماقِ البئرِ

نتعلمُ .. كيفَ يسيرُ على قدميه القبرُ

نتعلمُ كيفَ يكونُ الشعرُ ..

فلدينا .. قد ماتَ الشعراءُ ، وماتَ الشعرُ ..

الشعرُ لدينا درويشٌ ..

يترنّحُ في حلقاتِ الذكرِ

والشاعرُ يعملُ حوزيًا لأميرِ القصرِ ..

الشاعرُ مخصيُ الشفتين .. بهذا العصرِ

يمسحُ للحاكمِ معطفه ، ويصبُ له أقداحَ الخمرِ

الشاعرُ مخصيُ الكلماتِ ..

وما أشقى خصيَّانَ الفكرِ ...

حُرِّمَاتُ الْقُدُسِ قَدْ انْتَهَكْتُ

وَصَلَّاحُ الدِّينِ مِنَ الْأَسْلَابِ

وَنَسَمِّي أَنْفُسَنَا كُتَّابُ ؟

٤

محمودُ الدرويش .. سلاما

توفيقُ الزَّيَّاد .. سلاما

يا فنوى طوقان .. سلاما

يا مَنْ تَبْرُونَ عَلَى الْأَضْلَاعِ الْأَقْلَامَ ..

نَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ ، كَيْفَ نَفْجَرُ فِي الْكَلِمَاتِ الْأَلْغَامَا ..

شعراءُ الأرضِ المحتلَّة ..

ما زالَ دراويشُ الكلمةِ

في الشرقِ ، يَكْشُونُ حَمَامَا ..

يَحْسُونُ الشَّايَ الْأَخْضَرَ .. يَجْتَرُونَ الْأَحْلَامَا ..

لو أَنَّ الشَّعْرَاءَ لَدِينَا ..

يَقْفُونَ أَمَامَ قِصَائِدِكُمْ ..

لِبَدْوَا .. أَقْرَامَا .. أَقْرَامَا ..

يا قَرَعَ الطَّبْلُ الْقَادِمَ مِنْ أَعْمَاقِ الْغَابِ ..

يا كُلَّ الْأَسْمَاءِ الْمُحْفُورَةِ فِي رِيَشِ الْأَهْدَابِ

ماذا نخبركم يا أَحِبَابُ ؟

عن أدبِ النكسةِ ، شعرِ النكسةِ ، يا أَحِبَابُ ..

ما زلنا منذُ حَزِيرَانِ .. نَحْنُ الْكُتَّابُ

نَتَمَطَّى فَوْقَ وَسَائِدِنَا ..

نَلْهُو بِالْصَرْفِ وَبِالْإِعْرَابِ

يَطُّ الْإِرْهَابُ جَمَاجِمَنَا

وَنَقْبِلُ أَقْدَامَ الْإِرْهَابِ

نَرْكَبُ أَحْصَنَةً مِنْ خَشَبٍ

وَنَقَاتِلُ أَشْبَاحًا وَسَرَابَ ..

وَنُنَادِي : يَا رَبَّ الْأَرْبَابِ

نَحْنُ الضَّعَفَاءُ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَصِرُ الْغَلَابِ

نَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، وَأَنْتَ الرِّزَاقُ الْوَهَّابِ

نَحْنُ الْجَبْنَاءُ ، وَأَنْتَ الْعِفَّارُ التَّوَّابِ

شعراءُ الأرضِ المحتلَّة ..

ما عادَ لِأَعْصَابِي أَعْصَابُ

- ١ -

في عيد (فالتناين)

بحثت يا حبيبتي عن وردة حمراء

أرسلها سفيرة عني

بعيد عشق العشاق

فلم أجد في السوق أي وردة

حمراء .. أو بيضاء .. أو صفراء ..

لأن كل الورد في الأسواق

- كما يقول بائع الأزهار -

قد اشترته شعبة المباحث ،

لزوجة الخليفة الرشيد !! ...

- ٢ -

في عيد (فالتناين)

أردت أن أرسل يا أميرتي

بطاقة وردية

أكتب فيها كل ما أريد ..

عن ذلك الحب الذي يذبحني

ذبحا .. من الوريد للوريد ...

نخلت ، يا حبيبتي ، شوارع المدينة

مكتبة .. مكتبة ..

واجهة .. واجهة ..

زاوية .. زاوية ..

لكنني فشلت في مهمتي

لأنهم في شعبة المباحث ..

- كما روى موظف في المكتبة -

قد صادروا كل البطاقات التي تباع في
المدينة

و أرسلوها كلها لزوجة الرشيد !! ..

- ٣ -

في عيد (فالتناين)

حاولت أن أكتب عن عينيك ، يا حبيبتي

قصيدة جديدة

ما كتبت يوما بتاريخ الأدب

حروفها من ذهب

زُئِرْها من ذهب

سرورها من ذهب

و عندما فرغت من كتابتي

جاء رجال من لدى (أبي لهب) !!

فاعتقلوا القصيدة ..

و أغلقوا بالشمع و الرصاص ..

علبة البريد ...

- ٤ -

في عيد (فالتناين)

لا هاتف يرن في بلادنا

لا طائر يطير في سماننا

لا قمر ..

يُرسَرْشُ الحليب و الثلج على ثيابنا ..

لا كلمة جميلة ..

تغير العادي من كلامنا ..

لا امرأة ..

تُدَوِّبُ الصقيع في أيامنا

لا رُزْمَةٌ تُحرِّكُ الفضول في أعماقنا

يحملها موزع البريد ...

- ٥ -

في عيد (فالتناين)

فكرت أن أستعمل الفرشاة و الألوان

في وصف ما أحسه ...

فكرت في رثْوَارَ ، في مَاتَيْسَ ، في

سِيَزَانَ ..

فكرت أن أفعل ما يفعله نَيْسَان ..

و ألحس القشطة عن رافعة النهدين ...

كما شفاه الموج تلحس الشيطان !!

- ٦ -

في عيد (فالتناين)

فكرت في إسبانيا

و حُزِنْنَا المخزون حتى الآن

في أعين الإسبان !!

- ٧ -

في عيد (فالتناين)

فكرت في مدائن الحب التي أعرفها

فكرت في (فنيسيا)

الجسد المغسول بالماء ، و الحب ، و
الأحلام

فكرت في (فلورنسا)

تلك التي قرأت في ساحاتها

قصائد الرخام ..

فكرت في باريس ..

في تاريخها المكتوب ب (الباغت) ..

و الجبنة .. و النبيذ .. و الأمطار
فكرت في (إلزا) .. و في عيونها ..
فكرت في (رامبو) .. و في (الوار)
كم يستطيع الحب في باريس
أن يغير الأقدار !!

- ٨ -

في عيد (فالنتاين)
حين تنامين على سجادة الكاشان
مليسة كقطعة الكشمير
معجونة بالمسك .. و القرفة .. و
الحرير
طازجة كحزمة الريحان
أعيد أقوال أبي :
(أن ليس بالإمكان ..أبدع مما كان)

- ٩ -

في عيد (فالنتاين)
يمكنني بقبلة واحدة
أن ألبس التاريخ في أصابعي ..
و أمحو الزمان .. و المكان ..

- ١٠ -

في عيد (فالنتاين)
أواصل التتقيب في يديك
عن حضارة الإغريق .. و الرومان

أواصل التتقيب في نهديك
عن قصيدة مجهولة
وَحَبَّيْ رمان ..
أواصل العزف على خصرك
حتى تتعب الكمان ..

- ١١ -

في عيد (فالنتاين)
يبدو خيارُ العطر غير مقنع
من ينقل الماء إلى بحيرة ؟
من يحمل الورد إلى بستان ؟

- ١٢ -

يا قمري .. يا قمر الزمان :
سوف أضل مبحرا كعقبة بن نافع
حتى أرى إفريقيا ، و أعرف الإحساس
بالأمان

سوف أظل عاشقا .. حتى أر سفينتي
راسية في مدخل الشريان .

- ١٣ -

في عيد (فالنتاين)
سوف أضل مخلصا لمهنة الحب التي
أجيدها

ومهنة الرقص على ألسنة النيران
فليس عندي مهنة أخرى سوى

خرمشة النصوص ..
أو خرمشة السماء ..
أو خرمشة الحيطان ...

- ١٤ -

في عيد (فالنتاين)
أشعر بالإحباط ، يا سيدتي
أشعر أنني رجل مستلب .. منسحق ..
وحيد ..
ففي بلاد أصبح الحب بها محاصرا
بالنار و الحديد
و في بلاد أصبح القلب بها لوحا من
الزجاج
و الجليد ...

و في بلاد أصبح الشعر بها ..
يحترف التزوير .. و التبخير .. و
التمجيد ..
يعاقب الإعلام كل شاعر يبقى على
عَقَاةٍ ..

إذا تعرت زوجة العزيز !

- ١٥ -

في عيد (فالنتاين)
يدور في رأسي سؤال ساخر
هل صارت السيدة الأولى التي تحكمنا
خاتمة النشيد ؟ ؟
ما أسخف الشعر الذي نضطر أن نكتبه
تغزلا بامرأة الرشيد !!

صديقي.. إلي
وتجعل بين يديك يدي
يعود لي اللون والعافية
وتلتصق الشمس في وجنتي
وأبكي .. وأبكي.. بغير إرادة
وأنت ترد غطائي علي
وتجعل رأسي فوق الوسادة..
تمنيت كل التمني
صديقي .. لو أني
أظل .. أظل عليلة
لتسأل عني
لتحمل لي كل يوم
ورودا جميلة..
وإن رن في بيتنا الهاتف
إليه أطيّر
أنا .. يا صديقي الأثير
بفرحة طفل صغير
بشوق سنوثة شاردة
وأحتضن الآلة الجامدة
وأعصر أسلاكها الباردة
وأنتظر الصوت ..
صوتك يهمني علي
دفيئا .. مليئا .. قوي
كصوت نبي
كصوت وارتطام النجوم
كصوت سقوط الحلي
وأبكي .. وأبكي ..
لأنك فكرت في
لأنك من شرفات الغيوب
هتفت إلي..

تمر بها أنت .. دون التفات
تساوي لدي حياتي
جميع حياتي..
حوادث .. قد لا تثير اهتمامك
أعمر منها قصور
وأحيا عليها شهور
وأغزل منها حكايا كثيرة
وألف سماء..
وألف جزيرة..
شؤون ..
شؤونك تلك الصغيرة
فحين تدخن أجثو أمامك
كقطتك الطيبة
وكلي أمان
ألاحق مزهوة معجبة
خيوط الدخان
توزعها في زوايا المكان
دوائر.. دوائر
وترحل في آخر الليل عني
كنجم، كطيب مهاجر
وتتركني يا صديق حياتي
لرائحة التبغ والذكريات
وأبقي أنا ..
في صقيع انفرادي
وزادي أنا .. كل زادي
حطام السجائر
وصحن .. يضم رمادا
يضم رمادي..

وحين أكون مريضة
وتحمل أزهارك الغالية

إحساس غريب بالأمان و الخطر..

أخاف أن تقتربي..

أخاف أن تبتعدي..

أخشى على حضارة الرخام من أظافري..

أخشى على منمنمات الصدف الشامي من مشاعري..

أخاف أن يجرفني موج القضاء و القدر..

هل شهر أيلول الذي يكتبني؟

أم أن من يكتبني هو المطر؟؟

أنت جنون شتوي نادر..

يا ليتني أعرف يا سيدتي

علاقة الجنون بالمطر!!

سيدتي

التي تمر كالدشة في أرض البشر..

حاملة في يدها قصيدة..

و في اليد الأخرى قمر..

يا امرأة أحبها..

تفجر الشعر إذا داست على أي حجر..

يا امرأة تحمل في شحوبها

جميع أحزان الشجر..

ما أجمل المنفى إذا كنا معاً..

يا امرأة توجز تاريخي..

و تاريخ المطر!!

الشعر يأتي دائماً

مع المطر.

و وجهك الجميل يأتي دائماً

مع المطر.

و الحب لا يبدأ إلا عندما

تبدأ موسيقى المطر..

إذا أتى أيلول يا حبيبتي

أسأل عن عينيك كل غيمة

كأن حبي لك

مربوط بتوقيت المطر...

مشاهد الخريف تستفزني.

شحوبك الجميل يستفزني.

و الشفة المشقوقة الزرقاء.. تستفزني.

و الحلق الفضي في الأذنين.. يستفزني.

و كنزة الكشمير..

و المظلة الصفراء و الخضراء.. تستفزني.

جريدة الصباح..

مثل امرأة كثيرة الكلام تستفزني.

رائحة القهوة فوق الورق اليباس..

تستفزني..

فما الذي أفعله ؟

بين اشتعال البرق في أصابعي..

و بين أقوال المسيح المنتظر؟

ينتابني في أول الخريف

أعيش فى وهم الجواب
طيبان لى طيب الحروف
و طيب كاتبة الكتاب
أطفو على الحرف الذى صلى على يدها وتاب
خط ..
من الضوء النحيت
فكل فاصلة شهاب
هذا غلافى - لا أشك -
يرف مجروح العتاب
عنوانه
عنوان منزلنا .. المغمس بالسحاب
عنواننا ..
عند النجوم الحافيات ..
على الهضاب
يا أنت ..
يا ساعى البريد ..
ببأبنا . هل من خطاب ؟
ويقفه الرجل العجوز
ويختفى بين الشعاب
ماذا يقول ؟ يقول :
ليس لسيدي الا التراب
الا حروف من ضباب ..
أين الحقيقة ؟
أين عنوانى ؟
سراب .. فى .. سراب

أغلى العطور ، أريدها
أزهى الثياب
فاذا أطل بريدها
بعد اغتراب
و طويت فى صجرى الخطاب
عمرت فى ظنى القباب
و أمرت أن يسقى المساء
معى الشراب ..
ووهبت لليل النجوم ..
بلا حساب .. بلا حساب
أنا عند شباكى الذى
يمتص أوردة الغياب
وشجيرة النارج ..
يابسة
مضيعة الشباب ..
وموزع الأشواق
يترك فرحة فى كل باب
خطواته فى أرض شارعنا
حديث مستطاب
وحقيقية الامال
تعقب بالتحارير الرطاب
هذا غلافى القرمزى
يكاد يلتهب التهاب
وأكاد ألتهم النقاب الفستقى
ولا نقاب ..
أنا قبل أن كان الجواب

خمس سنين ..
ألعن الصوت الذي أدمنته خمس سنين..

معطفي هاتيه .. ماتتظريين؟
فمع الأمطار و الفجر الحزين
أنتهى منك و مني تنتهين
إنني أتركك الآن .. لزيف الزائفين
ونفاق المعجبين..
فاجعلي من بيتك الحالم مأوى التافهين
و اخطري جارية بين كؤوس الشاربين
كيف أبقى ؟
عابراً بين ألوف العابرين؟
كيف أرضى ؟
أن تكوني في ذراعي..
و ذراع الآخرين ..
كيف يا مُلكي و مُلك الآخرين
كيف لم أقتلك
من خمس سنين؟

أبعدي الوجه الذي أكرهه..
أنت عندي..في عداد الميتين..

أنت لا تحتلمين!!
كل أطوارك فوضى
كل أفكارك طين..
صوتك المبحوح و حشي ، غريزي الرنين
خنجر يأكل من لحمي ، فهلا تسكتين
يا صداعاً عاش في رأسي
سنيماً و سنين
يا صداعي
كيف لم أقتلك من خمس سنين؟
إننا في ساعة الصفر..
فما تقترحين؟
أصبحت أعصابنا فحماً
فما تقترحين؟
علب التبغ رميناها و أحرقنا السفين..
و قتلنا الحب في أعماقنا وهو جنين..
سبع ساعات..
تكلمت عن الحب الذي لا تعرفين
و أنا أمضغ أحزاني
كعصفور حزين
سبع ساعات ..
كسجاب لئيم .. تكذبين
و أنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنته

ندوس ... فتمشي الطريق غللاً
وثنمي الحشائش أقدامنا
سيسألُ عنا الرعاة الشيوخ
وتبكي العصافير ... أصحابنا
سيخسرنا الحرجُ والحاطبون
وتكسُدُ في الأرض أخشابنا
غداً ... لن نمر عليهم مساءً
ولن تملأ ... الغاب نيراننا
وزرُقُ الحساسين من بعدنا
سيطعمها وهي أولادنا
وفرشنا كورنا في الشتاء
بها اللففات ... وألعابنا
أنتركها ... كيف نتركها ؟
وما أرهقت بعدُ أعصابنا
ومخابنا في السياج العتيق
تدور ... تدور ... حكاياتنا
وأنتِ بقلبي ملصوقة
يطولُ على الأرض إغماؤنا
سنبقى ... وحين يعود الربيعُ
يعود شذانا ... وأوراقنا
إذا يُذكر الوردُ في مجلس
مع الورد تسرد أخبارنا

تقولُ : حبيبتي إذا ما نموتُ
ويدرج في الأرض جثماننا
إلى أي شيء يصير هوانا
أبيلى كما هي أجسادنا؟
أيتلفُ هذا البريقُ العجيب
كما سوف تتلفُ أعضاؤنا
إذا كان للحب هذا المصير
فقد ضيعتُ فيه أوقاتنا
أجبتُ : ومن قال إنا نموتُ
وتنأى عن الأرض أشباحنا
ففي غرفُ الفجر يجري شذانا
وتكمنُ في الجو أطيابنا
نفيق مع الورد صبحاً وعند
العشيات تُفقدُ أجفاننا
وإن تنفخ الريح طي الشقوق
ففيها صدانا وأصواتنا
وإن طننت نحلة في الفراغ
تطن مع النحل فبلائنا
نموتُ ... أما أسف أن نموت ؟
وما يبست بعدُ أوراقنا
يقولون : من نحن ؟ نحن الذين
حرام إذا مات أمثالنا

فالأثم يحصد حاجبيك
وخطوط أحمرها، تصيح بوجنتيك
ورباطك المشدوه .. يفضح
ما لديك .. ومن لديك
يا من وقفت دمي عليك
و ذللتني ، و نفضتني
كذباً عن عارضيك
و دعوت سيدهً إليك
و أهنتني..
من بعد ما كنت الضياء بناظريك..

إني أراها في جوار الموقد
أخذت هنالك مقعدي..
في الركن .. ذات المقعد
وأرك تمنحها يداً
مثلوجةً .. ذات اليد
ستردد القصص التي أسمعتني..
و لسوف تخبرها بما أخبرتني..
و سترفع الكأس التي جرعتني
كأساً بها سممتني
حتى إذا عادت إليك
لترود موعدها الهني ..
أخبرتها أن الرفاق أتوا إليك..
و أضع روثها كما ضيعتني...

لا تدخلني..
وسددت في وجهي الطريق بمرفقيك
وزعمت لي أن الرفاق أتوا إليك
أهم الرفاق أتوا إليك؟
أم أن سيدهً لديك
تحتل بعدي ساعدك؟
وصرخت محتماً : قفي!
و الريح تمضغ معطفي
والذل يكسو موقفي
لا تعتذر يا نذل لا تتأسف..
أنا لست آسفةً عليك
لكن على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرف
ماذا ؟ لو أنك يا دني..
أخبرتني
أنني انتهت أمري لديك..
فجميع ما وششتني
أيام كنت تحبني
من أنني..
بيت الفراشة مسكني
و غدي انقراط السوسن..
أنكرته أصلاً كما أنكرتني..

لا تعتذر ..

علّمني كيف يموت القلبُ وتتحرّجُ الأشواق

إن كنتَ قويًّا.. أخرجني

من هذا اليمّ..

فأنا لا أعرفُ فنَّ العوم

الموجُ الأزرقُ في عينيك.. يُجرّجُني نحوَ الأعماق

وأنا ما عندي تجربةٌ

في الحبِّ.. ولا عندي زورقٌ

إن كنتَ أعزُّ عليكُ فخذْ بيديّ

فأنا عاشقةٌ من رأسي حتّى قنَميّ

إني أتنفّسُ تحتَ الماء..

إني أغرق..

أغرق..

أغرق..

إن كنتَ صديقي.. ساعدني

كي أرحلَ عنك..

أو كنتَ حبيبي.. ساعدني

كي أشفى منك

لو أنّي أعرفُ أنّ الحبَّ خطيرٌ جدًّا

ما أحببت

لو أنّي أعرفُ أنّ البحرَ عميقٌ جدًّا

ما أبهرت..

لو أنّي أعرفُ خاتمتي

ما كنتُ بدأت...

إشتقتُ إليك.. فعلمني

أن لا أشتاق

علّمني كيف أفصُّ جذورَ هواك من الأعماق

علّمني كيف تموتُ الدمعةُ في الأحداق

رسالة حب صغيرة

حبيبتي ، لدى شيء كثير أقوله
لدي شيء كثير
من أين ؟ يا غاليتي ابتدى
وكل ما فيك
أمير .. أمير
يا أنت يا جاعلة أحرفي
مما بها شرائق للحريز
هذي أغاني وهذا أنا
بضمنا هذا الكتاب الصغير
غدا .. اذا قلبت أوراقه
واشتاق مصباح و غنى سرير
واخضوضرت من شوقها ، أحرف
وأوشكت فواصل ان تطير
فلا تقولى : يالهذا الفتى
أخبر عنى المنحنى والغدير ..
واللوز والتوليب حتى أنا
تسير بى الدنيا اذا ما أسير
وقال ما قال فلا نجمة
الا عليها من عبرى عبرى
غدا يرانى الناس فى شعره
فما نبذيا وشعرا قصير
دعى حكاية الناس .. لن تصبحى كبيرة
الا بحبى الكبير
ماذا تصير الأرض لو لم نكن
لو لم تكن عيناك
ماذا تصير ؟

الرسالة الأولى ١٩٥٦/١٠/٢٩

يا والدي!

هذي الحروفُ الثائرة

تأتي إليك من السويس

تأتي إليك من السويس الصابرة

إني أراها يا أبي، من خندقي، سفنُ اللصوص

محشودة عند المضيق

هل عادَ قطاعُ الطريق؟

يتسلقون جدارنا..

ويهددون بقاءنا..

فبلادُ آبائي حريق

إني أراهم، يا أبي، زرقَ العيون

سودَ الضمائر، يا أبي، زرقَ العيون

قرصانهم، عينٌ من البللور، جامدة الجفون

والجندُ في سطح السفينة.. يشتمون.. ويسكرون

فرغتُ براميلُ النبيذ.. ولا يزالُ الساقطون..

يتوعدون

الرسالة الثانية ١٩٥٦/١٠/٣٠

هذي الرسالة، يا أبي، من بورسعيد

أمرٌ جديدٌ..

لكتيبتني الأولى ببدء المعركة

هبط المظليون خلفَ خطوطنا..

أمرٌ جديدٌ..

هبطوا كأرتال الجراد.. كسرب غريبان مُبيد

النصفُ بعدَ الواحد..

وعليَّ أن أنهي الرسالة

أنا ذاهبٌ لمهمتي

لأرُدَّ قطاعَ الطريق.. وسارقي حرّيتي

لك.. للجميع تحيّي.

الرسالة الثالثة ١٩٥٦/١٠/٣١

الآن أفنينا فلول الهابطين

أبتاه، لو شاهدتهم يتساقطون

كثمار مشمشة عجز

يتساقطون..

يتأرجحون

تحت المظلات الطعينة

مثل مشنوق تدلى في سكون

وبنادق الشعب العظيم.. تصيدهم

زرقَ العيون

لم يبقَ فلاحٌ على محراثه.. إلا وجاء

لم يبقَ طفلٌ، يا أبي، إلا وجاء

لم تبقَ سكينٌ.. ولا فأس..

ولا حجرٌ على كتفِ الطريق..

إلا وجاء

ليردَّ قطاعَ الطريق

ليخطُ حرفاً واحداً..

حرفاً بمعركة البقاء

الرسالة الرابعة ١٩٥٦/١١/١

ماتَ الجراد

أبتاه، ماتت كلُّ أسراب الجراد

لم تبقَ سيّدة، ولا طفلٌ، ولا شيخٌ قعيد

في الريف، في المدن الكبيرة، في الصعيد

إلا وشارك، يا أبي

في حرق أسراب الجراد

في سحقه.. في ذبحه حتى الوريد

هذي الرسالة، يا أبي، من بورسعيد

من حيثُ تمتازُ البطولة بالجراح وبالحديد

من مصنع الأبطال، أكتبُ يا أبي

من بورسعيد..

١

يا سيدي العزيز
هذا خطاب امرأة حمقاء
هل كتبت إليك قبلي امرأة حمقاء؟
اسمي أنا؟ دعنا من الأسماء
رانية .. أم زينب
أم هند .. أم هيفاء
أسخف ما نعمله - يا سيدي - الأسماء
**

٢

يا سيدي
أخاف أن أقول ما لدي من أشياء
أخاف - لو فعلت -
أن تحترق السماء..
فشرقكم يا سيدي العزيز
يصادر الرسائل الزرقاء
يصادر الأحلام من خزائن النساء
يمارس الحجر على عواطف النساء
يستعمل السكين..
والساطور..
كي يخاطب النساء
ويذبح الربيع، والأشواق ..
والضفائر السوداء
وشرقكم يا سيدي العزيز
يصنع تاج الشرف الرفيع
من جماجم النساء..
٣

لا تنتقدي سيدي

إن كان خطي سيئا..
فإنني أكتب والسياف خلف بابي
وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب ..
يا سيدي!
عنتره العبسي خلف بابي
يذبحني..
إذا رأى خطابي ..
يقطع رأسي..
لو رأى الشفاف من ثيابي..
يقطع رأسي..
لو أنا عبرت عن عذابي..
فشرقكم يا سيدي العزيز؟
يحاصر المرأة بالحرايب..
وشرقكم، يا سيدي العزيز
يباع الرجال أنبياء
ويطمر النساء في التراب..
٤

٤

لا تنزعج!
يا سيدي العزيز .. من سطوري
لا تنزعج!
إذا كسرت القمقم المسدود من عصور ..
إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري
إذا أنا هربت
من أقبية الحريم في القصور..
إذا تمردت، على موتي..
على قبري، على جنوري..
٥

والمسلخ الكبير ..

لا تنزعج، يا سيدي
إذا أنا كشفت عن شعوري..
فالرجل الشرقي
لا يهتم بالشعر ولا الشعور..
الرجل الشرقي
- واغفر جرأتي -
لا يفهم المرأة إلا داخل السرير..
٥

٥

معذرة يا سيدي
إذا تطاولت على مملكة الرجال
فالأدب الكبير - طبعاً - أدب الرجال
والحب كان دائما
من حصة الرجال ..
والجنس كان دائما
مخدرا يباع للرجال..
خرافة حرية النساء في بلادنا
فليس من حرية
أخرى، سوى حرية الرجال..
يا سيدي..
قل ما تريده عني . فلن أبالي
سطحية . غبية . مجنونة . بلهاء.
فلم أعد أبالي..
لأن من تكتب عن همومها..
في منطق الرجال تدعى امرأة حمقاء
ألم أقل في أول الخطاب إنني امرأة حمقاء..
٥

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ:

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

من أرض مصرَ الطيبة

من ليلها المشغول بالفيروز والجواهر

ومن مقاهي سيدي الحسين، من حدائق
القناطر

ومن ثُرع النيل التي تركتها..

حزينة الضفائر..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك

من الملايين التي قد أدمنتُ هواك

من الملايين التي تريدُ أن تراك

عندي خطابٌ كله أشجان

لكنني..

لكنني يا سيدي

لا أعرفُ العنوان...

٢

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ

الزرع في الغيطان، والأولاد في البلد

ومولّد النبيّ، والمآذن الزرقاء..

والأجراسُ في يوم الأحد..

وهذه القاهرة التي غفّت..

كزهرةٍ بيضاء.. في شعر الأبد..

يسلمونَ كلهم عليك

يقبلونَ كلهم يديك..

ويسألونَ عنك كلَّ قادمٍ إلى البلد

متى تعودُ للبلد؟...

٣

حمائمُ الأزهر يا حبيبنا.. تُهدي لك
السلام

مُعذّياتُ النيل يا حبيبنا.. تُهدي لك
السلام..

والقطنُ في الحقول، والنخيلُ، والغمامُ..

جميعُها.. جميعُها.. تُهدي لك السلام..

كرسيُّك المهجورُ في منشيّة البكري..

يبكي فارسَ الأحلام..

والصبرُ لا صبرَ له.. والنومُ لا ينامُ

وساعةُ الجدار.. من ذهولها..

ضيّعتِ الأيامُ..

يا مَنْ سكنتَ الوقتَ والأيامَ

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

لكنني...

لكنني يا سيدي.. لا أجِدُ الكلامَ

لا أجِدُ الكلامَ..

٤

والدُّنا جمالَ عبدَ الناصرُ:

الحزنُ مرسومٌ على الغيوم، والأشجار،
والستائر

وأنتَ سافرتَ ولم تسافر..

فأنتَ في رائحةِ الأرض، وفي تفحُّج
الأزهار..

في صوتِ كلِّ موجةٍ، وصوتِ كلِّ طائر

في كتبِ الأطفال، في الحروف،
والدفاتر

في خضرةِ العيون، وارتعاشةِ الأساور..

في صدرِ كلِّ مؤمن، وسيفِ كلِّ ثائر..

عندي خطابٌ عاجلٌ إليك..

لكنني..

لكنني يا سيدي..

تسحقني مشاعري..

٥

يا أيُّها المعلمُ الكبيرُ

كم حزنا كبير..

كم جرحنا كبير..

لكننا

نقسمُ باللهِ العليّ القديرُ

أن نحبسَ الدموعَ في الأحداق..

ونحنقَ العبرة..

نقسمُ باللهِ العليّ القديرُ..

أن نحفظَ الميثاق..

ونحفظَ الثورة..

وعندما يسألنا أولادنا

من أنتم؟

في أيِّ عصرٍ عشتُم؟

في عصرٍ أيِّ ملهم؟

في عصرٍ أيِّ ساحر؟

نجيبُهم: في عصرِ عبدِ الناصر..

الله.. ما أروعها شهادةً

أن يوجدَ الإنسانُ في عصرِ عبدِ

الناصر..

أُتلفيها ..
وادفني كل رسالتي بأحشاء الوقود
واحذري أن تخطئي..
أن تقرئي يوما بريدي
فأنا نفسي لا أذكر ما يحوي بريدي!..
وكتاباتي،
وأفكاري،
وزعمي،
ووعودي،
لم تكن شيئا ، فحبي لك جزء من شرودي
فأنا أكتب كالسكران
لا أدري اتجاهي وحدودي
أتلهي بك، بالكلمة ، تمتص وريدي
فحياتي كلها..
شوق إلى حرف جديد
ووجود الحرف من أبسط حاجات وجودي
هل عرفت الآن ما معنى بريدي؟

مزقيها..
كتبي الفارغة الجوفاء إن تستلميتها..
والعيني .. والعنيتها
كاذبا كنت .. وحيي لك دعوى أدعيها
إنني أكتب للهو.. فلا تعتقدي ما جاء فيها
فأنا - كاتبها المهووس - لا أذكره
ما جاء فيها ..
اقذفها ..
اقذفني تلك الرسائل .. بسل المهملات
واحذري..
أن تقعي في الشرك المخبوء بين الكلمات
فأنا نفسي لا أدرك معنى كلماتي
فكري تغلي..
ولا بد لطوفان ظنوني من قناة
أرسم الحرف
كما يمشي مريض في سبات
فإذا سودت في الليل تلال الصفحات
فلأن الحرف، هذا الحرف جزء من حياتي
ولأنني رحلة سوداء في موج الدواة

وجه قانا..

شاحبٌ كما وجهُ يسوع
وهواءُ البحر في نيسان،
أمطارُ دماءٍ ودموع...
دخلوا قانا على أجسادنا
يرفعون العلمَ النازيَّ في أرض الجنوبِ
ويعيدونَ فصولَ المحرقة..
هتلرُ أحرَقهم في غرفِ الغازِ
وجاؤوا بعده كي يحرقونا
هتلرُ هَجَرهم من شرق أوروبا
وهم من أرضنا هَجَرونا
هتلرُ لم يجد الوقتَ لكي يمحَقهم
ويريحَ الأرضَ منهم..
فأتوا من بعده كي يمحَقونا!!!

دخلوا قانا كأفواج ذئابٍ جائعة..
يشعلونَ النارَ في بيتِ المسيح
ويدوسونَ على ثوبِ الحسين
وعلى أرض الجنوبِ الغالية..
قصفوا الحنطة والزيتونَ والتبغ،
وأصواتَ البلايل..
قصفوا قدُوسَ في مركبهِ..
قصفوا البحرَ وأسرابَ النوارس..
قصفوا حتى المشافي والنساء المرضعات
وتلاميذَ المدارس..
قصفوا سحرَ الجنوبياتِ
واغتالوا بساتينَ العيون العسلية!

... ورأينا الدمعَ في جفن عليٍّ
وسمعنا صوته وهو يصلي
تحت أمطار سماءٍ دامية..

كشفت قانا الستائر...

ورأينا أمريكا ترتدي معطفَ حاخام يهوديٍّ
عتيق
وتقوِّدُ المجزرة..
تطلقُ النارَ على أطفالنا دونَ سبب..
وعلى زوجاتنا دونَ سبب
وعلى أشجارنا دونَ سبب
وعلى أفكارنا دونَ سبب
فهل الدستورُ في سيِّدة العالم..
بالعبريِّ مكتوبٌ لإذلال العرب؟؟
هل على كلِّ رئيس حاكمٍ في أمريكا..
إذا أرادَ الفوزَ في حلم الرئاسةِ
قتلنا، نحنُ العرب؟؟

انتظرنا عربياً واحداً
يسحبُ الخنجرَ من رقبَتنا..
انتظرنا هاشمياً واحداً..
انتظرنا قرشياً واحداً..
دونكسوتا واحداً..
قبضايًا واحداً لم يقطعوا شاربهُ..
انتظرنا خالداً أو طارقاً أو عنتره..
فأكلنا ثرثره... وشربنا ثرثره..
أرسلوا فاكساً إلينا.. استلمنا نصَّةً
بعدَ تقديم التعازي.. وانتهاء المجزرة!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من صرخاتنا؟
ما الذي تخشاهُ من "فاكساتنا"؟
فجهاذُ "الفاكس" من أبسط أنواع الجهاد..
هو نصٌّ واحدٌ نكتبهُ
لجميع الشهداء الراحلين
وجميع الشهداء القادمين!!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من ابن المققع؟

وجرير.. والفرزدق..؟

ومن الخنساء تلقى شعرها عند باب المقبره..
ما الذي تخشاهُ من حرق الإطارات..؟
وتوقيع البيانات؟ وتحطيم المتاجر؟
وهي تدري أننا لم نكن يوماً ملوكَ الحرب..
بل كنا ملوكَ الثرثرة..

ما الذي تخشاهُ من قرعةِ الطبل..
ومن شقِّ الملاءات.. ومن لطم الخدود؟
ما الذي تخشاهُ من أخبار عادٍ وثمود؟؟

نحنُ في غيبوبةٍ قوميةٍ
ما استلمنا منذ أيام الفتوحاتِ بريداً..

نحنُ شعبٌ من عجين
كلُّما تزدادُ إسرائيلُ إرهاباً وقتلاً
نحنُ نزدادُ ارتخاءً.. وبروداً..

وطنٌ يزدادُ ضيقاً
لغةٍ قطريةٍ تزدادُ قبحاً
وحدةٌ خضراءُ تزدادُ انفصالاً
شجرٌ يزدادُ في الصَّيفِ قعوداً..
وحدودٌ كلما شاءَ الهوى تمحو حدوداً..!

كيفَ إسرائيلُ لا تذبَحنا؟
كيفَ لا تلغي هُشاماً، وزيداً، والرشيدياً؟
وبنو تغلبَ مشغولون في نسوانهم..
وبنو مازنَ مشغولون في غلمانهم..
وبنو هاشمَ يرمونَ السراويلَ على أقدامها..
ويبيحونَ شفاهاً ونهواً؟؟!

ما الذي تخشاهُ إسرائيلُ من بعض العرب..
بعدما صاروا يهوداً؟

ديك الجن

إنني قتلتك و استرحت
يا ارحص امرأة عرفت
أغمدت في نهديكي سكينتي
وفي دمك..... اغتسلت
وأكلت من شفة الجراح
ومن سلاقتها.... شربت
وطعنت حبك في الوريد
طعنته..... حتى شبعت
ولفاقتي بفمي فلا انفعل
الدخان..... ولا انفعلت
ورميت للأسماك لحمك
لا رحمت.... ولا غفرت
لا تستغيثي.. وانزفي
فوق الوساد كما نزفت
نفذت فيكي جريمتي
ومسحت سكينتي... ونمت
ولقد قتلتك عشر مرات
ولكني..... فشلت
وظننت والسكين تلمع
في يدي..... إنني انتصرت
وحملت جثتك الصغيرة
طي أعماقي..... وسرت
وبحثت عن قبر لها
تحت الظلام فما وجدت
وهربت منك وراعني
إنني إليك ... أنا هربت
في كل زاوية أراك
وكل فاصلة..... كتبت
في الطيب في غيم السجائر
في الشراب.... إذا شربت
أنت القتيلة.... أم أنا
حتى بموتك ما استرحت
حسنا... لم أقتلك أنت
وإنما..... نفسي قتلت

فإن نهضنا كان في
وجوهنا ألف أثر
زمان طرزنا الربى
لثماً وألعاباً آخر
مخوضين في الندى
مغلغلين في الشجر
أي صبي كنت يا
أحب طفل في العمر
قلت لها : الله
مأكرمها تلك الذكر
أيام كنا كالعصافير
غناء وسمر
نسابق الفراشة البيضاء
ثم ننتصر
وندفع القوارب الزرقاء
في عرض النهر
وأخطف القبله من
ثغر برئ مختصر
ونكسر النجوم ذرات
ونحصى ماانكسر
فيستحيل حولنا
الغروب شلال صور
حكاية نحن فعند
كل وردة خبر
إن مرة سُئلتِ قولي :
نحن دورنا القم

جعت وجاع المنحدر
ولأزال أنتظر
أنا هنا وحدي على
شرق رمادي الستر
مستلقياً على الذرى
تلهث في رأسي الفكر
وأرقب النوافذ الزرق
على شوق كفر
أقول : ماأعاقها؟
فستانها أم الزهر
أم وردة تعلقت
بذيل ثوبها العطر
أم الفراشات ترامت
تحت رجليها زمر
وأقبلت مسحوبة
يخضر تحتها الحجر
ملتفة بشالها
لايرتوي منها النظر
أصبي من الضوء
وأصفي من دميغات المطر
قالت : صباح الورد
هذا أنت صاحب الصغر؟
ألا تزال مثلما
كنت غلاماً ذا خطر
تجعلني على الثرى
لعباً وتقطيع شعر

يرمي حجرا ...

أو حجرين .

يقطع أفعى إسرائيل إلى نصفين

يمضغ لحم الدبابات ،

و يأتينا

من غير يدين

في لحظات ..

تظهر أرض فوق الغيم ،

و يولد وطن في العينين

في لحظات ..

تظهر حيفا

تظهر يافا

تأتي غزة في أمواج البحر

تضيء القدس

كمندنة بين الشفتين

- ٢ -

يرسم فرسا

من ياقوت الفجر ..

ويدخل

كالإسكندر ذي القرنين

يخلع أبواب التاريخ ،

وينهي عصر الحشاشين

ويقفل سوق القوادين ،

ويقطع أيدي المرتزقين

ويلقي ترّكة أهل الكهف

عن الكتفين

في لحظات ..

تحبل أشجار الزيتون

يدُرُّ حليب في الثديين ..

يرسم أرضا في طبريا

يزرع فيها سنبلتين

يرسم بيتا فوق الكرمل ،

يرسم أما .. تطحن بئاً عند الباب ،

و فنجانين ..

في لحظات .. تهجم رائحة الليمون ،

و يولد وطن في العينين

- ٣ -

يرمي قمرا في عينيه السوداوين ،

وقد يرمي قمرين ..

يرمي قلما ،

يرمي كتبا

يرمي حبرا

يرمي صمغا

يرمي كراسات الرسم ،

و فرشاة الألوان

تصرخ مريم : ((يا ولداه ...))

و تأخذه بين الأحضان .

يسقط ولد

في لحظات ..

يولد آلاف الصبيان

يُكسَفُ قمر غَزَاوي

في لحظات

يطلع قمر من بستان

يدخل وطن للزنازة ،

يولد وطن في العينين ...

- ٤ -

ينفض عن نعليه الرمل

و يدخل في مملكة الماء

يفتح أفقا آخر

يبعد زمنا آخر

يكسر ذاكرة الصحراء

يقتل لغة مستهلكة

منذ الهمزة ..حتى الباء

يفتح ثقباً في القاموس

ويعلن موت النحو .. و موت الصرف

وموت قصائدنا العصماء .

- ٥ -

يرمي حجرا

يبدأ وجه فلسطين

يتشكل مثل قصيدة شعر

بدايات الأكوان ؟

من هو ؟

هذا الولد الزارع

قمح الثورة ...

في كل مكان ؟ ؟

- ٨ -

يكتب عنه القصصيون ،

ويروي قصته الركبان

من هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال ،

و من سوس الكلمات ؟

من هو

هذا الطافش من مزبلة الصبر ..

و من لغة الأموات ؟ ..

كيف صبي مثل الورد ...

يمحو العلم بالممحاة ؟ ؟ ...

تسأل صحف أمريكا

كيف غَزَاوِيْ

حَيِّقَاوِيْ

عَكَاوِيْ

نابلسي

يقلب شاحنة التاريخ

ويكسر بللور التوراة ؟ ؟ ..

و يسأل عنه البوذيون

و يسأل عنه ملوك الإنس ،

و يسأل عنه ملوك الجان

من هو هذا الولد الطالع

مثل الخوخ الأحمر ..

من شجر النَّسِيَّانْ ؟

من هو هذا الولد الطافش

من صور الأجداد ..

و من كذب الأحفاد

و من سروال بني قحطان ؟

من هو هذا الولد الباحث

عن أزهار الحب

وعن شمس الإنسان ؟

من هو هذا الولد المشتعل العينين

كألهة اليونان ؟

- ٧ -

يسأل عنه المضطهدون

و يسأل عنه المقموعون

و يسأل عنه المنفيون

و تسأل عنه عصافير خلف القضبان

من هو هذا الآتي ..

من أوجاع الشمع

و من كتب الرهبان ؟

من هو هذا الولد

فلنَبْدَأْ في عينيه ...

يرمي الحجر الثاني

تطفو عكا فوق الماء قصيدة شعر

يرمي الحجر الثالث

تطلع رام الله بنفسجية من ليل القهر

يرمي الحجر العاشر

حتى يظهر وجه الله ...

ويظهر نور الفجر ..

يرمي حجر الثورة

حتى يسقط آخر فاشستي

من فاشيست العصر

يرمي ...

يرمي ...

يرمي ...

حتى يَقْلَعْ نجمة داوودِ

- ٦ -

تسأل عنه الصحف الكبرى

أي نبي هذا القادم من كنعان ؟

أي صبي ؟

هذا الخارج من رحم الأحزان ؟

أي نبات أسطوري

هذا الطالع من بين الجدران ؟

أي نهور من ياقوت

فاضت من ورق القرآن ؟

يسأل عنه العرافون

و يسأل عنه الصوفيون

مللت من تجارة الجواني..
مللت من مراكبي
مللت من بحاري..
لو تعرفين مرة
بشاعة الإحساس بالدوار..
حين يعود المرء من حريمه..
منكمشاً كدودة المحار..
وتافهاً كذرة الغبار..
حين الشفاه كلها..
تصير من و فرتها..
كالشوك في البراري..
حين النهود كلها..
تدق في رتابة كساعة الجدار..

لن تفهمي أبداً..
لن تفهمي أحزان شهريار..
فحين ألف امرأة..
ينمن في جواني..
أحس أن لا أحد..
ينام في جواني..

ما قيمة الحوار؟
ما قيمة الحوار؟
ما دمت ، يا صديقتي قانعة
بأنني و ريث شهريار..
أذبح كالدجاج كل ليلة
ألفاً من الجواني..
أدحرج النهود كالثمار..
أذيب في الأحماض .. كل امرأة
تنام في جواني..
لا أحد يفهمني..
لا لأحد يفهم ما مأساة شهريار
حين يصير الجنس في حياتنا
نوعاً من الفرار..
مخدراً نشمه في الليل والنهار..
ضريبة ندفعها
بغير ما اختيار..
حين يصير نهديك المعجون بالبهار
مقصلتي.. و صخرة انتحاري..

صديقتي

سنة خامسة.. تأتي إلينا

حاملاً كيسك فوق الظهر، حافي القدمين
وعلى وجهك أحزان السماوات، وأوجاع الحنين
سنلاقيك على كل المطارات.. بباقات الزهور
وسنحسو نخب تشريفك- أنهار الخمر
سنغنيك أغانيها..

وألقي أكذب الأشعار ما بين يديك
وستعتاد علينا.. مثلما اعتدنا عليك..

٢

نحن ندعوك لتصطف لدينا

مثل كل السائحين

وسنعطيك جناحاً ملكياً

لك جهزناه من خمس سنين

سوف تستمتع بالليل.. وأضواء النيون

وبرقص الجيرك..

والجاز..

وأفلام الشذوذ..

فهنا.. لا نعرف الحزن.. ولا من يحزنون

سوف تلقى في بلادي ما يسرك:

شققاً مفروشة للعاشقين

وكؤوساً نضدت للشاربين

وحريماً لأمير المؤمنين..

فلماذا أنت مكسور الجناح؟

أيها الزائر ذو الوجه الحزين

ولدينا الماء.. والخضرة.. والبيض الملاح

ونوادي الليل تبقى عندنا مفتوحة حتى الصباح..

فلماذا تتردد؟

سوف ننسيك فلسطين..

ونستأصل من عينيك أشجار الدموغ

وسألغي سورة (الرحمن).. و(الفتح)..

ونعتال يسوع..

وسنعطيك جوازاً عربياً..

شطبته منه عبارات الرجوع..

٣

سنة خامسة..

سادسة..

عاشره..

ما تهمة السنوات؟

إن كل المدن الكبرى من النيل.. إلى شط الفرات

ما لها ذاكرة.. أو ذكريات

كل من سافر في التيه نسيناه..

ومن قد مات مات..

ما تهمة السنوات؟

نحن أعدنا المناديل، وهيانا الأكاليل،

وألفنا جميع الكلمات

ونحتنا، قبل أسبوع، رخام الشهادات

أيها الشرق الذي يأكل أوراق البلاغات..

ويمشي -كخروف- خلف كل اللافتات

أيها الشرق الذي يكتب أسماء ضحاياه..

على وجه المرايا..

وبطون الرافصات..

ما تهمة السنوات؟

ما تهمة السنوات؟

كنت أعرف في الماضي شكل السنبلة
و شكل الرغيف
و شكل الوردة
أما في هذا الزمن المعدني
الذي انضمت فيه أشجار الغابة
إلى رجال الميليشيات
و أصبحت فيه الوردة تلبس الملابس المرقطة ..
في زمن السنابل المسلحة
و الثقافة المسلحة ..
و الديانة المسلحة
فلا رغيف أشتريه
إلا و أجد في داخله مسدسا
و لا وردة أقطفها من الحقل
إلا وترفع سلاحها في وجهي
و لا كتاب أشتريه من المكتبة
إلا و يتفجر بين أصابعي ...
يجلس ابني على طرف سريري
ويطلب مني أن أسمعه قصيدة
تسقط مني دمعة على الوسادة
فيلتقطها مذهولا .. و يقول :
" ولكن هذه دمعة ، يا أبي ، وليست قصيدة "
أقول له :
عندما تكبر يا ولدي ..
وتقرأ ديوان الشعر العربي
سوف تعرف أن الكلمة و الدمعة شقيقتان
و أن القصيدة العربية ..
ليست سوى دمعة نخرج من بين الأصابع ..
يضع ابني أقلامه ، وعلبة ألوانه أمامي
ويطلب مني أن أرسم له وطننا
تهتز الفرشاة في يدي ..
و أسقط باكيا ..

يضع ابني علبة ألونه أمامي
ويطلب مني أن أرسم له عصفورا ..
أعط الفرشاة باللون الرمادي
و أرسم له مربعا عليه قفل .. وقضبان
يقول لي ابني ، و الدهشة تملأ عينيه :
" .. ولكن هذا سجن ..
ألا تعرف يا أبي كيف ترسم عصفورا ؟ ؟ "
أقول له : يا ولدي .. لا تؤاخذني
قد نسيت شكل العصافير ...
يضع ابني علبة أقلامه أمامي
ويطلب مني أن أرسم له بحرا ..
أخذ قلم الرصاص ،
و أرسم له دائرة سوداء ..
يقول ابني :
" ولكن هذه دائرة سوداء ، يا أبي ..
ألا تعرف أن ترسم بحرا ؟
ثم ألا تعرف أن لون البحر أزرق؟ .."
أقول له يا ولدي :
كنت في زماني شاطرا في رسم البحار
أما اليوم .. فقد أخذوا مني الصنارة
و قارب الصيد
ومنعوني من الحوار مع اللون الأزرق
و اصطلياد سمك الحرية
يضع ابني كراسة الرسم أمامي ..
ويطلب مني أن أرسم له سنبلة قمح
أمسك القلم ..
و أرسم له مسدسا ..
يسخر من جهلي في فن الرسم
ويقول مستغربا :
" ألا تعرف يا أبي الفرق بين السنبلة .. و المسدس ؟ "
أقول له يا ولدي ..

صباح الخير .. يا حلوة..
صباح الخير .. يا قديستي الحلوة..
مضى عامان يا أمي،
على الولد الذي أبحر
برحلته الخرافية..
وخبأ في حقائبه..
صباح بلاده الأخضر
وأنجمها، وأنهرها، وكل شقيقها الأحمر..
وخبأ في ملابسه
طرابينا من النعناع والزعر..
وليلكة دمشقية..
٢

أنا وحدي ..
دخان سجائري يضجر
ومني مقعدي يضجر
وأحزاني عصفير، تفتش بعد عن بيدر
عرفت نساء أوروبا ..
عرفت عواطف الإسمنت والخشب
عرفت حضارة التعب..
وطفت الهند، طفت السند،
طفت العالم الأصفر..
ولم أعثر..
على امرأة تمشط شعري الأشقر
وتحمل في حقبتها إلى عرائس السكر
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا أعثر
أيا أمي .. أنا الولد الذي أبحر..
ولا زالت بخاطره
تعيش عروسة السكر
فكيف .. فكيف .. يا أمي
غدوت أبا .. ولم أكبر؟

صباح الخير من مدريد..
ما أخبرها الفلة؟
بها أوصيك يا أمه
تلك الطفلة الطفلة..
فقد كانت أحب حبيبة لأبي..
يدلها كطفلة..
ويدعوها إلى فنجان قهوته..
ويسقيها، ويطعمها
ويغمرها برحمته..
ومات أبي ..
ولا زالت تعيش بحلم عودته
وتبحث عنه في أرجاء غرفته..
وتسأل عن عباءته..
وتسأل عن جريدته..
وتسأل حين يأتي الصيف عن فيروز عينيهِ
لتنثر فوق كفيه ..
دنائيرا من الذهب..
٤

سلامات..سلامات..
إلى بيت سقانا الحب والرحمة..
إلى أزهارك البيضاء..
فرحة " ساحة النجمة " ..
إلى تختي، إلى كتبي،
إلى أطفال حارتنا..
وحيطان ملأناها بفوضى من كتابتنا ...
إلى قطط كسولات
تنام ع لي مشارقنا..
وليلكة معرشة على شباك جارتنا..
مضى عامان.. يا أمي
ووجه دمشق ..
عصفور يخربش في جوانحنا
يعض على ستائرنا..
وينقرنا ، برفق، من أصابعنا..
٥

مضى عامان يا أمي ..
وليل دمشق .. فل دمشق ..
دور دمشق ..
تسكن في خواطرنا..
مأذنها .. تضئ على مراكبنا..
كأن مأذن الأموي قد زرعت بداخلنا
كأن مشاتل التفاح تعيق في ضمائرنا
كأن الضوء والأحجار..
جاءت كلها معنا..
٥

أتى أيلول أمه ..
وجاء الحزن يحمل لي هداياه
وبترك عند نافذتي..
مدامعه وشكواه
أتى أيلول أين دمشق؟
أين أبي وعيناه؟
وأين حرير نظرتي، وأين عبير قهوته
سقى الرحمن مثواه..
وأين رحاب منزلنا الكبير. وأين نعماه؟
وأين مدراج الشمشير .. تضحك في زواياه؟
وأين طفولتي فيه ..
أجر جر ذيل قطته..
وأكل من عريشته
وأقطف من " بنفشاه "
دمشق . دمشق .
يا شعرا ..
على حدقات أعيننا كتبناه ..
ويا طفلا جميلا
من صفائره صلبناه
جثونا عند ركبته
وذبنا في محبته
إلى أن في محبتنا قتلناه..
٥

ونضال..
فالملايين التي تركض من غير نعال..
والتي تؤمن في أربع زوجات..
وفي يوم القيامة..
الملايين التي لا تلتقي بالخبز.. إلا في الخيال
والتي تسكن في الليل بيوتاً من سعال..
أبدأ.. ما عرفت شكل الدواء..
تتردى..
جئنا تحت الضياء..

في بلادي..
حيث يبكي السانجون
ويموتون بكاء
كلما طالهم وجه الهلال
ويزيدون بكاء
كلما حركهم عود ذليل.. و"ليالي"
ذلك الموت الذي ندعوه في الشرق..
"ليالي".. وغناء
في بلادي..
في بلاد البسطاء..

حيث نجت التواشيح الطويلة..
ذلك السل الذي يفتك بالشرق..
التواشيح الطويلة
شرقنا المجتر.. تاريخاً.. وأحلاماً كسولة
وخرافات خوالي..
شرقنا، الباحث عن كل بطولة
في (أبي زيد الهلالي)..

وقضاء..
في بلادي..
في بلاد البسطاء..

أي ضعف وانحلال
يتولانا إذا الضوء تدفق
فالسجاجيد، وآلاف السلال
وقداح الشاي.. والأطفال.. تحت التلال
في بلادي..
حيث يبكي السانجون
ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون
في بلادي..
حيث يحيا الناس من دون عيون
حيث يبكي السانجون
وبصلون، وبزنون، ويحيون ائكال
منذ أن كانوا.. يعيشون ائكال
وينادون الهلال:
" يا هلال.."
أيها النبع الذي يطر ماس
وحشيشاً.. ونعاس
أيها الرب الرخامي المعلق
أيها الشيء الذي ليس يصدق
نمت للشرق.. لنا
عنقود ماس
للملايين التي قد غطت فيها الحواس "

في ليالي الشرق لما
يلغ البدر تمامه..
بتعري الشرق من كل كرامة

عندما يولد في الشرق القمر
فالسطوح البيض تغفو...
تحت أكداش الزهر
يترك الناس الحوانيت.. ويمضون زمر
لملاقاة القمر..
يحملون الخبز، والحاكي، إلى رأس الجبال
ومعدات الخدر..
ويبيعون، ويشرون.. خيال
وصور..
ويموتون إذا عاش القمر
ما الذي يفعله قرص ضياء
ببلادي..
ببلاد الأنبياء..
وببلاد البسطاء..
ماضغي التبغ، وتجار الخدر
ما الذي يفعله فينا القمر؟
فنضيع الكبرياء
ونعيش لنستجدي السماء
ما الذي عند السماء
لغسالي ضعفاء
يستحيلون إلى موتى..
إذا عاش القمر..
ويهزون قبور الأولياء
علها..
ترزقهم رزاً وأطفالاً..
قبور الأولياء..
ويمدون السجاجيد الأنبيات الطرر
يتسلون بأفيون..
نسميه قدر..

أم عيون الأديب نهر أغاني ؟

آه يا سيدي الذي جعل الليل

نهاراً .. والأرض كالمهرجان ..

إرم نظارتك كي أتملى

كيف تبكي شواطئ المرجان

إرم نظارتك ... ما أنت أعمى

إمّا نحن جوقه العميان

*

أيها الفارس الذي اقتحم الشمس

وألقى رداءه الأرجواني

فعلى الفجر موجة من سهيل

وعلى النجم حافر لحسان ..

أزهر البرق في أناميك الخمس

وطارت للغرب غصورتان

كيف يأتي الهوى، ومن أين يأتي؟

يعرف الحب دائماً عنواني

صدق الموعد الجميل .. أخيراً

يا حبيبي ، ويا حبيب النيان

ما علينا إذا جلسنا بركن

وفتحنا حقايب الأحزان

وقرأنا أبا العلاء قليلاً

وقرأنا (رسالة العفران)

أنا في حضرة العصور جميعاً

فزمان الأديب .. كل الزمان ..

*

ضوء عينيك .. أم حوار المرايا

أم هما طائران يحترقان ؟

هل عيون الأديب نهور لهيب

ضوء عينيك أم هم نجمتان؟

كلهم لا يرى .. وأنت تراني

لست أدري من أين أبدأ بوحى

شجر الدمع شاخ في أجفاني

كتب العشق ، يا حبيبي ، علينا

فهو أبكاك مثلما أبكاني

عمر جرحي .. مليون عام وعام

هل ترى الجرح من خلال الدخان؟

نقش الحب في دفاتر قلبي

كل أسماه ... وما سماني

قال : لا بد أن تموت شهيداً

مثل كل العشاق ، قلت عساني

وطويت الدجى أسائل نفسي

أبسیف .. أم وردة قد رماني ؟

*

عُدْ إلينا ، يا سيدي ، عُدْ إلينا
وانتشِلنا من قبضة الطوفان
أنتَ أَرْضَعْتَنَا حليبَ التَّحَدِّي
فَطَحَّنا النجومَ بالأسنان ..
واقْتَلَعْنَا جلودنا ببِذِينَا
وَفَكَّكْنَا حجارةَ الأكوان
ورَقَضْنَا كُلَّ السَّلاطين في الأرض
رَقَضْنَا عِبادةَ الأوثان
أَيُّهَا الغاضِبُ الكبيرُ .. تَأَمَّلْ
كيفَ صارَ الكُتَّابُ كالخرفان
قَنَعُوا بالحياةِ شَمْسًا .. ومرعىً
و اطمأنوا للماءِ و العُذْران
إنَّ أفسى الأشياءِ للنفسِ ظلمًا ..
قَلَمُ في يَدِ الجَبانِ الجَبانِ ..
يا أميرَ الحُرُوفِ .. ها هي مصرٌ

عُدْ إلينا .. فإنَّ عَصْرَكَ عَصْرٌ
ذهبيٌ .. ونحنُ عَصْرٌ ثاني
سَقَطَ الفِكرُ في النفاقِ السياسيِّ
وصارَ الأديبُ كالْبَهْلَوَانِ
يَتَعَاطَى التَّبخيرَ .. يحترفُ الرقصَ
ويدعو بالتصيرَ للسلطان ..
عُدْ إلينا .. فإنَّ ما يُكْتَبُ اليومَ
صغيرُ الروى .. صغيرُ المعاني
دُيْحَ الشَّعْرِ .. والقصيْدَةُ صارتْ
قينةً تُشْتَرى كُلُّ القِيَانِ
جَرَدَوا من كلِّ شيءٍ .. وأدموا
قَدَمَيْها .. باللفِ والدورانِ
لا تُسَلِّ عن روائعِ المُتَنَبِّي
والشَّريفِ الرَضِيِّ ، أو حَسَّان ..
ما هو الشَّعْرُ ؟ لن تُلاقِي مُجيبًا
هوَ بينَ الجنونِ والهديانِ

إنَّكَ النهرُ .. كم سقانا كؤوساً
وگسانا بالوردِ و الأقحوان
لم يَزَلْ ما كَتَبْتَهُ يُسَكِّرُ الكونَ
ويجري كالشَّهيدِ تحتَ لسانِي
في كتابِ (الأيامِ) نوغٌ من الرِّسمِ
وفيه التفكيرُ بالألوان ..
إنَّ تلكَ الأوراقِ حقلٌ من القمحِ
فمنَ أينَ تبدأ الشَّفتان ؟
وحدكَ المُبصرُ الذي كَشَفَ النَّفْسَ
وأَسْرَى في عُثْمَةِ الوجدانِ
ليسَ صعباً لقاؤنا بآلهِ ..
بلْ لقاءُ الإنسانِ .. بالإنسان ..

*

أَيُّهَا الأَزْهَرِيُّ ... يا سارقَ النَّارِ
ويا كاسراً حدودَ الثَّواني

قَدْ رَدَدْنَا جَافِلَ الرُّومِ عَنْكُمْ
وَرَدَدْنَا كِسْرَى أَنْوَشِرُوان
وَحَمَيْنَا مُحَمَّدًا .. وَعَلِيًّا
وَحَفَظْنَا كَرَامَةَ الْقُرْآن ..
فادفعوا جِرْيَةَ السَّيُوفِ عَلَيْكُمْ
لا تَعِيشُ السَّيُوفُ بِالْإِحْسَانِ ..
*
سامحيني يا مِصْرُ إِن جَمَحَ الشَّعْرُ
قَطَعُمُ الحَرِيقُ تَحْتَ لِسَانِي
سامحيني .. فَأَنْتِ أُمُّ المَرْوَاتِ
وَأُمُّ السَّمَّاحِ والغُفْرَانِ ..
سامحيني .. إِذَا احْتَرَقَتْ وَأَحْرَقَتْ
فَلَيْسَ الحَيَاةُ فِي إِمْكَانِي
مِصْرُ .. يَا مِصْرُ .. إِنَّ عِشْقِي خَطِيرٌ
فاغفري لي إِذَا أَضَعْتُ أَثْرَانِي ...

يَشْتَرُونَ الزَّوْجَاتِ بِاللَّحْمِ وَالْعَظْمِ
أَيُّشْرَى الْجَمَالُ بِالْمِيزَانِ ؟
يَشْتَرُونَ الدُّنْيَا .. وَأَهْلُ بِلَادِي
يَنْكُشُونَ الثَّرَابَ كَالدَّيْدَانِ ...
آه يَا مِصْرُ .. كَمْ تُعَانِينَ مِنْهُمْ
وَالكَبِيرُ الكَبِيرُ .. دَوْمًا يُعَانِي
لِمَنْ الْأَحْمَرُ المُرَاقُ بِسَيْنَاءَ
يُحَاكِي شَقَائِقَ التُّعْمَانِ ؟
أَكَلْتُ مِصْرُ كَبْدَهَا .. وَسِوَاهَا
رَافِلٌ بِالْحَرِيرِ وَالطَّيْلَسَانِ ..
يَا هَوَانَ الهَوَانِ .. هَلْ أَصْبَحَ النَفْطُ
لَدُنَا .. أَغْلَى مِنَ الْإِنْسَانِ ؟
أَيُّهَا الْغَارِقُونَ فِي نَعَمِ اللَّهِ ..
وَتُعَمَّى المُرَبَّرَبَاتِ الْحِسَانِ ...

وَرَدَّةٌ تُسْتَحْمُ فِي شِيرِيَانِي
إِنِّي فِي حُمَى الْحُسَيْنِ، وَفِي اللَّيْلِ
بَقَايَا مِنْ سُورَةِ الرَّحْمَنِ ..
تُسَبِّدُ الْأَحْزَانُ بِي ... فَأُنَادِي
آه يَا مِصْرُ مِنْ بَنِي قُحْطَانِ
تَاجِرُوا فِيكَ .. سَاوَمُوكَ .. اسْتَبَاحُوكَ
وَبَاعُوكَ كَاذِبَاتِ الْأَمَانِي
حَبَسُوا الْمَاءَ عَنْ شِفَاهِ الْيَتَامَى
وَأَرَاقُوهُ فِي شِفَاهِ الْعَوَانِي
تَرَكُوا السَّيْفَ وَالْحِصَانَ حَزِينِينَ
وَبَاعُوا التَّارِيخَ لِلشَّيْطَانِ
يَشْتَرُونَ الْقُصُورَ .. هَلْ تَمَّ شَارُ
لِقُبُورِ الْأَبْطَالِ فِي الْجَوْلَانِ ؟
يَشْتَرُونَ النِّسَاءَ .. هَلْ تَمَّ شَارُ
لِدُمُوعِ الْأَطْفَالِ فِي بَيْسَانِ ؟

حكاية

كنت أعدو في غابة اللوز .. لما
قال عني، أماء، إني حلوة
وعلى سالفني .. غفا زر ورد
وقميص تفلتت منه عروة
قال ما قال .. فالقميص جحيم
فوق صدري، والثوب يقطر نشوة
قال لي : مبسمي وريقة توت
ولقد قال إن صدري ثروة
وروى لي عن ناهدي حكايا..
فهما جدولا نبيذ وقهوة
وهما دورقا رحيق ونور
وهما ربوة تعانق ربوة..
أأنا حلوة؟ وأيقظ أنثى
في عروقي ، وشق للنور كوه
إن في صوته قرارا رخيما
وبأحداقه .. بريق النبوة
جبهة حرة .. كما انسرح النور
وثرغ فيه اعتداد وقسوة
يغصب القبلة اغتصابا .. وأرضي
وجميل أن يؤخذ الشجر عنوة
ورددت الجفون عنه .. حياء
وحياء النساء للحب دعوة
تستحي مقلتي .. ويسأل طهري
عن شذاه .. كأن للطهر شهوة
أنت .. لن تنكري على احتراقي
كلنا .. في مجامر النار نسوه

حكاية انقلاب

أنا الذي أحرقت ألف ليلة وليلة..

وأخلص النساء ..

من مخالبي الأعراب..

أنا الذي حميت وردة الأنوثة

من هجمة الطاعون ...

والذباب..

أنا الذي جعلت من حبيبتي

مليكة تسير في ركابها..

الأشجار..

والنجوم ..

والسحاب..

أنا الذي هرب قد هرب السلاح..

في أرغفة الخبز..

وفي لفائف التبغ..

وفي بطانة الثياب..

أنا الذي ذبحت شهريار في سريرته..

أنا الذي أنهيت عصر الرأس..

والزواج بالمتعة..

والإقطاع ..

والإرهاب...

... وحين قامت دولة النساء..

وارتفعت في الأفق البيارق...

توقف النضال بالبنادق..

وأبتدأ النضال

بالعيون ..والأهداب..

في عتمة الجدران ..

إذا أتى الشتاء..
واغتال ما في الحقل من طيوب..
وخبأ النجوم في روائه الكئيب
يأتي إلى الحزن من مغارة المساء
يأتي كطفل شاحب غريب
مبلل الخدين والرداء..
وأفتح الباب لهذا الزائر الحبيب
أمنحه السرير .. والغطاء
أمنحه .. جميع ما يشاء

من أين جاء الحزن يا صديقتي ؟
وكيف جاء؟
يحمل لي في يده..
زنابقاً رائعة الشحوب
يحمل لي ..
حقائب الدموع والبكاء..

إذا أتى الشتاء..
وحركت رياحه ستائري
أحس يا صديقتي
بحاجة إلى البكاء
على ذراعيك..
على دفائري..
إذا أتى الشتاء
وانقطعت عندلة العنادل
وأصبحت ..
كل العصافير بلا منازل
يبتدىئ النزيف في قلبي .. وفي أناملتي.
كأنما الأمطار في السماء
تهطل يا صديقتي في داخلي..
عندئذ .. يغمرني
شوق طفولي إلى البكاء ..
على حرير شعرك الطويل كالسنابل..
كمركب أرهقه العياء
كطائر مهاجر..
يبحث عن نافذة تضاء
يبحث عن سقف له ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديا

إن سمي كله في شفتيا

إنني أرفض أن أبقى هنا

رجل كرسى..و تمثالا غيبا

حاذري أن ترفعي السوط .. ألم

تركي قبل.. حصاناً عربيا

نخزّة منك على خاصرتي

تجعل الحقد بصدري بربريا

أنا شمشون .. إذا أوجعتني

قلت : ياربي .. عليها .. و عليا

حزب المطر

أنا لا أسكن في أي مكان
إن عنواني هو اللامنتظر ...
مبحرا كالسمك الوحشي في هذا المدى
في دمي نار .. وفي عيني شرر
ذاهبا أبحث عن حرية الريح،
التي يتقنها كل العجر..
راكضا خلف غمام أخضر
شاربا بالعين آلاف الصور
ذاهبا .. حتى نهايات السفر ..
مبحرا .. نحو فضاء آخر
نافضا عني غباري
ناسيا اسمي ...
وأسماء النباتات ..
وتاريخ الشجر..
هاربا من هذه الشمس التي تجلدني
بكرابيح الضجر ..
هاربا من مدن نامت قرونا
تحت أقدام القمر ..
تاركا خلفي عيوننا من زجاج
وسماء من حجر ..
ومضافات تميم ومضر ..
لا تقولي : عد إلى الشمس .. فأني
أنتمي الآن إلى حزب المطر..

لا تسألوني .. ما اسمه حبيبي
أخشى عليكم ضوعة الطيوب
زق العبيد إن حطمتموه
غرقتم بعاطر سكيب
والله، لو بحث بأي حرف
تكسد الليلك في الدروب
لا تبحثوا عنه هنا بصدري
تركته يجري مع الغروب
ترونه في ضحكة السواقي
في رفة الفراشة اللعوب
في البحر ، في تنفس المراعي
وفي غناء كل عندليب
في أدمع الشتاء حين يبكي
وفي عطاء الديمة السكوب
لا تسألوا عن ثغره .. فهلا
رأيتم أناقة المغيب
ومقلته شاطئا نقاء
وخصره تهزق القضيبي
محاسن .. لا ضمها كتاب
ولا ادعتها ريشة الأديب
وصدره .. ونحره .. كفاكم
فلن أبوح باسمه حبيبي

حبييتي و المطر

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي
فمنذ رحمتٍ وعندي عقدة المطر
كان الشتاء يغطيني بمعطفه
فلا أفكر في برد ولا ضجر
كانت الريح تعوي خلف نافذتي
فتهمسين تمسك هاهنا شعري
وألان اجلس والأمطار تجلدني
على ذراعي على وجهي على ظهري
فمن يدافع عني يا مسافرة
مثل اليمامة بين العين و البصر
كيف أمحوك من أوراق ذاكرتي
وأنت في القلب مثل النقش في الحجر
أنا احبك يا من تسكنين دمي
إن كنتِ في الصين
أو إن كنتِ في القمر ..

حبيبتي هي القانون

أيتها الأنثى التي في صوتها
تمتزج الفضة . . بالنبيذ . . بالأمطار
ومن مرايا ركبتها يطلع النهار
ويستعد العمر للإبحار
أيتها الأنثى التي
يختلط البحر بعينها مع الزيتون
يا وردتي
ونجمتي
وتاج رأسي
ربما أكون
مشاغبا . . أو فوضوي الفكر
أو مجنون
إن كنت مجنونا . . وهذا ممكن
فأنت يا سيدتي
مسؤولة عن ذلك الجنون
أو كنت ملعونا وهذا ممكن
فكل من يمارس الحب بلا إجازة
في العالم الثالث
يا سيدتي ملعون
فسامحيني مرة واحدة
إذا أنا خرجت عن حرفية القانون
فما الذي أصنع يا ريحانتي ؟
إن كان كل امرأة أحببتها
صارت هي القانون

لا تَمْنَعِ !

هي كلمة عَجلى

إني لأشعرُ أنني حُبلى ..

وصرختُ كالمسلوع بي .. " كلا " ..

سُمِرْتُ الطفل ..

وأخذتُ تشيمني ..

وأردتُ تطردني ..

لا شيء يُدهشني ..

فلقد عرفتكُ دائماً ندلاً ..

*

وبعنتُ بالخدّام يدفعني ..

في وحشةِ الدرب

يا مَنْ زَرَعْتَ العارَ في صُلبي

وكسرتَ لي قلبي ..

ليقولَ لي :

" مولايَ ليسَ هنا .. "

مولاهُ ألفُ هنا ..

لكنّه جَبنا ..

لما تأكّدَ أنني حُبلى ..

*

ماذا ؟ أتبصّفني

والقيءُ في حَلقي يدمّرني

وأصابعُ العَنَيانِ تخنّفني ..

ووريثُك المشوومُ في بدني

والعارُ يسحقني ..

وحقيقةُ سوداءُ .. تملؤني

هي أنني حُبلى ..

*

ثَمَنُ الْوَفَا يَا بُورَةَ الْعَفْنِ ..

أَنَا لَمْ أَجْنِكَ لِمَالِكِ النَّتَنِ ..

" شَكَراً .. "

سَأَسْقُطُ ذَلِكَ الْحَمَلَا

أَنَا لَا أُرِيدُ لَهُ أَبَا نَدْلَا ..

لِيرَائِكَ الْخَمْسُونَ ..

تُضَحِّكُنِي ..

لِمَنْ النِّقْوَدُ .. لِمَنْ ؟

لِتُجْهَضَنِي ؟

لِتُخِيطَ لِي كَفَنِي ؟

هَذَا إِذْنُ تَمْنِي ؟

الفهرس

٦٣	القميص الأبيض
٦٤	الكبريت والأصابع
٦٥ ٦٦ ٦٧	المتنبي وأم كلثوم
٦٨	المجد للضفائر الطويلة
٦٩ ٧٠	المرأة وجسدها الموسوعي
٧١	المطر
٧٢ ٧٣	الممثلون
٧٤ ٧٥	المهرولون
٧٦	الموجز في بلاغة النساء
٧٧	النقاط على الحروف
٧٨	الهرم الرابع
٧٩ ٨٠	إلى الأمير الدمشقي
٨١	إلى بيروت
٨٢	إلى تلميذة
٨٣	إلى رجل
٨٤	إلى ساذجة
٨٥	إلى عنين شماليين
٨٦	إلى قديسة
٨٧	إلى ميت
٨٨	امرأة حمقاء
٨٩	امرأة من دخان
٩٠	أمية الشفتين
٩١	إن يسالوكي
٩٢ ٩٣ ٩٤	انا مع الارهاب
٩٥	انا والحزن
٩٦	انا يا صديقة متعب بعروبتني
٩٧	اندفاع
٩٨	اورينتأ
٩٩	أوعية الصديد
١٠٠	ايتها المثقفة
١٠١	أيظن
١٠٢	اين اذهب
١٠٣	ايها الناس
١٠٤ ١٠٥ ١٠٦	حب
١٠٧	بالاحمر فقط
١٠٨ ١٠٩ ١١٠	بانتظار غودو
١١١	بريدها الذي لا يأتي
١١٢	بعد العاصفة
١١٣	بغداد
١١٤	بلادي
١١٥ ١١٦	بيروت حبيبتني
١١٧	بيروت والحب والمطر
١١٨ ١١٩	تجليات صوفية
١٢٠	ترصيع بالذهب ع
١٢١	تعود شعري عليك
١٢٢ ١٢٣ ١٢٤	تقرير سري
١٢٥	تلفون
١٢٦	تلومني الدنيا
١٢٧	ثقافتنا
١٢٨ ١٢٩	ثلاثية أطفال الحجارة
١٣٠ ١٣١	جريمة شرف
١٣٢ ١٣٣	حب بلا حدود
١٣٤	حبر وعطر

القصيدة	الصفحة
حياة نزار قباني	١ ٢ ٣ ٤ ٥
٢٢ نيسان	٦
أبو جهل يشترى فيل ستريت	٧ ٨
أحبك جداً	٩
أحبك وأقفل القوس	١٠
أحزان في الأندلس	١١
أحلى خبر	١٢
احمر الشفاه	١٣
اختاري	١٤
أرفضكم جميعاً	١٥
أريد بندقية	١٦
أريدك أنثى	١٧
اسئلك الرحيلا	١٨
إشاعات الهوى	١٩
أشهد أن لا امرأة إلا أنت	٢٠ ٢١
اعنف حب عشته	٢٢
اغضب	٢٣
إفادة في محكمة الشعر	٢٤ ٢٥ ٢٦
أقدم اعتذاري	٢٧
أكبر من الكلمات	٢٨
إلا معي	٢٩
التأشيرة	٣٠ ٣١
التفكير بالأصابع	٣٢
التقصير	٣٣
التمثيلية	٣٤
الحاكم والعصفور	٣٥
الحب في الجاهلية	٣٦
الحب والبتول	٣٧
الحجر الفلسطيني	٣٨ ٣٩
الحسنة والدفتري	٤٠
الخطاب	٤١ ٤٢
الدخول إلى البحر	٤٣
الدفاتر القديمة	٤٤
الدمية	٤٥
الرجل الثاني	٤٦
الرسائل المحترقة	٤٧
الرسم بالكلمات	٤٨
السيرة الذاتية لسيف عربي	٤٩ ٥٠
السيمفونية الجنوبية الخامسة	٥١
الضفائر السود	٥٢
الشقيقتان	٥٣
العقدة الخضراء	٥٤
القبلة الأولى	٥٥
القدس	٥٦
القرار	٥٧
القصيدة البحرية	٥٨
القصيدة الدمشقية	٥٩
القصيدة الشريرة	٦٠
القصيدة المتوحشة	٦١
القصيدة تطرح أسئلتها	٦٢

١٩٧	كيف كان
١٩٨	كلمات
١٩٩	كتاب الحب
٢٠٠	قولي أحبك
٢٠١	قطرة الندى
٢٠٢	قطتي الشامية
٢٠٣	قصيدة غير منتهية
٢٠٥ ٢٠٤	قصيدة ضد كل شيء
٢٠٦	قصيدة حب فرعونية
٢٠٧	قصيدة الحزن
٢٠٨	قصيدة التحديات
٢١٠ ٢٠٩	قصيدة اعتذار لابي تمام
٢١١	قصة خلافاتنا
٢١٢	قرص الأسيرين
٢١٣	مقدمة ابن خلدون
٢١٥ ٢١٤	قتلناك.. يا آخر الأنبياء
٢١٦	قارئة الفجآن
٢١٧	في المقهى
٢١٨	فم
٢١٩	غرناطة
٢٢٠	عيد ميلادها
٢٢١	عندما تمطر فيروزاً
٢٢٢	عند واحدة
٢٢٤	عند الجدار
٢٢٤	على الغيم
٢٢٥	عزف منفرد على الطبلية
٢٢٦	عبد المنعم رياض
٢٢٧	عيناً ما أكتب يا سيدتي
٢٢٨	عادات
٢٢٩	طوق الياسمين
٢٣٠	طفولة نهد
٢٣١	طريق واحد
٢٣٢	صنع في طوكيو
٢٣٣	صديقتي وسجائري
٢٣٤	صباحك سكر
٢٣٥	شمعة ونهد
٢٣٦	شكراً
٢٣٨ ٢٣٧	شفقة مفروشة
٢٤٠ ٢٣٩	شعراء الأرض المحتلة
٢٤٢ ٢٤١	فالتناين
٢٤٣	شؤون صغيرة
٢٤٤	سبتمبر
٢٤٥	ساعي البريد
٢٤٦	ساعة الصفر
٢٤٧	سؤال
٢٤٨	رسالة من سيدة حاقدة
٢٤٩	رسالة تحت الماء
٢٥٠	رسالة حب صغيرة
٢٥١	رسالة جندي
٢٥٢	رسالة إلى رجل ما
٢٥٣	رسالة إلى جمال عبد الناصر
٢٥٤	رسائل لم تكتب لها
٢٥٥	راشيل وأخواتها

١٣٥	حبك طير أخضر
١٣٦	جسمك خارطتي
١٣٧	حارقة روما
١٣٨	حب استثنائي لامرأة استثنائية
١٣٩	يوميات مريض ممنوع من الكتابة
١٤٠	يوميات قرصان
١٤١	يوميات رجل مهزوم
١٤٣ ١٤٢	يوميات امرأة
١٤٤	يلذ لي
١٤٥	يدك
١٤٧ ١٤٦	يا ست الدنيا يا بيروت
١٤٨	هوامش على دفتر النكسة
١٤٩	همجية الشفتين
١٥٠	هل هذه علامة
١٥١	هل عندك شك
١٥٢	هل تسمعين صهيل أحزاني
١٥٣	هرة
١٥٤	هذا أنا
١٥٥	هجم النفط مثل الذئب علينا
١٥٦	هاملت شاعراً
١٥٧	نهر الاحزان
١٥٨	مورفين
١٥٩	موال دمشقي
١٦٠	مهرجة
١٦١	منشورات فدائية
١٦٢	من نزار إلى حبيبته
١٦٣	من مفكرة عاشق دمشقي
١٦٥ ١٦٤	من قتل مدرس التاريخ
١٦٧ ١٦٦	من قتل الإمام
١٦٩ ١٦٨	من أنا في أميركا
١٧٠	من آسيا
١٧٢ ١٧١	ملاحظات في زمن الحب والحرب
١٧٣	مكابرة
١٧٥ ١٧٤	معركة الخليج
١٧٦	مع جريدة
١٧٧	مشبوهة الشفتين
١٧٨	رسوم بإقالة خالد بن الوليد
١٧٩	مرثاة قطة
١٨٠	مدرسة الحب
١٨١	مخير
١٨٣ ١٨٢	محاولة قتل امرأة لا تقتل
١٨٤	امرأة مبتغاة
١٨٦ ١٨٥	متى يعلنون وفاة العرب
١٨٧	ماذا
١٨٨	ماذا أقول له
١٨٩	لوليتا
١٩٠	لو كنت في مدريد
١٩١	لن تطفي مجدي
١٩٣ ١٩٢	لماذا يسقط
١٩٤	لماذا
١٩٥	لا تحبيني
١٩٦	لا بد أن أستاذن الوطن

٢٥٦	ديك الجن
٢٥٧	دورنا القمر
٢٥٩ ٢٥٨	دكتوراه شرف في كيمياء الحجر
٢٦٠	دموع شهريار
٢٦١	دعوة اصطيفاف
٢٦٢	درس في الرسم
٢٦٣	خمس رسائل إلى أمي
٢٦٤	خبز وحشيش وقمر
٢٦٧ ٢٦٦ ٢٦٥	حوار ثوري
٢٦٨	حكاية
٢٦٩	حكاية انقلاب
٢٧٠	حقائب البكاء
٢٧١	حصان
٢٧٢	حزب المطر
٢٧٣	حبيبي
٢٧٤	حبيبتني والمطر
٢٧٥	حبيبتني هي القانون
٢٧٧ ٢٧٦	حبلى